

## بوابات إلى الماضي والمستقبل

منذ بداية العصر الرقمي يطرح السؤال حول التوجهات المستقبلية للمكتبات نفسه. حيث أن الموازنة بين كون المكتبات مؤسسة تعليمية أو مؤسسة ثقافية وكونها هيئة لتقديم الخدمات تضع المكتبات في مواجهة مهام جديدة هي أهل لها بالنظر إلى محتوياتها المتنوعة من الوسائط وبنيتها الأساسية وبمساعدة متخصصي المعلوماتية أصحاب الكفاءات ممن يعملون بها.

والآن وفي طبعة خامسة مُحدثة وموسعة يقدم كتابنا هذا "بوابات إلى الماضي والمستقبل" من تأليف يورجن زيفيلد ولودجر سوربييه حصراً دقيقاً لمضمون قطاع المكتبات الألماني وفق أحدث المستجدات. حيث يلقي هذا المُجلد الغني بالصور نظرة على تاريخ المكتبات الوطنية ويميز أنماط المكتبات كل على حدى، كما يصف من خلال أمثلة مُنتقاة بعناية تعاون المكتبات وقدرتها على الأداء في جمهورية ألمانيا الاتحادية. وهو يحتوي على معلومات أساسية عن الخلفية التاريخية والثقافية والتعليمية ويصور الملامح المهنية المختلفة. ويتناول الكتاب كذلك التحديات الحالية التي تواجهها المكتبات، مثل الحفاظ على التراث الثقافي وعرضه والتحول إلى المكتبة الرقمية.

أصبح هذا الكتاب الذي صدر أيضاً باللغات العربية والإنجليزية والإيطالية واليابانية والإسبانية والروسية والتركية بمثابة العمل المرجعي في قطاع المكتبات الألماني. ونظراً للاهتمام الدولي الذي حاز عليه الكتاب فسوف ترافق أحدث إصدارته نسخة إنجليزية محدثة. إذ يعرض الكتاب أيضاً بأسلوب مفهوم لغير المتخصصين والشباب المستجدين في العمل بالمكتبات كيفية إنشاء شبكة مكتبات لامركزية ومنظمة وقادرة على تقديم الخدمات بشكل تعاوني منذ نهاية الحرب العالمية الثانية، تلك الشبكة التي تواصل التطور بفعالية لتستطيع الوفاء بمتطلبات الألفية الثالثة في الدولة الفيدرالية رغم المعوقات والمشاكل.

يورجن زيفيلد ولودجر سيريه  
بوابات إلى الماضي والمستقبل

---

إتحاد المكتبة والمعلومات بألمانيا  
المكتبات في ألمانيا

الطبعة الخامسة المنقحة والموسعة

بوابات إلى الماضي والمستقبل

المكتبات في ألمانيا

يورجن زيفيلد ولودجر سيريه

يحوى مقالة افتتاحية بقلم هاينتس يورجن لورنتسن

الطبعة الخامسة المنقحة والموسعة

2017

دار نشر جورج أولمز

هيلدسهام - زيوريخ - نيويورك

Georg Olms Verlag

Hildesheim – Zürich – New York

د. هاينز يورجن لورنسن



هذه الطبعة الخامسة المحدثه والمعدلة من كتاب “بوابات إلى الماضي والمستقبل - المكتبات في ألمانيا” تصدر بمناسبة الاحتفال بيوم المكتبات المائة وستة. وكان هذا الكتاب منذ إصدار طبعته الأولى عام 2003 بمناسبة انعقاد مؤتمر الاتحاد العالمي للجمعيات والمؤسسات المكتبية IFLA السادس والتسعون قد سطر قصة نجاح. إذ تُرجم وصدر بالإنجليزية إلى جانب ثماني لغات أخرى من بينها العربية والصينية، لما يحتويه من علم غزير ومعارف حول تاريخ المكتبات ومؤسسات المعلومات الألمانية وبنيتها وتطورها، فضلاً عن سبل التعاون بينها وكذا بيانات عن اتحادات المكتبات وروابط المعلوماتية.

هذا الكتاب لاغنى عنه بالنسبة لضيوفنا وشركائنا من الدول الأخرى، إذا كانوا يرغبون في إلقاء نظرة شاملة وسريعة ومُحدثة. أما بالنسبة لدارسي علوم المكتبات والمعلومات فيُعد كتاب “بوابات” أحد أهم الكتب الأساسية والرفيق الذي يُعتمد عليه أثناء الدراسة. وللعاملين في المكتبات ومؤسسات المعلوماتية يمثل هذا الكتاب العمل المرجعي المهم الذي من شأنه أن يقدم لهم نظرة حديثة وآنية على تطور قطاع المكتبات الألماني. كما أنه كتاب المطالعة الأساسي للمهتمين من رجال السياسة، حيث يبين لهم أهمية عمل المكتبات المعاصر لضمان وضع سياسة ثقافية وتعليمية ناجحة وكذا يبين المنظورات والجوانب المهمة لمجتمع المعلومات. هذا ويتضمن الكتاب بالنسبة لمستخدمي المكتبات الكثير من الإشارات بشأن ماهية المحتويات والخدمات التي تقدمها المكتبات ومؤسسات المعلوماتية.

أنا في غاية الامتنان تجاه كلا المؤلفين يورجن زيفيلد ولودجر سيريه لأنهما أديا استعدادهما على الفور لتحديث إصدار “بوابات إلى الماضي والمستقبل - المكتبات في ألمانيا” مرة أخرى. إذ تطلبت هذه النسخة الخامسة بدورها تغييرات شاملة. لذا تعين عليهما التحقق من الكثير من الأرقام الجديدة واستبدالها. كما تطلب التغيير المستمر خلال السنوات الستة الماضية من كلا المؤلفين وضع صياغة جديدة لحوالي ربع النص الأصلي.

وقد أظهرت هذه التغييرات مدى الديناميكية المستمرة في تطور المكتبات. إذ تُحتم التطورات المجتمعية الجديدة والتكنولوجيا الناشئة بل وتتيح كذلك الإمكانية لطرح عروض وأشكال جديدة من نقل المعلومات والمعرفة. لذا أخذ هذا الكتاب على عاتقه طرح إضافات شاملة حول الموضوعات التالية:

- المكتبة ودعم القراءة
- تداخل الثقافات وعمل المكتبات العامة
- المكتبات العامة بوصفها أماكن ثالثة
- أطروحات حول دور مكتبات الغد العامة
- الخدمات المعلوماتية المتخصصة للعلم
- الإرث الثقافي: الحفاظ على المقتنيات وبحوث المواد المنهوبة في عصر النازية

- المكتبة الرقمية: الرقمنة الارتجاعية
- المصدر المفتوح، الأرشفة طويلة المدى، هياكل المعلومات الرقمية

وإن كان هذا الكتاب في نسخته المُعدلة قد شق طريقه بلغات عدة مرة أخرى صوب مشهد المكتبات والمعلوماتية الدولي فهذا يُعد من الاهتمامات الأساسية لاتحاد المكتبة والمعلومات الألماني. حيث تم العمل على الترجمة الإنجليزية أولاً لتصدر في صيف عام 2017. ونحن نتوجه الآن بالشكر إلى السيدة جانيت ماكنزي لتعاونها مرة أخرى معنا في العمل على هذه الترجمة.



جاء شعار يوم المكتبات الألمانية المائة "مكتبات من أجل مستقبل – مستقبل من أجل المكتبات" (2011) متماشياً بشكل يثير الإعجاب مع مبنيين جديدين مذهلين في مدينتي أولم وكوتنوس. في عام 1968 تم دمج مكتبة مدينة أولم العلمية (ولاية بادن فورتمبيرغ) التي تأسست عام 1518 مع مكتبة البلدية / قاعة القراءة المجانية التي تأسست عام 1896. وفي عام 1999 تلقى المهندس المعماري في مدينة كولونيا جوتفريد بوم تكليفاً ببناء مكتبة مدينة جديدة. جرى افتتاح المكتبة المركزية التي تشبه الهرم والمصنوعة من الزجاج والمعدن وتقع بالقرب من كاتدرائية أولم التاريخية في 15 أبريل 2004. حيث يتوافر أكثر من 210 ألف وسيط إعلامي على مساحة 4600 متراً مربعاً.  
تصوير: سي. زيلباخ

ولولا إحترافية دار أولمز للنشر والشراكة الرائعة معها، حيث تشرف الدار مُجدداً على إصدار هذه الطبعة الخامسة، لما كان لهذا المجلد أن يُنشر. لذا أتوجه بالشكر الخاص إلى دار النشر؛ كما أنني أتطلع إلى مزيد من التعاون معها. وتستحق دار النشر كذلك شكراً خاصاً لأنها سمحت بطرح إصدار رقمي لكتاب بوابات إلى الماضي والمستقبل على شبكة الإنترنت بما يتماشى مع متطلبات هذا العصر. وهو الأمر الذي من شأنه زيادة انتشار محتوى هذا الكتاب.

أشكر كذلك كل من أمدونا بالمواد المصورة والصور الفوتوغرافية الثرية والجديدة لنستكمل بها الطبعة الجديدة على دعمهم. إذ جعلت الأضواء البصرية المتمثلة في هذه الصور المصاحبة للنص المثير للاهتمام هذا المجلد أكثر وضوحاً وجاذباً للنظر مما يسهم بالتأكيد في أن يحظى باهتمام إيجابي على مستوى العالم.

وختاماً أتوجه بالشكر مرة أخرى إلى مؤلفي هذا الكتاب الاثنين يورجن زيفيلد ولودجر سيريه. وأتمنى لهما ولنا أن يحظ هذا الإصدار أيضاً على قُراء كثر بدوره سواء في ألمانيا أو في العالم بأسره، وأن يسهم في أن يحظى العمل الرائع الذي تقدمه المكتبات ومؤسسات المعلوماتية الألمانية وكذا العاملين بها بالتقدير على مستوى العالم.

د. هايننس يورجن لورنتسن

رئيس اتحاد المكتبة والمعلومات الألماني

## مقدمة خاصة للنسخة العربية

يمكن لكتاب "بوابات إلى الماضي والمستقبل. المكتبات في ألمانيا" أن يسرد قصة نجاح خاصة مر بها. فقد صدرت أول طبعة منه عام 2003 بمناسبة انعقاد مؤتمر الاتحاد العالمي للجمعيات والمؤسسات المكتبية IFLA في برلين باللغتين الألمانية والإنجليزية. ونظرًا للاهتمام الكبير بكم المعلومات الأنية وأحدث البيانات والأرقام، فضلاً عن الصور الجديدة حرص مؤلفا الكتاب طوال الأعوام التالية لذلك على تحديث الكتاب وتزويده أكثر من مرة بالمستجدات واستفادوا أثناء ذلك من كل إمكانية من شأنها إثراء الكتاب بالإضافات من حيث المحتوى وبكل حرص. حيث زاد عدد صفحات الكتاب من الطبعة الأولى وحتى الخامسة، لا سيما من 112 صفحة إلى 173 صفحة.

وبمجرد صدور الكتاب لأول مرة بادر معهد جوته بترجمته إلى عدة لغات أخرى. فإلى جانب اللغة الإنجليزية صدر الكتاب كذلك باللغة الإسبانية والتركية والعربية والروسية والإيطالية واليابانية، بل وهناك ترجمات أخرى نُشرت رقميًا على شبكة الإنترنت. وتتشرك كل هذه الطباعات باللغات الأجنبية في أنها تعكس حال معلومات عام 2003.



تأسس مبنى غير عادي لمكتبة جامعة كوتبوس (براندنبورغ) (من تصميم المهندسين المعماريين هرتسوغ ودي ميرون، من مدينة بازل) ليكون بمثابة العلامة المميزة لجامعة براندنبورغ التقنية وحلقة الوصل بين الحرم الجامعي والمدينة. يعتمد التصور المشير إلى المستقبل للمبنى الجديد على إعادة تنظيم المعلومات ووسائط الإعلام في جامعة براندنبورغ التقنية. المرافق التي تم دمجها لتشكيل مركز المعلومات والاتصالات والإعلام (IKMZ) في عام 2004 تجتمع كلها في المبنى الجديد. وقد ضمن هذا التصور لمكتبة الجامعة الحصول على لقب "مكتبة العام" في عام 2006. - تصوير: آر. شوستر

لذا فإنه من دواعي سرور مؤلفي الكتاب ومحريه أن تكون النسخة العربية الجديدة من أولى الطباعات بلغة أجنبية التي تتوافر الآن وفقًا لأحدث البيانات. فالترجمة الماثلة بين أيديكم تستند إلى الطبعة الألمانية الخامسة والصادرة عام 2017. وقد ظلت معطيات الأرقام بهذه الطبعة دون تغيير في النسخة العربية الجديدة. إذ رأى مؤلفا الكتاب أن هذا سيكون أفضل لأن الأرقام المقدمة ينبغي أن تمد القارئ بمعلومات عن أنظمة كبرى في المقام الأول تلك التي لم تتغير حسب وجهة نظر مؤلفا الكتاب. يتوجه المؤلفان والمحرون بالشكر إلى معهد جوته القاهرة لدعمه هذه الطبعة العربية الجديدة وتوفير المخصصات المالية لهذا الغرض. الشكر كذلك إلى السيدة علا عادل عبد الجواد التي قبلت تكليف معهد جوته لها عام 2005 لترجمة الكتاب إلى العربية والتي أخذت الآن على عاتقها مرة أخرى لحسن الحظ تلك المهمة الصعبة المتمثلة في استقصاء مصطلحات قطاع المكتبات وموضوعاته. وختامًا كلمة شكر أخيرة إلى دار نشر أولمز الذي ظل يشرف على إصدار كتاب البوابات على أكمل وجه لأكثر من 15 عامًا.

يورجن زيفيلد لودجر سيريه

هاينتس يورجن لورنتسن

## الفصل الأول

### خلفية تاريخية

#### خطوط تطور تاريخ المكتبات الألمانية

لا غني لكل من يرغب في فهم البنية والوضع الراهن لقطاع المكتبات الألمانية عن القيام برحلة سريعة عبر التاريخ الألماني. حيث تبين النظرة إلى الخارطة التاريخية لألمانيا عبر العصور المختلفة أمرين أساسيين:

- شهدت منطقة وسط أوروبا التي جمعت الناس الذين يتحدثون اللغة الجرمانية الشعبية على مدار مئات السنوات أشكالاً متباينة من التوسع الإقليمي ، مما أدى مع التآرجح المستمر في الحدود السياسية لأن يتكون في هذه المنطقة مع بداية الألفية الثانية على أقصى تقدير ما نطلق عليه "الإمبراطورية الألمانية".
- وقد تقسمت هذه الإمبراطورية في كل عصورها إلى أقاليم منفصلة لا يمكن الإلمام بعدها في القرون الأولى إلا بصعوبة شديدة، ثم تضاعف عددها منذ عام 1803 وعام 1815 بشكل ملحوظ. واستمر تقسيم الإمبراطورية الألمانية إلى ولايات أيضاً بعد تأسيس الرايخ الألماني في عام 1871 ولا يزال هذا التقسيم محددًا حتى يومنا هذا لبنية جمهورية ألمانيا الاتحادية التي أصبحت منذ عام 1949 دولة فيدرالية تضم اليوم 16 ولاية.

تملك مكتبة كاتدرائية هيلدسهايم (سكسونيا السفلى) التي ترجع بداياتها إلى وقت تأسيس الأسقفية عام 815 كتاب الساعة الذي تم تأليفه في النصف الثاني من القرن الخامس عشر باللغتين اللاتينية والفرنسية. وهو يتم عن شكل نادر وفريد من نوعه: حيث قُطعت أوراق الرقائق البالغ عددها 266 ورقة والخاصة بكتاب "الدستور Codex Rotundus ( HS 728) الغذائي" أو "مدونة الأغذية بقطع يبلغ قطر دائرته 9 سم.



وبما أن ألمانيا كلها لم تكن في أي وقت من أوقاتها دولة مركزية فقد تطورت الحياة الثقافية بها وتشعبت في المقام الأول من المقاطعات والولايات المنفصلة واتخذت طابعاً إقليمياً. وحينما يتحدث القانون الأساسي بوصفه دستور جمهورية ألمانيا الاتحادية عن اختصاص الولايات الألمانية بكل مسائل الثقافة تقريباً، فإنه يستند بذلك إلى هذا الموروث التاريخي. وهو ما يفسر بشكل رئيس سبب تطور قطاع المكتبات أيضاً على الصعيد الإقليمي وسبب تلون بنيتها الأساسية بصيغة لا مركزية حتى عصرنا الحاضر.

#### من العصر الوسيط حتى إحلال العثمانية

حتى إذا كان هناك في المدن الكبيرة من مقاطعة جرمانيا الرومانية مكتبات قائمة بالفعل فإن تاريخ المكتبات الألمانية لا يبدأ مع الحضارة اليونانية الرومانية القديمة بل مع العصر الوسيط. إنطلاقاً من النموذج الإيطالي والإسباني غدت الأديرة منذ القرن السادس الميلادي أماكن لازدهار الكتاب ومن ثم أماكن لنقل الحضارة اليونانية الرومانية، لا سيما من خلال إنشاء المكتبات (armarium) وغرف النسخ (scriptorium).

تحت تأثير الإرساليات الأيرلندية والأنجلوساكسونية نشأت على الأرض الألمانية كذلك في العهد الكارولنجي على اسم كارل الكبير (في القرنين التاسع والعاشر الميلاديين) أولى مكتبات الكاتدرائيات (ومنها في مدن كولونيا ومايننتس وفورتسبورج وفرايزينج) ومكتبات الأديرة التي كانت من أكبرها مكتبة دير فولدا ودير لورش ودير سانت جالين ودير رايشيناو ودير مورياخ، وهو ما يعني أن كل مكتبة كانت تضم بضع مئات من المجلدات.



صدر الكتاب المقدس لهاينريش الأسد بتكليف من دوق الفلفيين حوالي عام 1188 في دير هيلماس هاوزن. وهو يُعد واحدًا من أكثر إنجازات فن صناعة الكتب ثراءً في العصر الوسيط. إذ حُفظت تلك الرقاقة المكتوبة بخط اليد في مكتبة الدوق أغسطس الكائنة بمدينة فولفنبوتل (سكسونيا السفلى) ويشارك في ملكيتها كل من (سكسونيا السفلى) وبافاريا وجمهورية ألمانيا الاتحادية ومؤسسة المقتنيات الثقافية البروسية).  
الصورة: مكتبة الدوق أغسطس فولفنبوتل



تزايد عدد مكتبات الأديرة حتى نهاية العصر الوسيط تزايدًا هائلًا. كان ذلك في المقام الأول بسبب نشأة الجمعيات الدينية الجديدة (جمعية الكارتوزر وجمعية تسيسترستنزور وجمعية الأغسطيين وجمعية بريمونس تراتينزر) وخاصة جمعية الطالبين إحصان (دومينيكان وفرنسيسكان) التي توجهت إلى المدن والتي كرست نفسها للعمل في مجال العلوم والتدريس ونظرت بالتالي إلى المكتبات على أنها وسيلة لا غنى عنها من وسائل عملها. وقد ظهرت إلى جانب القائمين على الحياة العلمية حتى حينها منذ فترة ازدهار العصر الوسيط (من عام 900 إلى عام 1300) أماكن جديدة لنقل العلم والتدريس نقصد بها الجمعيات المدرسية، حيث اندمجت تدريجيًا وكونت مؤسسة مستقلة عُرفت باسم "جامعة المدرسين والمدارس" وشكلت بذلك نواة الجامعات المعاصرة. إن بدء تأسيس الجامعات الذي تأخر في ألمانيا بنحو مائة وخمسين عامًا عن بلاد مثل إيطاليا (ساليرنو وبولونيا) وفرنسا (باريس) وإسبانيا (سالامانكا) وإنجلترا (أوكسفورد) أدى هو الآخر إلى نشأة مكتبات جديدة ظلت مع ذلك متواضعة، لأن الأساتذة احتفظوا بالأعمال المهمة في مكتباتهم الخاصة، ولأن الطلبة كانوا يكتبون وراء الأساتذة أو ينقلون ما يكتبونه. وكانت براغ هي أقدم جامعة تم تأسيسها في الامبراطورية الألمانية آنذاك وكان ذلك في عام 1348. ثم تلتها بعد ذلك جامعة فيينا (1365) وجامعة هايدلبرج (1386) وجامعة كولونيا (1388) وجامعة إرفورت (1392).

يُعد كتاب تاريخ العالم لشيدل الذي طبعه أنطون كوبيرج عام 1493 في نورنبرج والذي يتألف من 1809 قطعة خشبية (تم تلويها فيما بعد) يُعد أغنى الأعمال تصويرًا من عصر الطباعة الأول. كان مؤلفه، وهو طبيب وعالم إنسانيات من أبناء مدينة نورنبرج يُدعى هارتمان شيدل، يمتلك أكبر المكتبات الخاصة في المدينة في ذلك العصر. وتوضح الصورة النسخة التي تمتلكها مكتبة بلاط أمراء الهوهنتسولرن الكائنة في زيجمارينجن (ولاية بادن فورتنبرج). تصوير س. زيلباخ



وكان ما ميز تطور الكتاب منذ العصور القديمة المتأخرة هو الانتقال من اللفائف إلى الكتاب (المخطوطة)، والاستعاضة عن البردي كمادة للكتابة بجلد الحيوانات، ثم بعد ذلك بالورق الأرخص ثمنًا، وحفظ الكتب في خزانات، وبعد ذلك في تجاويف حائطية، وعلى طاولات مائلة مثبتة بسلاسل، وزيادة المقتنيات من الكتب عن طريق نسخ النصوص ثم تلوين للمخطوطات بعد ذلك، وأخيرًا سيطرة اللغة اللاتينية على الحياة الثقافية.

وبما أن قطاع التعليم في العصر الوسيط كان في يد رجال الدين، كان من الندره بمكان أن يكون لدى العامة مقتنيات من الكتب. وإذا كان الإمبراطور شارلمان الأكبر ( 724 - 814) قد امتلك مكتبة قيمة في بلاطه، لم يكتب لها على أية حال البقاء، فإن الحكام من بعد العهد الكارولنجي كانوا يكتفون عادة بإهداء الأديرة والكاتدرائيات مخطوطات نفيسة. وما كان للكتب أن تجد مكاناً لها في قصور النبلاء أيضاً، وبلاط الملوك من قبلهم، إلا بعد أن تغير مفهوم التعليم لدى النبلاء وبعد أن رسخ علم المخطوطات والتوجه نحو العلم مكانتهما.

بندرج الغلاف الذهبي لإنجيل شباير الصادر عام 1220 في الأساس ضمن كنوز كاتدرائية شباير، وقد نُقل عام 1792 إلى مقر قصر بروخزال المُخصص للأساقفة حتى وصل إلى كارلسروه مع عصر العلمنة. كما تُعد مخطوطة رقائق كودكس بروخزال 1 المحفوظة في مكتبة ولاية بادن فورتنبرج مخطوطة رائعة الجمال، ليس فقط بسبب زخارفها المنقنة، بل أيضاً بسبب غلاف كتابها ثلاثي الأبعاد. حيث يلف تمثال المسيح المنحوت من الفضة المطلية بالذهب إطار مرصع بأحجار شبه كريمة وأحجار عتيقة. الصورة مكتبة ولاية بادن فورتمبرج في كارلسروه.



ومنذ القرن الثالث عشر فرضت ثقافة الكتابة نفسها في المدن أيضاً. ومع ذلك ظل عدد المكتبات الخاصة لدى العامة قليلاً ولم تشهد الكتب أولى فترات ازدهارها إلا في عصر الإنسانية مع ظهور هذا النوع من "مكتبات العلماء". ومنذ القرن الرابع عشر ظهر نوع جديد من المكتبات، لاسيما "مكتبات مجلس البلدية" التي كانت تخدم إدارات المدن والتي كانت الأساس فيما بعد لعديد من المكتبات العلمية للمدن. تُعد مكتبة مجلس بلدية مدينة نورنبرج من الأمثلة المبكرة للغاية لهذا النوع، إذ تدل الوثائق على أن وجودها يرجع إلى العام 1370.

ومع اختراع الطباعة على يد يوهانس جوتنبرج في منتصف القرن الخامس عشر، وما سبقه بنحو مائة عام من التحول إلى الورق بدلاً من جلد الحيوانات كمادة للكتابة، كان قد وضع الأساسين الضروريين لنمو مستقبلي وسريع لمقتنيات المكتبات من الكتب. وقد أسهم الانتشار السريع والكبير للطباعة في نشر أفكار حركة الإصلاح الديني والتي نشأ في ركابها مجدداً كثير من المكتبات في المدارس والكنائس وفي المدن. ومن ناحية أخرى أدت هذه الحركة في أجزاء كبيرة من ألمانيا عن طريق تصفية كثير من الأديرة إلى زوال مكتبات الأديرة وإلى تدمير الكتب اللاهوتية من العصر الوسيط التي أصبح يُنظر إليها على أنها "لا جدوى منها".

تُعد مكتبة دير البندكتيين الكائنة في فييلنجن بالقرب من مدينة أولم (ولاية بادن فورتنبرج) نموذجاً رائعاً لمكتبة القاعة المشيدة على طراز الروكوكو. حيث تمتد أرفف الكتب الملتفة في الغرفة تصاعدياً في صالة عرض مستندة إلى أعمدة من الرخام. تُعد التماثيل والرموز لمختلف العلوم واللوحات الجدارية الضخمة أجزاءً من برنامج لاهوتي وفلسفي شامل وإطار يليق "بكنوز الحكمة والعلم". وكانت مكتبة جامعة أولم قد حلت ضيفاً مؤقتاً على أروقة الدير. الصورة: ر أرمبروستر ماير، قصور وحقائق الدولة، بادن فورتمبرج



أدت الحركة المناهضة للإصلاح الديني إلى موجة من تأسيس المكتبات، حيث كان اليسوعيون في المقام الأول هم من فرض على حلقاتهم العلمية وجود المكتبات وهم أيضًا فيما يبدو كانوا أول جمعية دينية أكملت الانتقال من "المكتبات ذات الطاولات المائلة" إلى "المكتبات ذات القاعات". وقد امتد أثر هذا الانشقاق الطائفي إلى الجامعات، ومن أمثلة الجامعات الإنجيلية جامعة ماربورج (1527) وجامعة جيسين (1607) ومن أمثلة الجامعات الكاثوليكية جامعة ديلينجن (1551) وجامعة فورتسبورج (1582). والحق يقال فإن مكتبات الجامعات الألمانية كانت في حالة يرثى لها، فعدد الطلبة كان يتأرجح بشكل بالغ ولم يتجاوز عدد الطلاب المسجلين في الامبراطورية الألمانية حتى نهاية القرن الثامن عشر أبدًا الأربع آلاف وخمسمائة طالب.

كانت بدايات ظهور أولى مكتبات البلاط أيضًا في القرنين الخامس عشر والسادس عشر والتي يرجع الفضل لنشأتها من ناحية إلى التطلع إلى التنقيف في مجال الإنسانيات، ومن ناحية أخرى إلى حاجة الأمراء للتفاخر الطبقي، حيث ظل تطور المكتبات مرتبطًا ارتباطًا وثيقًا بولع الحاكم بكتب معينة، وباهتمامه الشخصي بها. فبجانب مكتبة البلاط القيصريّة في فيينا (تأسست رسميًا في عام 1368) نذكر هنا في المقام الأول مكتبة البلاط في ميونيخ (تأسست عام 1558)، وفي مدينة دريسدن (تأسست حوالي عام 1556) وكذلك مقتنيات الأمراء الناهيين في هايدلبيرج من كتب، تلك التي تجمعت عام 1558 في "المكتبة البلاطية"، أشهر مكتبة ألمانية آنذاك.

بعد النكسة التي عاشتها المكتبات إبان حرب الثلاثين عامًا (1618 - 1648) لم تبدأ نهضة بناء المكتبات إلا في القرن الثامن عشر استنادًا إلى النماذج الأجنبية. أما مكتبات الصالات من عصر الباروك سواء في الأديرة أو في القصور التي تأسست وُجهزت ببهاء وفخامة فقد نشأت نتيجة لحاجات فعلية أو لأسباب جمالية. ومع التصاعد في إنتاج الكتب نمت أهمية الفهارس المكتبية.

تميز القرنان السابع عشر والثامن عشر بازدهار مكتبات البلاط في المقام الأول، والتي أسهم في نشأتها كل الأمراء تقريبًا. ومن أهم المقتنيات الأميرية من الكتب هي تلك التي نشأت في مدينة فولفنبوتل الصغيرة التي كانت في ذات الوقت عاصمة الحكم (دوقية براونشفايغ-لونابورج) وقد تطورت مكتبة البلاط الأميرية في برلين التي تأسست في عام 1661 لتكون أهم مكتبة ألمانية إلى ما قبل وقوع الحرب العالمية الثانية. وهذه المكتبة هي اليوم مكتبة الدولة للتراث الثقافي لبروسيا ببرلين.

منذ عصر حركة الإنسانية زاد عدد المكتبات الخاصة التي كانت في حوزة الأدباء ورجال العلم زيادة هائلة. وكانت جامعة جوتنجن التي تأسست عام 1737 أهم المكتبات الجديدة في عصر التنوير. ولأن مكتبة جامعة جوتنجن قد تم تأسيسها لتكون مرفق خدمي للبحوث فقد حرصت على انتقاء الكتب بعناية واهتمت في المقام الأول بالإصدارات الحديثة التي يحتاجها العلماء، وتم ترتيب الكتب بشكل منتظم حسب مواضيعها التخصصية. في عام 1694 كان افتتاح جامعة هاله بوصفها أول جامعة إصلاحية أصبحت بعد وقت قليل منذ افتتاحها الجامعة الألمانية الأولى التي يرتادها الطلاب.

إن أكبر إعادة توزيع للممتلكات من الكتب شهده التاريخ على الإطلاق كان نتيجة للتحول إلى العلمانية في عام 1803. إذ حقق هذا التحول - ولو متأخرًا - بشكل أو بآخر في جنوب وغرب ألمانيا ما قام به الأمراء البروتستانت بالفعل في بقية أجزاء ألمانيا في أعقاب حركة الإصلاح الديني. وفي المحصلة النهائية كان هذا يعني نزاع ما للكنايس من أملاك لصالح حكام الولايات. وعلى هذا آلت الكتب التي كانت في الأديرة التي تم تصفيتها إلى مكتبات الدولة وخاصة إلى مكتبات البلاط ومكتبات الجامعات.

### من القرن التاسع عشر حتى الحرب العالمية الثانية

لم تُجهز الحقبة النابليونية مع مطلع القرن التاسع عشر على كثير من الدويلات في ألمانيا فحسب، بل أيضًا على كثير من الجامعات الصغيرة غير القادرة على البقاء. وكانت بروسيا هي النموذج المحتذى للمناخ الجامعي الجديد، إذ حدث في ركاب الحركة الإصلاحية الشاملة في الدولة أيضًا تجديد للتعليم العالي وترسيخ لفكرة وجود مكتبة حديثة للاستعمال العام، حيث سيطرت هذه الفكرة على تطور المكتبات العلمية في القرن التاسع عشر.

بدءًا من عام 1871 امتدت حركة تجديد جذري شملت المكتبات في ألمانيا، في هذه المرة أيضًا انطلاقًا من بروسيا. آنذاك بدأت حركة نشطة لتشييد مبانٍ جديدة، ومن أجل حفظ تلك الكميات من الكتب التي أخذت في التزايد بشكل أسرع وأسرع (ازدهار كافة العلوم ونشأة فروع جديدة من العلم). استطاعت مخازن الكتب أن تفرض لنفسها مكانًا في المكتبات، كما تم مد مواعيد فتح المكتبة ورفع القيود عن شروط استعارة الكتب. ولتسهيل تعرف المترددين على مكتبات الجامعات على مقتنيات كل المكتبات الأخرى تم القيام بمبادرات للتعاون والتنسيق. وفي هذا الإطار نشأ "فهرس بروسيا العام ومطبوعات برلين المعنونة"، وتعليمات للفهارس الأبجدية" وكذلك "مكتب الاستعلامات" و "حركة الاستعارة الخارجية".

في عام 1914 حصلت مكتبة برلين الملكية على مبنى جديد في شارع "تحت ظلال الزيزفون" مشيد على الطراز الفيلهلمي (للمعماري: إرنست فون إينه). كما نُقلت إلى نفس المبنى الأكاديمية الملكية للعلوم ومكتبة الجامعة. وقد كانت جوهرة ذلك المبنى الصالة المستديرة ذات القباب والتي دُمرت في الحرب. وتوضح الصورة واحدة من الثماني ساحات الداخلية ذات الباب الجانبي. - الصورة موقع ويكيبيديا



وقد أرغم التصاعد السريع في إنتاج الكتب المكتبات على انتهاج سياسة لاقتناء الكتب تقوم علي قواعد صارمة، مما أدى بعد ذلك إلى تركيز المكتبات على مواضيع رئيسة لاقتناء الكتب، وإلى تبادل المنفعة في استخدام مقتنيات المكتبات من الكتب في إطار الاستعارة الخارجية. كما أثرت الزيادة في النسخ المطبوعة بفضل التقدم التكنولوجي في صناعة الورق والكتاب (اختراع الطباعة السريعة واستعمال الورق المصنوع من لحاء الأشجار) وما تبع ذلك من رخص أسعار الكتب منذ عام 1840 على المكتبات تأثيرًا عميقًا.

تدين مكتبة الدولة في بامبرج (بافاريا) بنشأتها عام 1803 لحتمية تجميع مقتنيات الكتب الخاصة بالأديرة التي تحولت إلى العلمانية مع المؤسسات الدينية التابعة لمؤسسة بامبرج العليا سابقًا بما فيها مكتبة الجامعة المُلغاة. ومنذ عام 1965 تتخذ المكتبة موقعها في المقر الجديد لإمارة الأسقفية سابقًا المزود بغرف العرض المشيدة على طراز الباروك. وتوضح الصورة مكتبة كارلسبرج فيما يُسمى بأرفف الدومينيك. وقد عادت بامبرج منذ عام 1972 مُجددًا لتصبح مقر لجامعة. الصورة: س زيلباخ.



ومنذ منتصف القرن التاسع عشر أدي التخصص المتزايد في فروع العلوم في الجامعات إلى نشأة مكتبات متخصصة نمت مع مرور الوقت لتصبح مكتبات مستقلة للمعاهد العلمية لها مكانها بجوار المكتبات المركزية القائمة بالفعل. إن التخصص في البحوث وتزايد عدد الإصدارات داخل وخارج الجامعات أديا إلى نشأة نمط جديد من المكتبات ونقصد بها المكتبة المتخصصة. فالزمن الذي كانت فيه كل المكتبات تعتبر نفسها - ولو جزئيًا - مكانًا يحوي مقتنيات موسوعية عالمية كان قد ولي. وفي القرن التاسع عشر نشأت جامعات خاصة تهتم بتكنولوجيا المستقبل، ومعها نشأت مكتبات أعدت خصيصًا لهذا الغرض (أخن، شارلوتنبورج، دريسدن، كارلسروه)، وبجانب الدولة كانت هناك شركات ونقابات بها مقتنيات متخصصة من الكتب ذات أهمية كبيرة إلى حد ما لكل مجالات الحياة تقريبًا الاجتماعية منها والاقتصادية.

وكان من الأمور المميزة في إطار تتبعنا لبقية تاريخ مكتبات البلاط والمقاطعات هو انتقال ملكيتها من الأمراء إلى الدولة عقب ثورة 1918/1919، وللحقيقة فإنه أيضًا في عهد الملكية شاهدنا كيف أن مكتبات البلاط قد فتحت أبوابها بشكل أكبر عن ذي قبل للجمهور المهتم بالعلم. ومع ذلك لم يستطع كثير منها للحاق بركب المعروض المتزايد من الكتب وتجمدت حركة تطورها.

أما فكرة إنشاء مكتبة وطنية، وهي الفكرة التي فرضت نفسها في كثير من الدول الأوروبية بعد الثورة الفرنسية، فلم تتمتع بأي تأثير يُذكر في ألمانيا سواء بعد ثورة عام 1848 أو حتى بعد تأسيس الرايخ الألماني في عام 1871. أما مبادرة تأسيس المكتبة الألمانية في لايبزيغ عام 1912 فقد كتب لها أن تظل مبادرة فردية، أي صادرة من جانب اتحاد بورصة صناعة الكتاب الألمانية وعليه فقد نشأ مركز لجمع كل المطبوعات باللغة الألمانية على الأقل، حيث كان تم منذ عام 1913 تجميعها بشكل مكتمل وتدوين عناوينها في البلوغرافيا القومية الألمانية.

يتكون مخزن مكتبة الجامعة والولاية بمدينة هاله (ساكسونيا-أنهالت) من تركيبة من أعمدة حديدية حاملة منتصبة وسط المكان لتمتد خلال أربعة طوابق وهي تحمل الأسقف الحديدية البيئية وأرفف الكتب الخشبية. كما تتيج الأسقف ذات الأعمدة المفتوحة الفرصة أمام الإضاءة الإضافية لتنفذ خلال السقف الزجاجي. الصورة: مكتبة الجامعة والولاية بمدينة هاله



وبعد نشأة مراكز وجمعيات للتشجيع علي القراءة وكذلك مكتبات للاعارة بمقابل مادي في منتصف القرن الثامن عشر علي أقصى تقدير ، والتي كان هدفها إرضاء الرغبة لدى الطبقة المتوسطة المثقفة في الاطلاع على الكتب التثقيفية والمتخصصة والمسلية والتي كونت النواة الأولى للمكتبات العامة الحالية ، تم في عام 1828 افتتاح أول مكتبة مدرسية في جروسنهالين في سكسونيا عهدت إليها إدارة الحكم المحلي بعد وقت قصير من إنشائها بدعم الثقافة لتعتبر بذلك أول مكتبة مدينة عامة في ألمانيا . وتحت تأثير فكرة تثقيف الشعب وعن طريق مبادرات من بعض النقابات الليبرالية وبمبادرة من الكنائس والحركة العمالية شهدت ألمانيا منذ منتصف القرن التاسع عشر موجة من تأسيس المكتبات، حيث نشأت في كثير من المدن "مكتبات شعبية" . غير أن فكرة إنشاء مكتبة عامة مفتوحة للجميع لم تتبلور إلا تحت تأثير "المكتبات العامة" الأمريكية ، حيث أدى هذا الأمر في كثير من الأماكن إلى توحيد مكتبة المدينة والمكتبة الشعبية آنذاك فيما سُمي بالمكتبة الموحدة . ومع ظهور "حركة صالات الكتب المفتوحة"، التي كان في صدارة باعثيها مدن مثل فريبورج، شارلوتنبورج، ايسن، هامبورج (صالات هامبورج العامة للكتب HOB) تطورت مع مطلع القرن العشرين في إطار ما سمي "بصراع التوجهات" حركة مضادة استهدفت توجيه القارئ وتقديم المشورة له عند مكان الاستعارة بدلاً من الشكل المعتاد للوصول إلى الكتب غير المقيد الذي كان سائدًا في المكتبات الموحدة.

أدخلت مكتبة المخزن على المكتبة ذات القاعات في ألمانيا على غرار النماذج السابقة في إنجلترا وفرنسا، وهي تلك المكتبات التي تفصل مكانيًا بين صالات الاطلاع والقراءة والمخزن والإدارة. وجاء المبنى الحديث لمكتبة جامعة هاله (ساكسونيا - أنهالت، للمعماري: لودفيج فون تيديمان) بمثابة المثال الذي يُحتذى به. أما الطوابق العلوية بأكملها فكانت تُستخدم كمخزن للكتب إلى جانب جزء من الطوابق السفلى. وقد جرى ترميم المبنى المقام عام 1880 في الفترة بين 1995 و 1999 ليصبح بمثابة النصب التذكري. الصورة: مكتبة الجامعة والولاية بمدينة هاله



وفي حين اكتمل في فترة جمهورية فايمر ( 1919 - 1933 ) تحويل المكتبات الشعبية لسيطرة المحليات في المقام الأول، حيث أن النقابات التي تكرر حتى ذلك الوقت تحملها لمسؤولية المكتبات لم يعد لديها القدرة على ذلك نظرًا لما طرأ من تحول اقتصادي، فإن قطاع المكتبات العامة - بشكل أكبر كثيرًا من قطاع المكتبات العلمية - قد خضع منذ عام 1933 لسيطرة وتوجيه النظام النازي. وكان النظام النازي ( 1933 - 1945 ) قد قمع الحق في حرية الرأي وأنهى الحرية التي كان يتمتع بها الأدب والفن والثقافة و غيرها من مجالات الحياة العامة. ولا يمكن لشيء أن يصور لنا ما كان عليه هذا النظام من سلطة شمولية بشكل أكثر وضوحًا من حرق الكتب في أيار / مايو من عام 1933 وإدخال الرقابة و فرار عدد كبير من المثقفين إلى المهجر . كما لم تسلم مكتبات الكنائس أيضًا من هذه الأضرار الفادحة، تلك المكتبات التي أخذت في التطور من منتصف القرن التاسع عشر في الكنيسة الكاثوليكية على يد اتحاد بارميوس ( BV ) ورابطة القديس ميشائيل في الكنيسة الإنجيلية في المقام الأول على يد الإرسالية الداخلية .

لم يأت تطور مكتبة وطنية في ألمانيا سواء من مكتبة التجمع الألماني الوطني 1848/1849 والتي كانت تشغل مبنى كنيسة القديس باول في فرانكفورت حيث شيدت على سبيل الهدية من بعض الناشرين، أو من مكتبة برلمان الرايخ المنشيدة عام 1872. وتبين الصورة صالة المكتبة في مبنى برلمان الرايخ في برلين حوالي عام 1895 (للمعماري/ باول فالوت)، ذلك المبنى الذي دُمّر تمامًا أثناء الحرب العالمية الثانية بما في ذلك مجمل محتوياته. الصورة: أرشيف صور البرلمان برلين



## من ألمانيا المقسمة إلى ألمانيا الموحدة

لم تسبب الحرب العالمية الثانية أضرارًا بالغة لمقتنيات المكتبات وأبنيتها فحسب، بل امتدت عواقبها بعد ذلك مع تقسيم ألمانيا إلى حدث تغييرات جذرية في منظومة المكتبات. وبالرغم من أن مقتنيات مكتبة الدولة للتراث الثقافي لبروسيا ببرلين التي تم شويها خارج البلاد أثناء الحرب العالمية الثانية، قد عاد بعضها إلى برلين، إلا أنها ظلت مقسمة ؛ حيث لم يكتب لهذه المقتنيات أن يجتمع شتاتها مرة أخرى إلا بعد مرور ما يقرب من نصف قرن. وبجانب "المكتبة الألمانية" في لايبزيغ كانت "المكتبة الألمانية" في فرانكفورت على نهر الماين مؤسسة موازية لتلك الكائنة في ألمانيا الشرقية، والتي تأسست مجددًا بمبادرة من اتحاد بورصة صناعة الكتاب في ألمانيا الغربية ، مؤسسة لجمع الإنتاج الألماني من الكتب ومركزًا للبيولوجيا الوطنية .

في عام 1912 شارك كل من مدينة لايبزيغ، معقل قطاع الكتاب والنشر في الرايخ الألماني آنذاك، ومملكة ساكسونيا واتحاد بورصة تجارة الكتب الألمان بمدينة لايبزيغ في تأسيس المكتبة الألمانية. ويغلب طراز عصر النهضة الإيطالي المبكر إلى جانب عناصر من الطراز الحديث على العمارة الداخلية والخارجية للمبنى الذي تم افتتاحه عام 1916 في الميدان الألماني (تصميم أوسكار بوش). الصورة: ك. د. زونتاج



شهد قطاع مكتبات مؤسسات التعليم الجامعي منذ ستينيات القرن العشرين نهضة هائلة تسبب فيها في المقام الأول التوسع التعليمي الذي بدأت ألمانيا تشهده آنذاك. فقد شهدت ألمانيا الاتحادية موجة من تأسيس الجامعات ومن استكمال بناء الجامعات القائمة بالفعل ومن تأسيس أشكال جديدة من التعليم العالي (معاهد عليا شاملة ومعاهد عليا متخصصة) ومن تحويل المعاهد التكنولوجية العليا إلي جامعات شاملة. وكان الرد على ما شهدته العلوم من نمو كبير و تنوع في التخصص هو تأسيس "المكتبات المركزية المتخصصة للعلوم التطبيقية" (التكنولوجيا والاقتصاد والطب والزراعة) وكذلك تأسيس غيرها من المكتبات المتخصصة ودعم قطاع المكتبات عن طريق الجمعية الألمانية للبحوث على صعيد التعاون في اقتناء الكتب (برنامج المجالات الخاصة لاقتناء الكتب) وبناء مكتبات جديدة مفتوحة في المعاهد العليا ذات محتوى كبير من الكتب المصنفة منهجياً وإصدار مجموعات الكتب التعليمية وإنشاء مؤسسات للمعلومات والتوثيق وميكنة إجراءات العمل في المكتبات وربط جميع وظائف المكتبات بشبكة إلكترونية.

يضم مجمع مباني مكتبة مدينة هانزا- لوبك (ولاية شليسفيج هولشتاين) - وهي مكتبة علمية أكاديمية تتضمن مكتبة عامة، يضم مباني من العصر الوسيط وأخرى من القرنين التاسع عشر والعشرين جنباً إلى جنب. وتندرج صالة المكتبة ذات الطراز الغوطي الجديد والمشيدة عام 1977 والملاصقة لغرف الدير الفرانسيسكي السابق ضمن النماذج المتميزة لطرز بناء العصور الوسطى. الصورة: ك. راوب، لوبك



وقد أتم قطاع المكتبات العامة بعد عام 1945 تحولاً تدريجياً من المنهج التربوي المغلق للتعامل مع الكتب والمراجع عبر نضد المكتبات ذات منافذ الاستعارة فحسب إلى المكتبة ذات المعروض المفتوح التي تتيح للمتعدد عليها الوصول للكتب بنفسه. أما محتويات المكتبات فقد شهدت تراجعاً في الأعمال الأدبية التي كان لها موقع الصدارة فيما سبق لصالح الكتب التعليمية والمهنية والكتب الخاصة بكيفية قضاء وقت الفراغ. وبجانب الكتب المتخصصة تم تزويد المكتبات بالأعمال العلمية أيضاً، فضلاً عن استكمال مقتنياتها بغيرها من الوسائط المختلفة. كما نشأت أقسام خاصة لمجموعات بعينها من المترددين على المكتبة، وخاصة الأطفال والشباب منهم، بوصفهم أحد أهم المجموعات المستهدفة في المكتبات العامة. وفي المدن الكبرى أصبح تزويد السكان بالكتب نظاماً يشمل كل من المكتبة المركزية وفروعها وكذلك المكتبات المتنقلة.

كما نشأت أشكال من التعاون بين المكتبات العامة، لكنها لم تستطع أن تبلغ هذا المدى والكثافة من التعاون اللذان كانا يميزان المكتبات العلمية في ذلك الوقت. كما ازداد التعاون بين المكتبات العامة والمكتبات العلمية بدءاً من حركة الإعارة الخارجية، حيث نُظِر إلى هذين الفرعين علي أنهما وحدة واحدة، وذلك على أقصى تقدير منذ ظهور "الخطة المكتبية 73"، حتى إذا كان التعاون لم يتعمق مداه إلا ببطء.

في جمهورية ألمانيا الديمقراطية (1949- 1990) الدولة الألمانية الثانية، احتفظت كل من مكتبة الدولة في برلين والمكتبة الألمانية في لايبزيغ بوظائفهما المركزية. وبعد إزالة الشكل الفيدرالي للجمهورية في عام 1952 تحول ما كان موجوداً من المكتبات في المقاطعات إلى ما سمي "بالمكتبات العلمية العامة"، ولم يكتب سوى لمكتبة مقاطعة سكسونيا أن تحتفظ باسمها القديم. أما المكتبات الشعبية في المدن والمحليات فقد تغير اسمها إلى "مكتبات الدولة العامة". وبجانب مكتبات الجامعات القديمة (برلين، جرايفسفالد، هاله، بينا، لايبزيغ، روستوك) كان هناك حتى إعادة توحيد جمهورية ألمانيا الديمقراطية عام 1990 ما يزيد عن خمسين مكتبة أخرى من مكتبات المعاهد العليا والمعاهد المتخصصة وكليات الهندسة، كان من بينها كثير من المكتبات التي تأسست حديثاً.

كان الجزء الأكبر من تزويد المكتبات بالكتب في جمهورية ألمانيا الديمقراطية من نصيب مكتبات المراكز البحثية التابعة لأكاديمية العلوم، والمكتبات المركزية المتخصصة. وكانت الدولة تنتهج سياسة الهدف منها ليس فقط الانفاق على مكتبات المدن العاملة أساسًا بوصفها مكتبات، ولكن تجهيز كل محلية من المحليات بمكتبة عامة، وربط البلاد بشبكة شاملة من المكتبات. وحتى نهاية عقد الثمانينيات من القرن العشرين نشأ ما يزيد عن 600 مكتبة مركزية في القرى، لعبت دورًا لا يُستهان به في دعم القراءة عند الأطفال والشباب، وفي نشر عادة القراءة بوصفها طريقة مفيدة لشغل وقت الفراغ.

ظل سحر مبنى مكتبة جمهورية ألمانيا الديمقراطية يتلألأ حتى بداية إعادة بناء مكتبة المدينة والولاية في بوتسدام (براندنبورج) عام 2010، والتي كانت تُعد سابقًا مكتبة علمية شاملة. ظلت المكتبة الرئيسية التي جرى تحديثها بعد الوحدة الألمانية تعكس طوال 20 عامًا الفترة الانتقالية من العمارة الداخلية لألمانيا الشرقية إلى معايير مكتبات ألمانيا الغربية. في منتدى التعليم الذي تم افتتاحه عام 2013 وجدت المدرسة الشعبية وأيام العلوم بوصفها نوافذ بحثية لعلوم ولاية براندنبورج موطنًا لها. وقد تم تفكيك لوحة الحائط التي يبلغ طولها 16 مترًا والتي كانت تزين الجدار خلف مكاتب الإعارة سابقًا منذ عام 1974 وتوزعت على ثلاثة أماكن بالمكتبة الجديدة - لتكون بمثابة الذكرى لمكتبة المدينة بألمانيا الشرقية والتي كانت فيما مضى المكتبة الأكثر حداثة. تبين الصورة مكتب التسجيل والإعارة اليوم. الصورة: م ي سميتس، شولتس - شباير، شركة مساهمة



أما الوحدة الألمانية في عام 1990 فقد كانت تعني بالنسبة لقطاع المكتبات في المقاطعات الشرقية الجديدة ولبرلين تحولاً جذرياً في هيكله، وربما بداية جديدة له. ومع ذلك فقد كان للوحدة عواقبها أيضاً على قطاع المكتبات في المقاطعات الغربية من ألمانيا. فبعد أربعين عامًا من التقسيم اتحد قطاع المكتبات في غرب ألمانيا وشرقها مرة أخرى. الأمر الذي يتجلى في دمج بعض المكتبات؛ إذ أصبحت أي مكتبة لها فرعان (أو ثلاثة) منذ الوحدة تُشكل "المكتبة الألمانية"، التي هي في واقع الأمر عبارة عن تجمع مهام المكتبة الوطنية ومكتبة الدولة في برلين والمكتبة المركزية والإقليمية لبرلين.

بعد أعمال ترميم واسعة استمرت سنوات طويلة لمكتبة البحوث التاريخية الكائنة في شارع تحت ظلال اليزفون، أي مكتبة الدولة ببرلين - والتي تندرج ضمن ميراث بروسيا الثقافي، جرى عام 2013 افتتاح صالة القراءة الشاملة المغطاة بسقف على شكل قبة زجاجية (للمعماري: ه ج ميرتس). وتتيح المكتبة 265 مكان عمل و 23 كابينة قراءة، بينما تبلغ سعة محتوى الكتب المتاح وكذا المخزن الملاصق لصالة القراءة حوالي 290 ألف مجلدًا. وقد نشأت بالتوازي قاعات خاصة للطبعات التاريخية والمخطوطات اليدوية والبطاقات والتسجيلات الموسيقية والصحف وكتب الأطفال والشباب. وهذا العمل الفني الكائن أسفل السقف الزجاجي المصنوع صفائح الألومنيوم المضغوطة ويحمل عنوان "مزيج من الأسئلة" إيماءًا إلى قصيدة بيرتولد بريخت "أسئلة عامل قاريء" والنقوش الجدارية المصنوعة من البرونز في فناء النافورة بالمكتبة والتي تحمل نفس الاسم. الصورة: س زابفرت.



وبعد عام 1990 كان من الحتمي سواء في قطاع المكتبات العامة أو قطاع المكتبات العلمية إزالة النواقص والعيوب التي ترجع إلى عهد جمهورية ألمانيا الديمقراطية، ومنها في المقام الأول حالة الأبنية وتصنيف محتويات المكتبات وتجهيزاتها الفنية. وفي الأعوام من 1990 حتى 2007 تم تجديد أبنية كثيرة من المكتبات جذرياً وتوسيعها جزئياً في ذات الوقت (مكتبة جامعة لايبزيغ، المكتبة الرئيسة للمؤسسات الفرانكيشية في هاله، مكتبة الجامعة ومكتبة المقاطعة في هاله). وما زالت بعض المكتبات تنتظر إتمام التجديد الشامل بها (مثل دار مكتبة الدولة الكائن بشارع تحت اشجار اليزفون بمدينة برلين) أو إيجاد حل مختلف لما تواجهه من ضيق في المكان (المبنى الجديد لمكتبة جامعة هومبولت في برلين). كما أُقيمت في عديد من المدن أبنية جديدة، مثلاً لمكتبة جامعة إرفورت ومكتبة جامعة فرانكفورت على نهر الأودر ومكتبة جامعة جرايفسفالد ومكتبة جامعة ومكتبة مقاطعة تورينجن في بينا ومكتبة مقاطعة سكسونيا ومكتبة مقاطعة ومكتبة جامعة دريسدن ومكتبة جامعة كوتبوس



وفايمار فضلاً عن مكتبة المعهد العالي المتخصص بفورستيفالدا ومكتبة مقاطعة ميكلنبورج – فوربومرن في شفيرين). كما تم ترميم مكتبة الدوقة أنا أماليا في فايمر وتوسيعها في ذات الوقت بدرجة كبيرة. إلا أن ترميم المبنى التاريخي الأثري تعرض عام 2004 لحريق هائل مما تسبب في تأخير العمل. كما وجد عديد من المكتبات العامة التي لم يتوافر بها مكان لائق ولم تكن مجهزة بعدد كاف من الكتب في عهد ألمانيا الديمقراطية مقراً جيداً لها في بعض الأبنية القديمة بوسط المدينة التي تم تعديل استخدامها لهذا الغرض، ومن بينها مكتبات مدن براندينبورج (أنابيرج- بوخهولتس)، ايزيناخ، فورستيفالدا، وشكويديتس.

إنعكس الاتجاه السياسي الأيدلوجي للدولة الألمانية الشرقية أيضاً فيما احتوته المكتبات من كتب، لذا أصبح كثير منها بعد الوحدة عديم الفائدة. ومن ناحية أخرى كان هناك بالنسبة لكثير من المجالات المتخصصة نقص واضح في الفهارس والمجلات الخاصة بها. أما في مجال الأدب الروائي فلم يكن هناك في المكتبات أعمال الكتاب الذين لم يكن مرغوباً فيهم رسمياً في عهد جمهورية ألمانيا الديمقراطية. ولم يمر عبي المكتبات العلمية وقت طويل بعد الوحدة حتى تلقت من برامج مختلفة مساعدات مالية لاستكمال محتوياتها من الكتب، في حين لم يكن أمام المكتبات العامة سوى الاعتماد على الموارد الذاتية المتواضعة للمحليات التي يتبعونها والرعاية بها.

وأخيراً كان يجب في أقل وقت ممكن تحديث المكتبات في ألمانيا الشرقية السابقة بأحدث معطيات العصر من التكنولوجيا وتزويدها بماكينات تصوير يستخدمها المتردد على المكتبة بنفسه، والتي لم يكن لها وجود في أي مكتبة من مكتبات ألمانيا الشرقية السابقة، وإدخال برامج معالجة البيانات، وميكنة إجراءات العمل داخل المكتبات. إذ لم تستطع المكتبات المشاركة مثلاً في أنظمة اتحادات المكتبات والمؤسسات المكتبية غير الإقليمية (قاعدة بيانات الدوريات) إلا بعد استيفاء هذه الأمور. أما إدماج هذه المكتبات في عموم قطاع المكتبات الألماني عبر انضمامها لحركة الاعارة الخارجية فقد تم مباشرة بعد توحيد ألمانيا في عام 1990. كما تم بعدها إشراكها في البرامج المكتبية للجمعية الألمانية للبحوث على سبيل المثال في مراكز تجميع الكتب وفي غيرها من المشروعات.

أما في إطار قطاع المكتبات العلمية فقد تم إعادة تشكيل وإعادة هيكلية كثير من المكتبات، بل تم في بعض الأحيان تغيير مسماها من جديد. وبالإضافة إلى الجامعات القديمة التي سبق ذكرها عاليه جرى إنشاء جامعات جديدة أو أعيد افتتاح جامعات قديمة معطلة، على سبيل المثال في إرفورت وفرانكفورت على نهر الأودر وماجدبورج وفي بوتسدام. أما نمط المعاهد العليا المتخصصة والذي لم يكن له وجود في ألمانيا الشرقية سابقاً فقد تم إدراجه في النظام التعليمي بعد عام 1991. كما تم إعادة تأسيس أكاديميات العلوم في برلين ولايبزيغ بما في ذلك أدور الحفظ والأرشيفي والمكتبات التابعة لها. أما المكتبات المركزية المتخصصة الألمانية الشرقية فقد فقدت إلى حد كبير وظيفتها بسبب التجهيز الأفضل بمراحل لما يناظرها من مؤسسات في ألمانيا الغربية، وهذا ما حدث أيضاً مع كثير من مكتبات المصالح الحكومية.

أما مكتبات المقاطعات فقد انفصلت بعد حل المكتبات العلمية العامة مرة أخرى عن مكتبات المدن أينما وجدت وآلت إليها الوظائف الإقليمية الخاصة بالمقاطعات الجديدة بعد عام 1990. أما المقاطعات التي لم يكن فيها مكتبة مقاطعة فقد انتقلت المهام الإقليمية لها إلى مكتبات الجامعات التي ظهر من اسمها ما تقوم بها من وظيفة مزدوجة (هاله/ سكسونيا أنهالت، بينا/ تورنجن). أما مكتبة مقاطعة سكسونيا في دريسدن فقد تم ضمها إلى مكتبة الجامعة التكنولوجية في عام 1996، ويضمها منذ عام 2002 مبني جديد مشترك.

شهدت مكتبات المدن التي عُهد بها إلى المحليات بعد عام 1990 أزمة أكبر من تلك التي شهدتها المكتبات العلمية في المناطق التابعة لجمهورية ألمانيا الديمقراطية سابقاً نظراً للأوضاع الاقتصادية الصعبة في الميزانيات العامة. وكان في المقام الأول علي المكتبات الصغيرة في المناطق الريفية وما يقرب من الثلاثة آلاف مكتبة للنقابات (مكتبات المؤسسات العامة)، سواء كانت مكتبات يديرها موظفون متفرغون أو أشخاص متطوعون، أن تعلق أبوابها. غير أن هذا الأمر تم التخفيف من ضرره بشكل أو بآخر عن طريق توفير عديد من المكتبات المتنقلة الجديدة في المناطق الريفية التي ظلت تحظى بتمويل من موارد الدولة الاحادية على مدار سنوات. وقد شهدت المكتبات شأنها شأن غيرها من المصالح والمصانع، استغناءً كبيراً عن العمالة بها.

ولم يكن في المقدر في بادئ الأمر سد الطلب على "الكتب الأخرى" والوسائط الجديدة إلا بصعوبة شديدة. أما المكاتب المتخصصة للمكتبات التي لم تكن معروفة في ألمانيا الشرقية على إنها مؤسسات تختص بها المقاطعات فقد تم إعادة تجهيزها - وقد نشأت تلك المكتبات في الأغلب من أقسام ما يُسمى "ت إ ت" أي (تخطيط، إرشاد، تنسيق)، تلك الأقسام التابعة لمكتبات الأحياء والمدن. وعملت في السنوات اللاحقة على إعادة البناء المنظم للمكتبات العامة وأسهمت بكثير من الدفعات الجديدة لتحقيق التوازن في المعايير الفنية بين غرب ألمانيا وشرقها. إلا أن التفكيك المتنامي للمكاتب المتخصصة من قِبَل وزارات التعليم والثقافة يضع كثير من التطورات الناجحة محل تساؤل بقوة مرة أخرى.

وقد لعب المعهد الألماني للمكتبات في برلين دورًا مُفيدًا لتحقيق توحيد قطاعي المكتبات في غرب ألمانيا وشرقها في العقد الأول بعد سقوط سور برلين. وكان هذا المعهد قد تأسس بموجب قانون في عام 1978 في برلين (الغربية) وتم توسيعه من حيث المساحة والعمالة فضلا عن زيادة مهام عمله. وكان الهدف من إنشائه هو تقديم خدمات للمكتبات تتعدى حدود الأقاليم الجغرافية لكل مكتبة، شاملة لكل فروع قطاع المكتبات مهتمة بالممارسة العملية المكتبية وإجراء البحوث التطبيقية بالتطوير التطبيقي على صعيد القطاع المكتبي. تم حل هذا المعهد الممول من قِبل الدولة الاتحادية والمقاطعات بموجب القانون عام 2000 ثم جمد نشاط فعليًا وبشكل نهائي بنهاية عام 2002. وبهذا فقد قطاع المكتبات الألماني المؤسسة المركزية الحكومية الوحيدة التي تمثل البنية الأساسية له. وقد تولت بعض المؤسسات الأخرى بعض المهام التي كان المعهد الألماني للمكتبات يضطلع بها، مثل الإشراف على نظم بنك معلومات المكتبات ونشر الإحصائية المكتبية الألمانية أو إصدار المجلة المتخصصة في "الخدمات المكتبية"، بينما تم تجميد أعمال أخرى تمامًا بشكل اضطراري.

في عام 2002 إنتهت أعمال إعادة البناء والترميم بمكتبة ألبرتينا في لايبزيغ ليعود أكبر مبنى بمكتبة جامعة لايبزيغ (ساكسونيا) التي تأسست عام 1543 ويعمل بكامل طاقته. ويضم مبنى المكتبة الذي تم افتتاحه عام 1891 (للمعماري: أرفيد روسباخ) بين جنباته بعد عمليات التجديد حوالي أربعة ملايين مجلد وخزنة للقطع الفريدة من نوعها من بين ميراث كتابات العالم (ومن بينها كوديكس سينايتيكوس ورفاق بردي وخلافه). كما أدخلت عمليات تجديد شاملة على المقهى ومنطقة المعارض بالمبنى حتى عام 2015، بالإضافة إلى إنشاء مخزن مفتوح. حيث تقدم المناطق المخصصة للقراءة 900 مكان عمل وتتيح النفاذ المباشر إلى 700 ألف مجلد. الصورة ت كاديان



ولم تكال كل المساعي الرامية لإنشاء مركز خدمي جديد خلاق لقطاع المكتبات الألماني حتى الآن بالنجاح . إلا أن ما تحقق يتمثل في أن مؤتمر وزراء الثقافة بالولايات كلف الاتحاد الألماني للمكتبات (dbv) ببناء شبكة صلاحيات للمكتبات (knb). ومنذ عام 2004 تنسق شبكة صلاحيات المكتبات بوصفها مؤسسة ممولة من قبل الولايات معًا لسلسلة من الخدمات العابرة للأقاليم في صيغة لامركزية. إذ تدعم شبكة صلاحيات المكتبات عمليات التخطيط واتخاذ القرار على مستوى الدولة الاتحادية والولايات ومنوط بها تعزيز دور المكتبات في الساحة الدولية وكذلك ترسيخ العلاقات الدولية.

منذ عام 2006 تقدم بوابة المكتبات Bibliotheksportal.de التي دشنتها شبكة صلاحيات المكتبات لجمهور عريض منفذًا إلى البيانات والحقائق الجوهرية بشأن كافة مجالات قطاع المكتبات في ألمانيا.

## المكتبات في القرن الحادي والعشرين

تواصل في العقد المنصرم تطوير قطاع المكتبات الألماني بنشاط بالغ. ومن خلال تشييد أبنية جديدة ومن ثم تجديد أبنية المكتبات العلمية والعامّة نشأت مناطق مكتبات جديدة عديدة من بينها بعض الأبنية التي شكلت علامة حضرية مميزة أو حازت على مردود كبير وغير معتاد لدى الجمهور وفي عالم التخصص بسبب تصميمها المعماري الرائع. أما التوجه نحو الرقمنة الذي يشمل كافة المجالات فقد طال بدوره عالم المكتبات أيضًا، فهو ينعكس على سبيل المثال في الحصة مستمرة التزايد أحيانًا وشديدة التزايد أحيانًا أخرى، لاسيما حصة الموارد الإلكترونية من كافة الأنواع في المعارض كما ينعكس كذلك في مخصصات اقتناء المكتبات؛ فضلًا عن كون هذا التوجه واضحًا للغاية في الجهود الحديثة نحو رقمنة التراث الثقافي من خلال بناء منصات شاملة مثل المكتبة الرقمية الألمانية والأوروبية.

ويمكن اعتبار مناحي تنظيم قطاع المكتبات على مستوى الولايات الألمانية قانونيًا وترسيخه أمرًا إيجابيًا من حيث المبدأ، حتى وإن لم تحقق قوانين المكتبات التي تم إقرارها توقعات المتخصصين في عالم المكتبات. ومع ذلك، فقد حدث طفرة كبيرة في النظام الذي دُشن على مستوى ألمانيا بأكملها لإمداد المكتبات بالمراجع بشكل عابر للأقاليم بعد الحرب العالمية الثانية تمثلت في قرار مؤسسة الأبحاث الألمانية بالتخلي عن برنامج محاور جمع الكتب لذي تم تجربته واختباره واستبداله بخدمات المعلومات المتخصصة للعلوم.

تُعد جامعة إرفورت أحدث جامعة ألمانية، إلا أنها لديها أحد أقدم التقاليد التي ترجع إلى أواخر العصور الوسطى. حيث كانت ثالث جامعة في المنطقة التي أصبحت اليوم جمهورية ألمانيا الاتحادية تبدأ العمل بالتدريس عام 1392، ولكنها أغلقت أبوابها عام 1816 ثم أعيد تأسيسها ثانية عام 1994. واتخذت جامعة الجامعة والبحوث إرفورت/ جوتا (تورنجن) عام 2000 مبنى جديد في قلب الحرم الجامعي المستقبلي بغرض تزويد الجامعة ذات التوجه الأكاديمي للعلوم الإنسانية بالمراجع اللازمة (مكتب التصميم المعماري كوخ وفوجت وتشومراك). وتحتل المكتبة مساحة 15 ألف متر مربع وتضم حوالي 700 ألف مجلد للعرض المفتوح و240 ألف مجلد في المخزن يطالعهها 5700 طالب حيث تنتج المكتبة 540 مكان قراءة وعمل. الصورة: س مولر-خاومان



تميز التحول الكبير في قطاع المكتبات الألماني بتطورات أخرى، من بينها تلك التي لم تنته بأي حال من الأحوال. هيكل أنظمة الشبكة الإقليمية، الذي نشأ منذ السبعينيات وتم تعديله بعد إعادة توحيد ألمانيا وظل دون تغيير إلى حد كبير منذ ذلك الحين، يمر بمرحلة تغيير الآن. وتتضمن المطالبة بإصلاح جذري لهذه البنية تخفيض عدد الاتحادات البالغ حتى الآن ستة اتحادات وتتضمن كذلك بناء كاتالوج اتحاد وطني. حتى وإن كان هذا لا يعني أي ميزة لمستخدمي المكتبة فقد قامت المكتبات الألمانية - للمرة الثانية خلال أربعة عقود - بعد بذل جهد كبير بفهرسة الوسائط الخاصة بها مؤخرًا ونقلها إلى نظام حفظ البيانات الدولي الجديد RDA ويتضح من خلال الجهود المستمرة حتى وقتنا الحاضر لتعقب الممتلكات النازية المنهوبة أن قطاع المكتبات الألمانية لم يتجاوز بعد ماضي النازية. وعلى سبيل رد الفعل تجاه إعلان واشنطن عام 1998 كانت بعض المكتبات قد بحثت في مقتنياتها عن أي أغراض مكتبة وصلتها بشكل غير قانوني، إلا أن التمويل الحكومي لهذا الواجب المهم يسير ببطء شديد.



## الفصل الثاني التعليم والثقافة

### الهيكل السياسي والتنظيم الإداري لجمهورية ألمانيا الاتحادية

إن الإحاطة علمًا بالهيكل السياسي لألمانيا والتنظيم الإداري لها والهيكل المنظم لقطاعي التعليم المدرسي والتعليم العالي في ألمانيا من الشروط المهمة لفهم هيكل قطاع المكتبات الألماني وتقسيمه.

تتكون جمهورية ألمانيا الاتحادية، التي قامت في مايو من عام 1949، أي بعد أربع سنوات من نهاية الحرب العالمية الثانية، كدولة اتحادية فيدرالية على أساس ديمقراطي برلماني، منذ توحيد كلتا الدولتين الألمانييتين في الثالث من أكتوبر من عام 1990 من 16 ولاية، وهي كالاتي: الولايات الكبيرة بادن – فورتمبرج وبافاريا وبراندنبورج وهيسن وميكلنبورج – فوربوميرن وسكسونيا السفلى وشمال الراين – فستقاليا ورينانيا – البلاطينات وزارلاند وسكسونيا وسكسونيا أنهالت وشليسفنج – هولشتاين وتورنجن بالإضافة إلى المدن الولايات : برلين وبريمن وهامبورج وعاصمة جمهورية ألمانيا الاتحادية هي برلين.

الولايات الألمانية الستة  
عشر بعواصمها وشعاراتها



بعض المعلومات الأساسية  
(المصدر: الجهاز المركزي للإحصاء التابع للدولة الاتحادية والولايات 2016، بحسب الموقف في تاريخ: 2016/12/13)  
المواطنين من السكان المستقرين: 82,8 مليون نسمة  
نسبة الأجانب: 8,7 مليون = 10,6%  
نسبة السكان من ذوي الأصول القائمة على الهجرة: 17,1 = 20,8%  
المساحة: 157.375 كم<sup>2</sup>  
الكثافة السكانية: 230 نسمة لكل كم<sup>2</sup>  
عدد المدن والمحليات: 11.092  
إجمالي الناتج القومي: 3.199,9 مليار يورو  
إجمالي الناتج القومي لكل نسمة: 38.786 يورو  
عدد العاملين بالدولة: 43,76 مليون  
نسبة البطالة: (الموقف في تاريخ 2017/1) 2,777 مليون = 6,3%  
العاملون بالخدمات العامة: 4,65 مليون  
دخل الموازنة العامة (للدولة الاتحادية، الولايات، والمحليات): 1.302 مليار يورو  
إجمالي نفقات الموازنة العامة للتعليم والعلوم والثقافة: 123,5 مليار يورو  
نسبة إجمالي مخصصات التعليم والعلوم والثقافة من إجمالي الناتج القومي: 3,99%

يحوي القانون الأساسي بين دفتية الأسس المنظمة للدستور الألماني. بمقتضى مبدأ الدولة الاتحادية يمكن نقل بعض مهام الدولة إلى الولايات والمحليات، وهو ما يسمح بمراعاة الخصوصيات الإقليمية بشكل أكبر. والأجهزة الدستورية على مستوى الدولة الاتحادية والولايات طبقاً لتوزيع السلطات كالاتي:

- البرلمانات ( البرلمان الاتحادي، برلمانات الولايات)
- رئيس الدولة ، الحكومة الاتحادية
- حكومات الولايات
- المحاكم الاتحادية ومحاكم الولايات

طبقاً للنظام البرلماني على مستوى الدولة الاتحادية فهناك نوعان من التمثيل: التمثيل الشعبي المنتخب انتخاباً مباشراً ويضم نحو 630 نائباً (بما في ذلك النواب المعينين ونسب التكافؤ) (البرلمان الاتحادي) والتمثيل عن طريق الولايات (مجلس الولايات) والذي يتكون من حكومات الولايات الستة عشر. ويشارك مجلس الولايات أساساً في صياغة القوانين التي تمس المصالح الأساسية للولايات. أما تحديد الخطوط العريضة للسياسة الألمانية واختيار الوزراء الاتحاديين فهي أمور من سلطات المستشار الاتحادي. رئيس الدولة هو على رأس الهرم وهو لا يُنتخب من الشعب مباشرة، بل من قِبَل المجلس الاتحادي الذي يتكون أعضاؤه من نواب البرلمان الاتحادي، وعدد مماثل من الأعضاء الذين يختارهم برلمان الولايات.

وطبقاً لما ينص عليه القانون الأساسي فإن الدولة والإدارة يشكلان بناءً هرمياً من أسفل إلى أعلى، أي من المحليات مروراً بالولايات وصولاً إلى الدولة الاتحادية. أما التشريعات التي تخص مهاماً إقليمية فأمرها تختص به كل ولاية على حدة، في حين تكون التشريعات التي تخص مهاماً لعموم الدولة من مسؤولية الدولة الاتحادية. وقد أُضيفت إلى القانون الأساسي - الذي تغير من خلال إصلاح فيدرالي شامل عام 2006- أُضيفت إليه "اتفاقية الوحدة" بين جمهورية ألمانيا الديمقراطية وجمهورية ألمانيا الاتحادية المؤرخة في 31 أغسطس من العام 1990 ، والتي لها مقام الدستور ولا تخلو من أهمية لقطاع المكتبات. تمارس المحليات والولايات إلى حد كبير مسؤولية الأمور الإدارية. أما القضاء فهو بدوره من مهام الولايات في المقام الأول (أي محاكم الولايات). أما المحاكم العليا فهي على النقيض من ذلك مؤسسات تابعة للدولة الاتحادية. وأعلى محكمة ألمانية هي المحكمة الدستورية الاتحادية، ومقرها مدينة كارلسوهه. وللمحليات والولايات، وللدولة الاتحادية حقوق سيادية، كما أن لكل من الولايات دستور خاص بها. كما لهم موارد مالية الخاصة يحصلون عليها من الدخل الضريبي المخول لهم بتحصيله.

إن الاضطلاع بشئون الثقافة وبالعلوم والفنون وكذلك بقطاع المدارس والتدريس هو من اختصاص الولايات في المقام الأول. وللمدن والمحليات نصيب من هذه "السيادة الثقافية" التي تمارس اختصاصات في إطار من اللوائح المنظمة للمحليات الصادرة من كل ولاية (الاستقلال الثقافي للمحليات).

ولا يوجد في ألمانيا "قانون للمكتبات" يسري في جميع أنحاء البلاد وهم أمر لا تسمح به مواد الدستور أو القانون الأساسي. وفي غضون ذلك أقرت بعض الولايات قوانين مكتبات على مستوى الولاية فقط مثل هيسن (2010) وراينلاند بفالتس (2014) وأخيراً شليزفيغ هولشتاين (2016). وفي ولاية شمال الراين فستاليا هناك منذ عام 2014 قانون دعم الثقافة الذي يضم المكتبات كذلك: وفي هذا الإطار أقرت عام 2016 من قِبَل برلمان ولاية شمال الراين فستاليا أول خطة لدعم الثقافة للفترة من 2016- 2018 والتي تحوي أهداف دعم الثقافة ومنظورات تنميتها والمحاور الأساسية لدعم الفنانين، فضلاً عن التعليم الثقافي والرقمنة والثقافة؛ ويعد تقديم الدعم المالي للمكتبات العام والمكتبات العلمية واحد من 11 مجالاً تتضمنها الخطة. في ولاية بافاريا أقر مجلس الوزراء عام 2016 "خطة مكتبات بافاريا" التي تصف مجالات الفعل وإمكانات التطوير والتوجهات المستقبلية للمكتبات العامة والعلمية في شكل توصيات.

لا يعد أي من قوانين المكتبات المذكورة قانوناً ملزماً، أي أنها قوانين لا تمتلك معايير ملزمة، بل هي تصف فقط الحالة الراهنة وتؤكد صفة التوصيات لتصريحاتها، خاصة بشأن دعم المكتبات العامة من خلال المحليات والولايات. إلا أن القوانين تتحدث عن المكتبات بوصفها مؤسسات تعليمية وتحدد أمثلة إلزامية ناجحة لمكتبات الولايات على أساس أي.

هناك على مستوى الدولة الاتحادية وزارة الدولة للبحوث (BMBF)، بينما لا توجد وزارة دولة للثقافة، إلا أن الدولة تسعى منذ عام 1998 إلى توحيد ما تقوم به من مهام ثقافية مركزية مختلفة تحت لواء مسئولية وزير الدولة "كمفوض من قبل الحكومة الاتحادية لشئون الثقافة ووسائل الإعلام" (BKM) وهو يحق له تمثيل الحكومة الاتحادية في الخارج بشأن المسائل الثقافية.

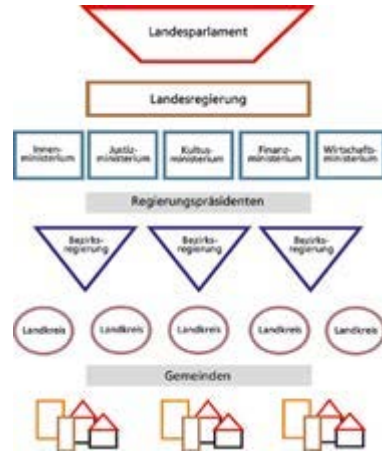
يبين هذا الشكل التوضيحي الهيكل الفيدرالي ذا المستويات الثلاثة للدولة والإدارة السياسية في جمهورية ألمانيا الاتحادية على شكل هرم



وعقب دخول التغييرات التي طرأت على القانون الأساسي (حركة إصلاح الفيدرالية) حيز التنفيذ في 2006/9/1 فقد أعيد تنظيم مسألة صلاحية التشريع بين الدولة الاتحادية والولايات من جديد، ما يعني إلغاء بعض الصلاحيات القليلة المخولة للدولة الاتحادية والخاصة بشئون الثقافة تماماً وتقليلها كذلك بشدة في شئون التعليم. كما ظلت مسألة "التعليم المستمر" ضمن مسؤوليات الحكومة الاتحادية، بينما تم إلغاء الدعم المادي للثقافة على مستوى الدولة الاتحادية تماماً.

تُعد حركة اللامركزية واسعة النطاق في أمور التشريع والإدارة بالمجال الثقافي فضلاً عن الاختلافات الكبيرة في قوة التمويل لدى الولايات فرادى جعلت التنسيق والتعاون في مهام بعينها وتمويلها جماعياً أمراً ضرورياً. وبغرض تنفيذ مثل هذه المهام الجماعية خلقت الولايات والدولة الاتحادية مؤسسات مختلفة من أهمها في هذا الصدد الجمعية الألمانية للبحوث DFG ومجلس العلوم (WR) والمؤتمر المشترك للعلوم ما بين الدولة الاتحادية والولايات (GWK). وقد دشنت الولايات مؤتمر وزراء ثقافة ولايات جمهورية ألمانيا الاتحادية (KMK) بغرض تنسيق مسائل مشتركة ومهمة فيما يخص مهام تعليمية ومهام السياسة الثقافية بينما أسست المحليات منشأة تُطلق على نفسها منذ عام 2005 اسم المكتب المحلي العام للإدارة (KGSt) والذي يهتم بقيادة إدارات المحليات وتوجيهها وتنظيمها.

نموذج للهيكل الإداري بإحدى الولايات



نظراً لأن بعض المؤسسات لها في إطار العلوم والبحوث أهمية تشمل عموم ألمانيا، فإن الدولة الاتحادية تقوم في حدود ضيقة بدعم وتمويل ما يطلق عليه "المهام الجماعية" والمنصوص عليها في الدستور. وهي تخص في المقام الأول استكمال بناء وبناء مؤسسات التعليم الجامعي، وما نص عليه في "الاتفاق الشامل لدعم البحوث" جمعية جوتفريد فيلهيم لايبنتس لعلوم "WGL". وبعض ما تم إنشاؤه من مؤسسات والتوصل إليه من اتفاقات على يد الدولة الاتحادية والولايات له أهمية كبيرة لقطاع المكتبات أيضاً: فمن بين ما تقوم الوزارة الاتحادية للتعليم والعلوم BMBF بدعمه هي الجمعية الألمانية للبحوث DFG كما تدعم عديداً من قواعد البيانات والمشروعات النموذجية، بالإضافة إلى بناء مكتبات رقمية وتطوير مراكز معلومات متخصصة.

وبينما ترى الولايات في تعديلات القانون الأساسي التي أُجريت عام 2006 تعضيدياً لاستقلاليتها في شئون الثقافة والتعليم، يتخوف كثير من النقاد من أن يتطور الأمر أكثر صوب التفتت إلى مزيد من "الدويلات الصغيرة" أي إلى تقليص ملموس للمخصصات المالية من قِبل الدولة الاتحادية للثقافة والتعليم وكذلك التشتت بين مستويات قياس كثيرة على حساب اللوائح الموحدة الضرورية. وقد اتفقت الحكومة الاتحادية أو بالأحرى الاتحاد والولايات عام 2017 على تعديل في القانون يسمح للاتحاد مستقبلاً بالاستثمار المباشر في مدارس المحليات على سبيل المثال. ومن خلال هذا التخفيف في القيود على ما يسمى محظورات التعاون تبادر الولايات بتنفيذ مطلب الاتحاد في شأن الاتفاق على تسوية في الميزانية بدءاً من عام 2020. وسوف توضح ممارسة الدعم الموسعة قدر المستطاع لبعض وزارات الدولة الاتحادية ما إذا كانت مكاتب المحليات ستستفيد بدورها من هذا التغيير في القانون الأساسي بطريقة أو بأخرى.

أما إقرار القوانين في كل ولاية بعينها فهو من مهام برلمانها، حيث يطلق عليها في الولايات الكبيرة اسم "برلمان الولاية" في حين يرد وصف البرلمان في الولايات المدن على أنه بيت النواب ومن ثم مجلس المواطنين. ويتولى تسيير دولا العمل في الولاية سياسياً وإدارياً حكومة الولاية التي يرأسها رئيس الوزراء أو العمدة الحاكم (ويتولى عادةً وزير الثقافة أو العلوم داخل مجلس وزراء الولاية (مجلس الشيوخ) المكون من ثمانية إلى عشرة وزراء المسؤولية تجاه قطاع المكتبات العامة و / أو العلمية داخل الولاية.

وفي الولايات كبيرة المساحة هناك مصالح حكومية تلعب دور الوسيط (دوائر الاختصاص الحكومية، مجالس حكومية، إدارات الرقابة والهيكلية والتصاريح وخلافه) تتمتع إما بصلاحيات إدارة إقليمية جزئية أو محددة بحسب المهام (وهو ما يسمى بدوائر الاختصاص الحكومية على سبيل المثال). ومن المهام الرئيسة لهذه المصالح القيام بدور الرقابة على المحليات (رقابة المحليات). أما مراكز المكتبات الحكومية المتخصصة (مراكز تقديم الاستشارات، مراكز مكتبية) التي تؤسسها وتدعمها معظم الولايات على صعيد قطاع المكتبات فيقع مجال عملها أساساً في نطاق دوائر الاختصاص الحكومية، حيث تعد مكاتب الولايات المتخصصة منوطة بأعمال الولاية بأكملها في تلك الدوائر الحكومية التي حلت أو حيث حدث نوع من الدمج في مؤسسات فيدرالية. وتقوم إدارات الحكم المحلي والمدن بإدارات محلية (مجالس محليات المدن) في الولايات الكبيرة بمهمة أصلية، هي تسيير دولا العمل الإداري المحلي ذاتياً، غير أنه يضاف إلى مهامها أيضاً ما تقوم به إدارة حكومية صغيرة من وظائف.

من حيث المبدأ تضطلع المجالس المحلية بكل المهام العامة في منطقة اختصاصها، ما لم تنص قوانين الولاية أو الاتحاد على تنظيمات أخرى. وتختص الإدارة المحلية الذاتية بمهام إلزامية، مثل تقديم المعونة الاجتماعية وتأسيس المدارس كما يقع على عاتقها أيضاً مهام تطوعية، أي مهام غير محددة الشكل ولا يمكن الطعن بها، ومن بينها كل المجالات الثقافية بما فيها من إنفاق على المسارح ودور الأوركسترا والمتاحف والمكتبات. ويتم عن طريق الانتخابات المحلية اختيار الممثلين السياسيين للمحليات (المجلس المحلي، مجلس المدينة، العمدة) والذين يشكلون لكل مهمة من المهام لجان متخصصة. وعادة ما تكون اللجنة الثقافية هي المسؤولة سياسياً عن مكتبة المحليات بوصفها واجب مهم لتأمين وجودها. وتنقسم الإدارة المحلية – حسب مساحة منطقة الاختصاص والهيكل التنظيمي – إلى أقسام متخصصة، وإلى إدارات متخصصة، وإلى إدارات وظيفية. وعليه فإن المكتبة العامة في المحليات يمكن أن تكون إدارة مستقلة من إدارات المدينة أو أن تكون مرفق غير مستقل يتبع إدارة المدارس والثقافة. ومثل هذا التنظيم تعرفه أيضاً متاحف وإدارات الأرشيف والمدارس الشعبية العليا أو مدارس الموسيقى التابعة للمحليات. وقد انتقلت محليات عديدة إلى فصل مؤسسات محلية محددة عن الإدارة الرئيسة وتحويلها إلى شركات خاصة تُدار بشكل تجاري جديد، أي إلى أشكال تنظيمية ومؤسسية جديدة. وتُد أصبح يندرج بينها مكتبات كبرى ومتوسطة عديدة. وعادة ما يقوم بإدارة مثل هذه الشركات الخاصة إدارة عمل أو لجنة تتكون من أعضاء في المجلس المحلي.



وتُغطي أشكال متنوعة من إيرادات الضرائب الاحتياج المالي للدولة الاتحادية والولايات والمحليات. وتحصل المحليات والولايات على أنصبة إما مقيدة بغرض أو غير مقيدة، من مجموع الدخل الضريبي للدولة، ويمكن للمحليات أن تفرض ضرائب محلية خاصة بها (على سبيل المثال الضرائب التجارية أو الضرائب على الأراضي) أو رسوماً على الخدمات، بينما يتم تمويل الدوائر الحكومية للولاية عن طريق مبالغ محولة من المحليات التي تتبعها. وما ينفق على المكتبات، سواء كانت تتبع المحليات أم الدولة، يتم تمويله من مجموع الإيرادات / ويتم تحديد المصروفات والإيرادات خلال الموازنات المالية التي تقرها البرلمانات سنوياً. وتخضع الإدارة المالية كذلك للإصلاح في إطار عملية تحديث الإدارة التي بدأت بالفعل والتي من شأنها أن تؤدي إلى توجه خدمي أكثر قوة وإلى إعادة تشكيل الهيكل التنظيمي وزيادة شفافية نفقات المؤسسات العامة؛ وفي غضون ذلك شارفت كافة المحليات تقريباً على تغيير إدارتها للحسابات بأكملها من إدارة الموازنة المغلقة إلى الإدارة التجارية (المعروفة باسم إدارة الحسابات أو الموازنة المزدوجة).



بحلول نهاية عام 2015 أفاد جهاز الإحصاء الألماني بأنه هناك في ألمانيا حوالي 44.300 مدرسة (33.600 مدرسة عامة و 8.800 مدرسة مهنية) تضم حوالي 474.000 فصلاً، وحوالي 795.000 مدرساً، ويدرس بها كلها 11 مليون تلميذاً، يبلغ متوسط الأجانب منهم نسبة 8,3% (968.500 تلميذاً) معظمهم من دول تركيا وإيطاليا وصربيا وبولندا وألبانيا؛ كما تبلغ نسبة التلاميذ من أصول أجنبية مهاجرة إلى ألمانيا على مستوى الدولة حوالي 24%. وفي عام 2015 التحق حوالي 705.000 طفلاً بالمدرسة الابتدائية، كما قرر 1,6 مليون شاب الالتحاق بالتأهيل المهني (يشكلون نسبة 72% ممن أنهوا التعليم المدرسي)، في حين بدأ حوالي 0,6 مليون شاباً الدراسة في إحدى مؤسسات التعليم العالي (يمثلون نسبة 28% من خريجي المدارس). وفي عام 2016 حصل 560.000 شاب وفتاة (حوالي 50,5% من خريجي المدارس) على عقود تأهيل مهني في إحدى المؤسسات، 505.000 شاب وفتاة (حوالي 45,9% من خريجي المدارس) بدأوا دراسة بإحدى مؤسسات التعليم العالي، بينما هناك حوالي 47.000 تلميذاً بنسبة 5,6% من جميع خريجي المدارس (1,11 مليون) أنهوا التعليم المدرسي دون الحصول على شهادة (المدرسة الرئيسية).

التعليم المدرسي في كل الولايات مجاني. ويمتد التعليم الإلزامي من سن السادسة إلى الثامنة عشر. وبعد الانتهاء من المدرسة الابتدائية (عادة أربع سنوات وأحياناً ست سنوات) يتحول الدارس إلى مدرسة أخرى أعلى (المدرسة الرئيسية، المدرسة المتوسطة، المدرسة الثانوية العامة). وهناك في بعض الولايات مدارس شاملة، تندمج فيها الأنواع المختلفة من المدارس بشكل تكاملي. أما التلاميذ الذين يبدأون تأهيلاً مهنيًا، فيجب عليهم الذهاب إلى مدرسة مهنية. في غضون ذلك أصبحت شهادة إتمام الثانوية العامة (الأببكتور) هي الشهادة المتممة للتعليم المدرسي في 15 ولاية من إجمالي 16 ولاية اتحادية بعد 12 عامًا من الدراسة (بدلاً من 13). أما المكتبات المدرسية المركزية ومكتبات الوسائط التي تحظى بتمويل من القائمين على المدارس، والمجهزة تجهيزاً مقبولاً فلا وجود له إلا في جزء صغير للغاية من المدارس العامة، في المقام الأول الثانوية والشاملة منها. ويبلغ متوسط هذه المكتبات حوالي 18 - 20%.

## التأهيل المهني

ينظم قانون التأهيل المهني أسس ومبادئ التأهيل المهني في ألمانيا. والمكون الرئيس والخاصية المميزة للتأهيل المهني الأساسي في كل المجالات هو ما يسمى "بالنظام الثنائي"، الذي يستند إلى التعاون بين مؤسستين مسئولتين عن التعليم، مختلفتين تمام الاختلاف في طبيعتهما، فهناك من ناحية المؤسسات الاقتصادية الخاصة، وهناك المدارس المهنية العامة من ناحية أخرى. وفي حين تتولى المحليات المسؤولية عن المدارس المهنية، وتتولى الولايات المسؤولية عن شكل التدريس، فإن الحكومة الاتحادية أيضاً تشارك في عملية التأهيل المهني بصياغتها للشروط العامة لها. وتختص غرف الصناعة والتجارة وكذلك غرف الصناعات اليدوية بمسؤولية الرقابة على تنفيذ توجيهات الدولة داخل المؤسسات الاقتصادية. وتقوم اتحادات أصحاب العمل والنقابات (بوصفها ممثلاً عن العاملين) بالاتفاق على صياغة المحتوى التعليمي عبر اللجان المختصة.

ويبدأ معظم الشباب تأهيلهم (إعدادهم مهنيًا) بعد الانتهاء من التعلم في المدرسة الرئيسية أو المدرسة المتوسطة وأحياناً في المدرسة الثانوية، حيث يستوجب ذلك الدراسة في مدرسة مهنية تتابع تدريبه وتقدم حصصاً من المواد

المدرسية المرتبطة بالمهنة التي يتم دراستها، ويوقع المتدربون عقدًا يلتزم بمقتضاه صاحب العمل بتوفير الوقت اللازم لهم لحضور دروسهم في المدرسة المهنية. ويستمر التأهيل عادة ثلاث سنوات وبنهاية الدراسة التأهيلية يجب على المتدربين أن يجتازوا امتحانًا أمام مؤسسة معتمدة مستقلة، عادة ما تكون غرف الصناعة والتجارة وأحيانًا غرف الصناعات اليدوية. والشهادة النهائية معترف بها من قبل قطاع الاقتصاد.

### القطاع العام والخاص للإعلام

ومع تصاعد أهمية الوسائط السمعية البصرية والرقمية في مجال الدراسة نمت أيضًا مهام ما يسمى بمراكز المعلومات ومراكز الوسائط، والتي نشأت في ألمانيا في الثلاثينيات من القرن العشرين.

إنتهى العمل بالنظام واسع المدى لمراكز الوسائط على مستوى الولايات والدوائر في بعض الولايات الألمانية منذ التسعينيات. ونظرًا لأن تجهيز المدارس بالوسائط مسؤولة القائمين على المدرسة ومموليها فإن هذا الأمر عادة ما يوكل إلى الدوائر المحلية، وعليه يكون دور الولايات محدود التأثير للغاية فيما يخص الإبقاء على مراكز الوسائط. ولا يزال الإمداد واسع المدى قائمًا في معظم الولايات الألمانية، بينما تتولى المكتبات والسلطات ذات الصلة بالمدارس ومقدمو الخدمات هذه المهمة في ولايات أخرى. وقد بدأ في تلك الأثناء إستكمال نمط إعاة الوسائط تقليديًا بنموذج التوزيع المدعوم بشبكة الإنترنت مثل SESAM (بوابات الوسائط البصرية بولاية بادن فورتمبيرج) و EDMOND-NRW (وسائط من أجل المدارس والتعليم) أو بوابة سيمينز للوسائط. في عام 2017 أصبح في ألمانيا نحو 600 مركزًا من مراكز الوسائط المسؤولة عنها المدن والدوائر الريفية، بجانب 15 مركزًا تابعًا للولايات. وقد انضمت إدارتها في الولايات الفردى إلى دوائر عمل الولايات التي تشكل دوائر العمل للوسائط على مستوى كافة الولايات رئاسة مجلس إدارتها. ويجتمع مجلس الإدارة مرتين سنويًا، حيث ينعقد أحد هذين الاجتماعين في العادة في معهد السينما والصورة في العلوم والتدريس بمدينة ميونيخ.

تكمن المهمة الأولى لمراكز الوسائط في تقديم الدعم للمدارس في عملها الخاص بالوسائط، كما تسهم تلك المراكز إسهامًا كبيرًا في تحسين قدرات التلاميذ والمدرسين في التعامل مع الوسائط. ومن بين واجباتها يندرج أيضًا دورها في اقتناء الوسائط السمعية البصرية وتوفيرها وإتاحة استخدامها في الأغراض التعليمية، وتقديم المشورة فيما يخص توظيف وشراء الوسائط السمعية البصرية (فيديو، أفلام، أقراص الفيديو الرقمية، برامج الكمبيوتر التعليمية، الأقراص المليزرة)، وتوظيف وشراء التكنولوجيا السمعية البصرية (أجهزة تسجيل الفيديو وأقراص الفيديو الرقمية، كاميرات رقمية، أجهزة عرض الأفلام، وأجهزة الكمبيوتر والأجهزة المحمولة المرتبطة بشبكة الإنترنت وأجهزة قراءة الكتب الإلكترونية)، وكذلك نقل المعارف على صعيد المناهج التربوية للتعامل مع الوسائط وتأثيراتها. وهكذا يتم نقل المعارف والمهارات إلى الأطفال والشباب من خلال عرض مشاريع أفلام ذات تصور موحد، وهو الأمر الذي من شأنه أن يفيدهم في مجالاتهم الوظيفية فيما بعد. وهذه المراكز بوصفها شركاء للمدارس، وبشكل متزايد أيضًا لمكتبات المدارس والمكتبات العامة، تعتبر مراكز استشارية لتعليم كيفية التعامل النقدي والإبداعي مع الوسائط الحديثة.

إذا نظرنا إلى سوق الإعلام التجاري والعام، نجد أن ألمانيا تعد واحدة من أكثر الدول التي تتمتع بأعلى كثافة إعلامية بعد اليابان وبريطانيا وسويسرا، بما تحويه من أكثر من 130 قناة بث تليفزيوني ألمانية ودولية يمكن استقبالها وحوالي 650 جريدة يومية مطبوعة ورقمية (بما في ذلك الطباعات الألمانية للجرائد الأجنبية). إلا أن عدد الشركات المستقلة اقتصاديًا والمتنافسة فيما بينها لا يزال قليلاً، نظرًا لصدور الكثير من الصحف في طباعات جديدة إقليمية مختلفة. حيث تباع الصحف اليومية بألمانيا حوالي 21 مليون جريدة كل يوم، وفي عام 2016 تم تسجيل 38 مليون تصريحًا باستقبال البث الإذاعي والتليفزيوني. ثلثا الصحف تقدم إصداراتها المطبوعة في شكل فاكسيميلي أو أشكال مشابهة مثل الورق الإلكتروني الذي تتزايد أرقام مبيعاته سنويًا. يُضاف إلى ذلك باستمرار المزيد من تطبيقات الصحف للأجهزة المحمولة في الأسواق، إذ أصبح على المستخدمين عام 2016 الاختيار بين أكثر من 450 تطبيقًا.

ترعى مكتبة الطبيعة أوريخ (ساكسونيا السفلى) التي تأسست عام 1600 بوصفها مكتبة إقليمية لمنطقة شرق فريسلاند مجال الجمع الخاص "مراجع جغرافيا البلاد". والمبنى الموسع الذي أنشئ عام 1995 وحاز على عدة جوائز يضم استكمالاً لمكتبة المخزن المشيدة عام 1964 مكتبة اطلاع تحوي 40 ألف مجلدًا من إجمالي 190 ألف مجلد المعروضة. ومنذ عام 2007 تُشغل المكتبة بالتعاون مع مكتبة يوهانس الأسكو الفهرس القائم أونلاين المعروف باسم "مكتبة شرق فريسلاند". الصورة: س. زيلباخ.



وفقًا لأحدث الإحصائيات يمتلك حوالي 82% من البيوت في ألمانيا أجهزة كمبيوتر شخصية مزودة بوصلة إنترنت. إلى جانب الصحافة ومحطات الإذاعة والتليفزيون العامة والخاصة تلعب كذلك الأفلام السينمائية ومجال الموسيقى وقطاع الترفيه بما يضمنه من ألعاب إلكترونية دورًا متناميًا سواء اجتماعيًا أو اقتصاديًا. وسوف يتأثر تطور صناعة الترفيه والإعلام بشكل كبير في الأعوام القادمة نتيجة للرقمنة المتقدمة سواء من حيث المحتوى أو من حيث قنوات التسويق. في الوقت الذي تجمدت فيه المبيعات والإعارة التجارية لأفلام الفيديو الرقمية (الدي في دي) والأفلام السينمائية على اسطوانات البلو راي وكذلك ألعاب الكمبيوتر والنضد، ارتفع بشدة معدل التحميل التجاري (Streamen) للبيانات الرقمية السمعية والبصرية والنصية والفيلمية من خلال مقدمي خدمات الإنترنت المختلفين (أمازون برايم إنستانت فيديو، نتفليكس، ماكسدوم، سكاى تيكست، أي تيونز، فيديوباستر وخلافه). حيث أن كافة أشكال الوسائط ومجالات الترفيه - من كتاب أو فيلم أو موسيقى أو إنترنت أو ألعاب - مرتبطة ببعضها البعض ارتباطًا وثيقًا سواء في التسويق أو الدعاية، كما أنها تؤثر على الحياة اليومية وسلوك شغل أوقات الفراغ لدى الفرد.

تبادر المكتبات العامة والعلمية بردود أفعال حيال ذلك التطور تتمثل في اقتناء محتويات سمعيبصرية ووسائط رقمية، إلى جانب إتاحة الاتصال بالإنترنت بشكل متواصل منذ سنوات. إلا أن المكتبات لم تنجح إلا بشكل جزئي في مجاراة التقدم السريع للتكنولوجيا وتنوع عروض الوسائط الإعلامية. فقد بدأت وسائط مثل شبكة 2.0 ومنصات "شبكات التواصل الاجتماعي" عبر الإنترنت مثل واتساب ويوتيوب وتويتر وفليكر وبينترست وفيسبوك وكذلك التغذية النصية والمدونات وخلافه بدأت زحفًا لا يمكن إيقافه مما غير إمكانيات التواصل ونقل المعلومات بالنسبة للأشخاص الذين يتعاملون باستمرار على شبكة الإنترنت. لذا هناك جزء من المكتبات يتزايد دائمًا بدأ في غضون ذلك يستخدم شبكات التواصل الاجتماعي لأجل التواصل ونقل

المعلومات والاتصال بالعملاء، إلا أن ما يتطلبه ذلك من عاملين ووقت إلى جانب قلق بشأن حماية البيانات كلها أمور تعطل هذا الالتزام.

## الدراسة المهنية التكميلية والمتقدمة

تهدف الدراسة المهنية التكميلية والمتقدمة في ألمانيا إلى تحقيق هدفين أساسيين: أولهما الارتقاء بالمؤهلات المهنية السابق اكتسابها إلى أحدث مستوى من التطور على صعيد التكنولوجيا وتنظيم العمل، وثانيهما توسيع مدى المعرفة التخصصية وتعميقها. وتلعب المؤسسات الاقتصادية الدور الأهم في تحمل مسؤولية الدراسة المهنية المتقدمة. إلا أن الدولة والولايات، والمحليات يسعون إلى مواصلة تأهيل العاملين لديهم من خلال إنشاء الأكاديميات الخاصة بهم والمدارس المتخصصة إلى جانب تقديم البرامج الداخلية الضخمة للتدريب التكميلي والمتقدم. وهناك أيضاً إلى جانب الشركات والمدارس المتخصصة سوق من العارضين من القطاع الخاص، على سبيل المثال الأكاديميات الفنية، البرامج التعليمية التابعة لقطاع الاقتصاد والتابعة للنقابات. ففي قطاع المكتبات وحده هناك ما يزيد عن 25 مؤسسة ما بين حكومية وخاصة تقدم عروضاً للدراسات المتقدمة، بعضها ذات نطاق واسع فعلاً (من بينها مراكز المكتبات المتخصصة والمعاهد العليا والاتحادات المهنية ونظم الروابط).

## تعليم الكبار والمدارس الشعبية العليا

بالإضافة إلى فرص الدراسة المهنية التكميلية يلعب تعليم الكبار بوصفة مكوناً من مكونات التعليم العام دوراً مهماً. غير أن تعليم الكبار – على العكس من قطاع التعليم المدرسي – بمنأى عن رقابة الدولة إلى حد كبير. وأهم مؤسساته المدارس الشعبية العليا VHS القائمة في ألمانيا منذ حوالي 85 عاماً. فهي على عكس مسماها ليست من معاهد التعليم العالي، بل هي تدرج ضمن مجال التعليمي المُسمى (بالتعليم التكميلي). في عام 2016 كان هناك 905 مدرسة شعبية عليا تتحمل مسؤوليتها المحليات والبلديات والنقابات والجمعيات الخاصة. وتتمتع كل واحدة من هذه المدارس الشعبية العليا باستقلاليتها. إلا أن هناك في كافة الولايات الألمانية روابط ولايات تتحدد فيها المهام العليا لهذه المدارس حيث تتجمع تحت لوائها فيما يُسمى برابطة المدارس الشعبية العليا.

ليس هناك قيود على تلك المدارس فيما تطرحه من مواضيع أو من تقبلهم من الدارسين: فهي تقدم دورات وفعاليات فردية وسمينارات مدمجة ورحلات دراسية أو تأهيل خارجي في موقع الحدث. والدراسة في تلك المدارس بمصاريف. وبالإضافة إلى تلك المدارس فإنه هناك عديد من المؤسسات الخاصة وغيرها من المدعومة حكومياً، تقدم دورات للتعلم عن بعد، مع الوضع في الاعتبار أنه في الأعوام السبعة الأخيرة اتسع نطاق الإقبال على المناهج الدراسية المعتمدة على الإنترنت بشكل كبير وازداد أهمية.

ورغم التقارب الشديد في المحتوى فإن التعاون بين المكتبات العامة التابعة للمحليات ومؤسسات تعليم الكبار يتسم في أكثر من مكان بأنه ليس كافياً، إلا أننا نجد مع ذلك في بعض الأماكن التي تتزايد ببطء بدايات تبشر بالخير الكثير، كما نجد أحياناً إتحادات للعاملين في إدارة المدارس العليا الشعبية والمكتبات العامة تحت إدارة واحدة، بل أحياناً أيضاً يضم المدرسة والمكتبة مبنى واحد، إذ يسمح هذا الدمج المكاني بإنشاء "مراكز للتعلم الذاتي"، مثل تلك التي نشأت في عديد من المدن بوصفها مشاريع نموذجية. ويرى المتخصصون ورجال

السياسة الكثير من فرص التطوير في توسيع تصورات ومخططات للتعاون بين مؤسسات التعليم المختلفة في المحليات.

## الجامعات وغيرها من المعاهد العليا

وفق الأرقام التي أقرها الجهاز المركزي الألماني للإحصاء (بتاريخ 31 ديسمبر 2016) هناك في ألمانيا نحو 2,8 مليون طالب تبلغ نسبة الأجانب بينهم 12,3% (حوالي 345.000) يدرسون في حوالي 426 مؤسسة ألمانية للتعليم العالي سواء حكومية أو معتمدة حكوميًا؛ حيث ينطلق الخبراء من أنه بحلول عام 2018 سوف يزيد عدد الدارسين عن 3,00 مليون طالب لكنه سينخفض بعد ذلك انخفاضًا طفيفًا. ويندرج ضمن المؤسسات البحثية والتعليمية والدراسية إلى جانب 107 جامعة ستة معاهد عليا تربوية و16 معهد عالي لدراسة اللاهوت و52 معهد عالي للفنون و215 معهد عالي متخصص/ (تقني) إلى جانب ثماني معاهد عليا للتعليم المزوج و30 معهد عالي للعلوم الإدارية. وهذه المؤسسات في الأغلب من ناحية مؤسسات حكومية تخضع لرعاية الولايات. إلى جانب الجامعات والمعاهد العليا تلك المعاهد الكنسية العليا المعتمدة من قبل الدولة تتأسس بشكل متزايد معاهد عليا ذات طابع خاص من المهام والمحتوى التعليمي تخضع لرعاية مؤسسات خاصة أو شركات. يعمل المدرسون في مؤسسات التعليم العالي وغيرهم من العاملين في المؤسسات الحكومية إما بوصفهم موظفين أو مستخدمين حكوميين. وبفضل استقلالية التعليم الجامعي يحق لمؤسسات التعليم الجامعي إصدار تنظيمات مهمة بشكل مستقل، منها على سبيل المثال لوائح الامتحانات. وحتى إقرار الإصلاح الفيدرالي في أول سبتمبر عام 2006 وما تبعه من تعديلات في القانون الأساسي كان هناك وعلى مستوى الدولة ما يسمى بالقانون الإطاري للتعليم العالي (HRG). علاوة على ذلك فإن القانون العام للتعليم الجامعي الصادر من البرلمان الاتحادي (HBFG) نظم أموراً على مستوى الدولة الاتحادية مثل دعم البحوث والالتحاق بالتعليم الجامعي والدعم المالي للدارسين (BAföG). وتشارك الحكومة الاتحادية طبقاً لقانون دعم أبنية التعليم الجامعي بنسبة 50% في تأسيس أبنية التعليم الجامعي وتزويدها بالتجهيزات الأساسية من أجهزة إلكترونية، وكتب ومراجع علمية.

تندرج جامعة ريجنسبورج (بافاريا) ضمن مؤسسات التعليم العالي التي نشأت بعد الحرب العالمية الثانية، والتي يضمن نظام المكتبات أحادي الطبقات إمدادها بالمراجع، حيث يتكون هذا النظام من مكتبة مركزية ومكتبات جزئية عديدة. وتُحفظ الكتب البالغ عددها 3,4 مليون مجلدًا في المخزن وفي صالات الاطلاع ال أربعة عشر بشكل منهجي وفقًا لتصنيف ريجنسبورج الفيدرالي، ذلك النظام الإلكتروني الذي تطور ليصبح نموذجًا لإتاحة الكتب مباشرة للمطالعة سواء للمكتبات حديثة التأسيس أو المكتبات الأخرى. كما تم استحداث نظامي الدوريات الإلكترونية ونظام قاعدة البيانات للأغراض التصدير. الصورة: سميتس - شولتنس - شبايرير شركة مساهمة.



تستهدف مبادرة التميز الخاصة بالدولة الاتحادية والولايات لدعم العلوم والبحوث في مؤسسات التعليم العالي الألمانية تعزيز البحوث رفيعة المستوى وتحسين المستوى البحثي والعلمي لألمانيا على حد سواء وبشكل مستدام، فضلاً عن تعزيز القدرة التنافسية الدولية لألمانيا. وتضم هذه المبادرة إلى جانب التصور المستقبلي ومدرسة الخريجين وحاضنات التميز ثلاثة خطوطٍ للدعم. حيث تم وضع تصور هذه المبادرة عن وعي بكونها مسابقة تنافسية. وتحصل سنوياً حوالي عشر مؤسسات للتعليم العالي من المتقدمين بمقترحات خطط مستقبلية بعد تقييمها من جمعية البحوث الألمانية والمجلس العلمي على دعم مالي يعده ملايين يورو، وتُعتبر هذه المؤسسات بمثابة "جامعات الصفوة".

ومع إدخال الدراسات التي تنتهي بالحصول على شهادتي البكالوريوس والماجستير في كافة مؤسسات التعليم العالي الألمانية، الأمر الذي تزامن مع عملية بولونيا عام 1999 أصبحت شهادات إتمام الدراسة هذه تغطي أنحاء ألمانيا منذ عام 2017. حيث أنه وفقاً لإرادة سياسيي التعليم يجب أن تحل تلك الشهادات الجديدة محل الشهادات التقليدية مثل الماجستير والدبلوم والليسانس. ورغم ذلك لا تزال بعض مؤسسات التعليم العالي تبدي مقاومة في هذا الصدد وتبقي على مسميات شهاداتها الأكاديمية القديمة.

وفي حين يبلغ الإنفاق على مؤسسات التعليم العالي في الولايات المتحدة الأمريكية 1.1% تقريباً من إجمالي الناتج القومي بوصفها مصروفات عامة، بالإضافة إلى 2.1% من الأموال الخاصة، يبلغ حجم الإنفاق في ألمانيا 1% تقريباً من الأموال العامة، و0,1% من الأموال الخاصة. أما في السويد وفنلندا فيبلغ إجمالي الإنفاق على التعليم الجامعي 1,7% من إجمالي الناتج القومي. وبهذا يكون إنفاق ألمانيا على المؤسسات التعليمية أقل من متوسط منظمة التعاون الاقتصادي والتنمية OECD وقد تحولت غالبية الولايات الألمانية في تلك الأثناء إلى إلغاء فرض رسوم دراسية على الطلبة، لأنها كانت تتسبب في جدل سياسي لدرجة أنه لم تعد المخصصات المالية متوافرة في ميزانيات هذه المؤسسات ما أثر سلباً على معظمها وعلى مكنتاتها كذلك.

تخدم مكنتات مؤسسات التعليم العالي في المقام الأول المدرسين والدارسين بها بوصفها مؤسسات معلوماتية مركزية، غير أنها اليوم تفتح أبوابها أيضاً للجمهور العريض. وتعتبر مكنتات مؤسسات التعليم الجامعي جزءاً أساسياً إلى حد كبير من الهياكل الجامعية، بناءً على القوانين والمراسيم واللوائح ذات الصلة. وهو الأمر الذي ضمن لها استمرار البقاء بشكل كبير. غير أن بعض المستجندات التي طرأت على هذه الأسس زعزعت هذه المسلمات إلى حد ما، عندما أصبح تزويد مؤسسات التعليم العالي بمكنتية يعتبر مجرد مجال فرعي من مراكز البحث في بعض موائيق بناء مؤسسات التعليم العالي الجديدة.

وقد تشكلت في ألمانيا الأنواع الآتية من مؤسسات التعليم الجامعي:

- الجامعات والجامعات التكنولوجية والمعاهد العليا الشاملة: من أجل الالتحاق بالدراسة في إحدى الجامعات أو ما يعادلها من معاهد عليا لا بد من الحصول على الثانوية العامة أو الثانوية المتخصصة، في العادة بعد 12 عاماً دراسياً، ويبلغ متوسط مدة الدراسة الفعلية 6 سنوات، بالرغم من أن مدة الدراسة الأساسية



بالنسبة لمعظم المواد تبلغ أربع سنوات ونصف. كما أن تلك الزيادة في رسوم الدراسة من شأنها أن تسهم في اختصار مدة الدراسة. وتعد أكبر مدن جامعية في ألمانيا من ناحية أعداد الطلاب هي برلين (التي تضم ثلاث جامعات بها 102,500 طالبًا)، وميونخ (وبها ثلاث جامعات يدرس فيها 89,300 طالبًا)، وهاجن/جامعة التعليم عن بعد (69.300 طالبًا) وكولونيا (52,300 طالبًا) ومونستر (43,200 طالبًا) وبوخوم (43,100 طالبًا) دويسبورج إسن (42,200 طالبًا) وهامبورج (41,400 طالبًا)، وإيرلانجن نورنبرج (38,900 طالبًا) وفرانكفورت على نهر الماين (35,400 طالبًا)

المكتبة الفرعية لعلوم الاقتصاد بإنجولشتادت\_بافاريا) مكتب تابعة لمكتبة جامعة أيشنات التي تمولها الكنيسة الكاثوليكية. وقد تم افتتاحها عام 1989 في مبنى مدرسة ميشري ستايل سابقًا بعد تجديده لهذا الغرض. حيث حلت صالة الاطلاع والأرفف ذات الخمسة طوابق (أبراج الكتب) لإتاحة الكتب مباشرة في صحن الكنيسة ذي المحراب والشرفات العليا. الصورة: س زيلباخ.



- المعاهد العليا المتخصصة: تختلف البرامج الدراسية في المعاهد العليا المعتمدة من الدولة وعددها 215 معهدًا، ومن ثم الجامعات (التقنية) عن البرامج الدراسية في الجامعات بتوجهها أكبر نحو الجانب التطبيقي والعملية. وتبلغ مدة الدراسة الأساسية ما بين ثلاث وأربع سنوات. أما مدة الدراسة الفعلية فلا تكاد تزيد عن ذلك وفي المتوسط يختار من 25% إلى 28% من الطلبة الدراسة في أحد المعاهد العليا المتخصصة.

- معاهد الفنون العليا: هناك معاهد عليا مختلفة للفنون يدرس الطلاب فيها الفنون التشكيلية والتصميم والمسرح والموسيقى والفيلم والتلفزيون. وينسق الالتحاق بها امتحان للقدرات. وتوجد في بعض الولايات، أنواع أخرى من المعاهد العليا، منها على سبيل المثال المعاهد التربوية (تأهيل المعلمين)، والمعاهد العليا للتعليم المزدوج (الدراسة التخصصية الموجهة بحسب الممارسة العملية) ويُطلق عليها في أماكن أخرى الأكاديميات المهنية.

وبشكل مختصر يمكن لنا أن نقر خاصيتين يتمتع بهما قطاع التعليم الألماني مقارنة بقطاعات التعليم في العالم: أولاهما أن السيادة الثقافية التي فرضها البناء الفيدرالي لألمانيا سمحت للولايات بتشكيل قطاع التعليم العام بشكل مستقل إلى حد كبير، وهو الأمر الذي زادت قوته مع إقرار إصلاح الفيدرالية عام 2006. ثانيهما أن المشرع عهد للمؤسسات الاقتصادية بجزء من الدراسة المهنية، حينما ترك لهم مسؤولية الجانب العملي من التأهيل المهني الأساسي.

ويتمتع قطاع التعليم في ألمانيا في المقام الأول بمقدار كبير من الانفتاح بين المؤسسات تجاه احتياجات الفرد من التعلم، حيث يهدف التعليم إلى تحقيق الشفافية وتكافؤ الفرص. ولذلك فإنه لم يعد من الخصوصيات الألمانية أن تجد خريجي المدارس الرئيسية ينهون دراستهم الجامعية بعد حصولهم على مؤهلات إضافية متنوعة. ويتنافس على صعيد قطاع التعليم الثالث نوعان من مؤسسات التعليم العالي، شهدت فيها على صعيد المهن العملية المواد الدراسية في المعاهد العليا الفنية، الأقصر مدة والأقرب للممارسة العملية والتعليم في الأديميات المهنية، جاذبية أثير من المواد الدراسية في الجامعات. إلا أن عملية بولونيا التي تدور رحاها وتحويل المراحل الدراسية في مدارس التعليم العالي المتخصصة إلى الأكاديمية بدأت تمحي آثار هذه الحدود.

لقد أظهرت دراسات البيزا الدولية عيوبًا كثيرة بالنسبة لألمانيا: حيث أن التلاميذ ذوي العائلات البعيدة عن مجالات الثقافة وذوي الأصول الاجتماعية المتواضعة، وكذلك التلاميذ الذين ينحدرون من أسر مهاجرة غالباً ما ينهون مراحل التعليم والتأهيل المهني بنتائج أكثر ضعفاً عن دول أخرى. لذا فإن الجهود الحثيثة التي تبذلها الدولة والولايات لتحسين مستوى تعليم التلاميذ الشباب منذ نشر نتائج دراسات البيزا تركز على تشجيع القراءة. ومنذ ذلك الوقت تهدف أنشطة عديدة داخل المدرسة وخارجها إلى تحفيز الأطفال والشباب من كافة المستويات على القراءة ورفع قدراتهم. حتى أن بعض الولايات خصصت مشروعات من شأنها أن تجعل المكتبات العامة بمثابة نقاط جذب للأطفال بالتعاون مع مراكز المكتبات المتخصصة بالولايات وحملة دعم القراءة بالكنايس من أجل الأطفال في رياض الأطفال والمدارس، مثل "أندية القراءة الصيفية" العديدة في الولايات أو "مشروعات بدايات القراءة". كما تبذل مؤسسة القراءة (التي تتخذ من مدينة ماينتس مقراً لها) والتي تأسست عام 1988 جهوداً كبيرة من أجل دعم القراءة.

فايمار هي مكان للبحوث خارج الإطار الجامعي. إذ يُعد مركز الدراسات بمكتبة الدوقة أنا أماليا (تورينجن) الذي جرى افتتاحه عام 2005 جزءاً من مجمع مكتبات فايمار الذي يتكون من عدة قصور ومخزن للكتب إضافة إلى ذلك. كما أن مكعب الكتاب الذي أنشئ في الفناء الداخلي للقصر الأحمر وما يتضمنه من محتويات مرتبة منهدياً للإتاحة المباشرة للجمهور (سعة 200 ألف مجلد) يشكل النظير العصري لقاعة المبنى الرئيس المشيدة على طراز روكوكو (القصر الأخضر). بعد الانتهاء من جميع أعمال البناء أصبحت المكتبة تتوفر ظروفًا مثالية للبحث في تاريخ الأدب الألماني من عصر التوير حتى عصر الرومانسية. الصورة: و شفارتس، كلاسيك، مؤسسة فايمار.



تنظم المؤسسة تحت رعاية رئيس الدولة، وبدعم من اتحاد بورصة صناعة الكتاب الألمانية وشركاء إعلاميين آخرين ووزارات الدولة ورعاة وممولين من مجال الثقافة على مستوى الدولة مشروعات دعم للقراءة وحملات في المدارس وأنشطة في مكتبات بيع الكتب.

وقد تأسست أكاديمية دعم القراءة التابعة لمؤسسة القراءة عام 2004 في مكتبة جوتفريد فيلهيلم لايبنيثيس بمدينة هانوفر من أجل تدريب وتأهيل الكوادر، تلك المؤسسة التي تنظم العديد من المشروعات في شمال ألمانيا وتدعمها ماليًا.

**Börsenverein des  
Deutschen Buchhandels**

## صناعة الكتاب والنشر

تعتبر تجارة الكتاب والنشر من أهم شركاء المكتبات، حيث تستند هذه التجارة على ميراث طويل يعود إلى العصور الوسطى. وتعتبر هذه التجارة بجانب ما لها من أهمية ثقافية هائلة من العوامل الأساسية للاقتصاد. ونظرًا لأن الكتاب على خلاف السلع الأخرى يُعد من التراث الثقافي، فإنه يخضع لشكل نخف من ضريبة القيمة المضافة (لا تتجاوز 7%) في ألمانيا وفي دول أخرى كثيرة. أما بالنسبة للكتب الإلكترونية فيسري عليها نسبة ضريبة القيمة المضافة المعمول بها في الوقت الحالي وهي (19%). ويجب أن نميز بين تجارة الكتب المصنوعة (تجارة كتب النشر) وتجارة الكتاب بالجملة (تجارة الكتب الوسيطة) وبيع الكتب بالتجزئة (تجارة مجموعات الكتب). وفي إطار انتشار شبكة الإنترنت إكتسبت تجارة توريد الكتب عبر التسوق الإلكتروني أهمية متزايدة: ويعد موقع أمازون أكبر تجار الكتاب عبر التسويق الإلكتروني في المنطقة الناطقة بالألمانية، حيث بلغت عائدات مبيعاته عام 2015 من قطاع الوسائط 22 مليار دولار أمريكي. أما سلاسل المكتبات الكبرى مثل تاليا (حوالي 300 منفذ بيع) أو شركة تجارة الكتب الألمانية ذات المسؤولية المحدودة (حوالي 500 منفذ بيع) فهي تتراحم في كثير من المدن أصحاب المكتبات الأصغر حجمًا وتضغط عليهم بشكل متزايد.

إن العلاقة الجيدة المعتادة بين تجارة الكتاب والمكتبات لا تخلو تمامًا من المنغصات في كافة نقاطها. حيث توجد مواقف متناقضة بينهما في سلسلة من الموضوعات تؤدي إلى مواجهات قانونية في بعض الأحيان، ولا سيما في مسائل حقوق الملكية الفكرية وحقوق النشر. حيث خسرت تجارة الأكتب قضية نموذجية أمام المحكمة الألمانية التي تنظم إتاحة الكتب في مواقع المكتبات؛ الأمر الذي ينطبق بشكل خاص على الكتب التعليمية الإلكترونية. إذ أن تلك الزيادة الهائلة في الأسعار، خاصة أسعار الدوريات (الإلكترونية) والتي تمثل عبئًا على ميزانيات المكتبات على كافة الأبعاد، قد أجبرت المكتبات على وقف اشتراكاتها لبعض الدوريات.

ومن بين دور النشر الخاضعة للضرائب والتي بلغ عددها حسب الإحصائيات عام 2015 حوالي 2100 دار نشر، ومن بين مكتبات بيع الكتب التي يبلغ عددها 3800 مكتبة، ومن بين 70 تاجر وسيط لبيع الكتب، هناك جانب كبير (يقدر ب حوالي 5000 شركة) ممثل في اتحاد بورصة صناعة الكتاب الألمانية، جمعية مشهورة. والمقر الحالي لهذا الاتحاد المركزي المؤسس عام 1825 بمدينة لايبزيغ هو مدينة فرانكفورت على نهر الماين، حيث يقام هناك سنويًا – منذ عام 1949 – معرض فرانكفورت الدولي للكتاب، أكبر معرض للكتاب في العالم (بلغ عدد دور النشر العارضة به مؤخرًا حوالي 7100 دار وعدد زواره 276,000)، وحيث يتم سنويًا منح جائزة السلام لصناعة الكتاب الألمانية ذات التقدير العالمي. كما استطاع معرض لايبزيغ العريق الذي يقام في الخريف أن يثبت أقدامه بوصفه معرضًا دوليًا للكتب والكتب في ألمانيا. حيث عرضت فيه عام 2015 حوالي 2200 دار نشر إصداراتها. ويصدر اتحاد البورصة مجلة متخصصة هي "صحيفة البورصة لصناعة

الكتاب الألمانية" والتي لا تروج للإصدارات الجديدة فحسب، بل تتضمن أيضًا مقالات محررة من عالم الكتاب وتصدر دار نشر اتحاد البورصة فهرس الكتب التي يمكن توريدها VLB، والذي يزود بائعي الكتب والمكتبات بمعلومات عن كل الإصدارات الموجودة في السوق بما في ذلك أسعارها.

وفيما يخص الكتاب فقد احتل عام 2015 المركز الرابع عشر من بين 51 نشاطًا لملء وقت الفراغ لدى الألمان. حيث يقرأ حوالي 19,7% من المواطنين الألمان بدءًا من سن 14 عامًا الكتب بعد الانتهاء من العمل "في الغالب" (2014:20,4%)، بينما يقرأ 28,3% "أحيانًا" (2014:29,0%) وتبقى قراءة الكتب مقارنة بالعام الأسبق على نفس المرتبة، إذ يحتفظ التلفاز بالمركز الأول دون منازع من حيث الاستهلاك بنصيب يصل إلى 79%. وتتنافس القراءة بالنسبة لاهتمامات الأطفال مع الإنترنت وألعاب الكمبيوتر أو الهواتف الذكية، إلا أن نصف الأطفال يهتمون بالكتب.

يندرج بين كبريات دور النشر العشرة الألمانية عام 2016 المؤسسات الإعلامية ومجموعات دور النشر مثل سبرينجر ناتشور و راندوم هاوس وفيسترمان وكليت وكورنلسن وهاوفه وفولترس كلوفر وفيكا وسي أتش بيك وتيمه، حيث تقدر عوائد المبيعات السنوية لديها بحوالي 3 مليار يورو. بينما بلغ إجمالي عائد مبيعات كافة دور النشر والمكتبات من الكتب والمجلات والدوريات المتخصصة عام 2015 في ألمانيا أكثر من 9,2 مليار يورو.

كما هو الحال في كثير من الدول الأخرى المختلفة فإن أسعار الكتب في ألمانيا ثابتة، وهو الأمر الذي لا ينطبق على أي منتج آخر لأسباب تخص اقتصاد السوق. ففي أكتوبر من عام 2002 صدر قانون ألغى النظام السابق للإعلان الجماعي عن بيع محدد الأسعار لمنتجات دور النشر حيث ألزم القانون الجديد في جوهره تحديد أسعار ثابتة معلنه لبيع الكتب في المكتبات. في عام 2016 امتد القانون ليشمل الكتب الإلكترونية. والاستثناءات من السعر الملزم واردة في حالات محددة فقط. ومنها على سبيل المثال تخفيض الأسعار لصالح المكتبات والذي يبلغ 5% بالنسبة للمكتبات العلمية المفتوحة و 10% بالنسبة للمكتبات العامة بما فيها المكتبات المدرسية. ونظرًا لأن السعر الملزم يسري منذ تحديث القانون بالنسبة لكافة مبيعات الكتب إلى المستهلك في ألمانيا فقد تضمن ذلك مبيعات الكتب العابرة للحدود من الخارج.

إن تحديد الأسعار هو الضمان لتحقيق التنوع فيما يصدر من كتب. هذا التنوع الذي لا يوجد في أي دولة من دول العالم يمثل هذه الضخامة كما هو في ألمانيا- باستثناء بريطانيا العظمى وبالرغم من التقدم الحادث في إنتاج الوسائط الجديدة فقد شهد إنتاج الكتاب الألماني زيادة مستمرة، حيث شهد عام 2015 صدور 89.500 إصدارًا جديدًا، منها 76,500 طبعات أولى. وتحتل الإصدارات الروائية مكان الصدارة (18,5%) كما نجد الكتب الخاصة بالأطفال والشباب ممثلة تمثيلاً جيدًا (11,9%) يليها بعد ذلك بقية الفروع المتخصصة من أدب، واقتصاد، وطب، وقانون، ولاهوت... الخ وحوالي 7,0% من الطبعات الأولى مخصصة للكتب المدرسية. فالغالبية العظمى من الكتب الجديدة تصدر في برلين وميونخ، غير أننا نجد أن شتوتجارت وهامبورج وفرانكفورت وكولونيا هي الأخرى أماكن مهمة لدور النشر. وهذه المدن بها العدد الأكبر من مكتبات بيع الكتب. ربما تكون من المؤشرات الدالة على الانفتاح الثقافي لبلد ما هو عدد الترجمات الصادرة به. حيث أن 9.400 كتابًا أو بالأحرى 12,4% من الكتب الصادرة في ألمانيا في عام 2015 كانت مترجمة من إحدى اللغات الأخرى. ومن بين اللغات المترجم منها تحتل اللغة الإنجليزية مكان الصدارة (63,8%)، يليها بفارق كبير اللغة الفرنسية (12%) واليابانية (6,6%)، وقد حققت المترجمات من الأعمال الروائية، وكذلك أيضًا

المترجمات من كتب الأطفال، والشباب، والأعمال الكوميكس المصورة رقمًا كبيرًا للغاية. ويمكن لنا أن نعرف مدى انفتاح الشرق على الاقتصاد العالمي من خلال الطلب للحصول على حقوق ترجمة المؤلفات الألمانية: فتأتي اللغة الصينية تليها الإسبانية والإيطالية والبولندية والتشيكية والكورية والفرنسية والروسية قبل اللغة الإنجليزية في هذا المجال وفقا لإحصائيات عام 2015.

تمد تجارة الكتاب بالجزئة المكتبات بأحدث الإصدارات في سوق الكتاب الألماني بوصفها أهم مورد. ويرجع الفضل إلى سعر الكتاب الإلزامي في أن تمتد عبر جمهورية ألمانيا الاتحادية بأسرها شبكة وثيقة الترابط ومنظمة وفاعلة من مكتبات بيع الكتب. أما المرافق الصغيرة كما هو الحال هنا بالنسبة لمدينة لينداو الواقعة على بحيرة كونستانس (بافاريا) فليدها إلى جانب أفرع سلاسل المكتبات الكبرى أيضًا قاعدة وجودية، حيث تقدم المكتبات المشورة والنصائح المكثفة لعملائها فضلاً عن الخدمات الشخصية مما يضمن الارتباط الوثيق بها. ويسهم التوسع في عروض البضائع المتاحة مثل القرطاسيات أو الموقع الجاذب في الميادين العامرة بحركة السياحة، يسهم كل هذا في كسب المزيد من العملاء. الصورة: ل سورية



يمثل الترقيم الدولي المعياري للكتاب (ISBN) هو حلقة الوصل بين تجارة الكتب والمكتبة. حيث تمنح هذا الرقم وكالة معايير سوق الكتاب التي تعد بمثابة المؤسسة الابنة لاتحاد البورصة. والترقيم المعياري الدولي للكتاب يميز إصدار غير دوري لدار نشر ما من خلال تركيبة أرقام مشفرة. إذ يتعلق الأمر بتركيبة من 13 رقمًا منذ عام 2007 تُحدد في الغالب ضمن نظام اقتصاد السلع لمكتبات بيع الكتب، كما تستخدمه كل المكتبات من أجل نظم الطلبات وقوائم نظم المعلومات. ويعد الترقيم المعياري الدولي ذو الثلاثة عشر رقمًا جزءًا من رقم البند التجاري العالمي (GTIN) المعمول به منذ عام 2009، ومن الرقم السلعي الأوروبي السابق له (EAN). هذا ويشير رقم 978 أو 979 الذي يسبق الترقيم إلى إنتاج دار النشر.

ظهرت الكتب الإلكترونية إلى جانب الكتب المطبوعة منذ سنوات كثيرة؛ حيث تضاعف حجم مبيعاتها حتى وصل عام 2015 على مستوى ألمانيا 27 مليون طبعة. ونظرًا لانخفاض متوسط سعر الكتب الإلكترونية في نفس الفترة الزمنية لم يستطع نمو المبيعات مواكبة نمو التسويق، مما أدى إلى توازن رصين بعض الشيء داخل قطاع صناعة بيع الكتب. ويتناسب مع ذلك كون حصة الكتب الإلكترونية قد تزايدت بشكل كبير منذ عام 2010 إلا أنها يبدو وكأنها تجمدت منذ ذلك الحين عند نسبة 4,5%..

أظهرت دراسات عن سلوكيات الاستهلاك أن النساء يشترين الكتب الإلكترونية أكثر من الرجال في الأغلب، إذ يقدر الجيل الأكبر سنًا الكتاب الإلكتروني بسبب قابلية تعديل الخط. وهناك عوامل أخرى مثل السن والتعليم ودخل الأسرة والعمل وحجم السكن تؤثر على شراء الكتب واستخدامها سواء كانت إلكترونية أو مطبوعة.

تقدم المكتبات لمستخدميها إمكانية استعارة الكتب الإلكترونية أو استخدامها في عين المكان. وتتمثل الإشكالية في هذا الصدد بالمكتبات العامة في أنه ليس جميع دور النشر تمنح موافقتها لمنح تراخيص الإعارة. كما تشكو المكتبات العلمية من قيود استخدام هذه الكتب في المكتبات ذاتها.

## دور المحفوظات والأرشيف

فيما يتعلق بالغرض من إنشائها بوصفها مؤسسة ذاكرة وأنشطتها الأساسية مثل التجميع والتسجيل والحصر والتطوير والحفظ والاستخدام ، فإن دور المحفوظات والمكتبات مؤسسات مرتبطة ببعضها. ولكن بينما توفر المكتبات المعلومات المنشورة التي تم إنتاجها في المقام الأول لغرض نقلها إلى أطراف ثالثة ، فإن محتويات دور الأرشيف تتكون من الشهادات وبقايا أعمال الإدارة وأنشطة العمل أو العلاقات الأخرى بين الناس. وبعد تقييم المخطوطات ومن ثم عن تلقيها وإدراجها في الأرشيف تتغير أغراض هذه الوثائق التي عادة ما تكون فريدة من نوعها لتصبح مصادر تاريخية.

ينطبق في الحفظ والأرشيف المبدأ الأساسي المعروف باسم مبدأ المصدر. ونظرًا لأنه هذا المبدأ هو أساس تنظيم محتويات الأرشيف واقتنائها واستخدامها يتم تأمين سياق أصل السجلات الأرشيفية. كما يحدد مبدأ المصدر هيكل التصنيف داخل دور المحفوظات المختلفة بل ويتجاوز ذلك وصولاً إلى بنية الأرشيف بالكامل.

على غرار أقسام المكتبات يتميز أيضًا قطاع الأرشيف بتنوع جهات الرعاية وأنماط الحفظ. فإلى جانب الحكومة الاتحادية الولايات والمحليات ترعى أيضًا الكنائس والشركات وبعض المنظمات والاتحادات والنوادي والروابط والأشخاص الفرادى دور حفظ. هذا ويتضمن دليل دور المحفوظات والأرشيف في ألمانيا والنمسا وسويسرا عناوين جميع دور الأرشيف وأسماء جميع العاملين بها من موظفي المحفوظات؛ وهناك قاعدة بيانات إلكترونية على شبكة الإنترنت تستكمل الأعداد الورقية منذ الطبعة رقم 23 الصادرة عام 2016/2015.

يجب تسليط الضوء على دور محفوظات الدولة والولاية من بين دور المحفوظات الحكومية، خاصة دار المحفوظات الفيدرالية بمدينة كولنز ضمن مواقع أخرى. وعلى صعيد المحليات تشكل دور حفظ المدينة والبلدية المجموعة الأكبر، فضلاً عن وجود دور حفظ للدوائر في بعض الولايات الاتحادية. ومثلما تمتلك الكنيسة الإنجيلية دور محفوظات مركزية وفي الولايات، تحتفظ كذلك الكنيسة الكاثوليكية بدور حفظ بالأبرشيات والأسقفيات والكاتدرائيات، كذلك تتوافر دور حفظ للأديرة.

في مجال الاقتصاد يجدر ذكر دور محفوظات بعض الشركات الفرادى إلى جانب دور أرشيف الغرف والاتحادات، وفي مجال السياسة أيضًا لا يمكن إغفال ذكر نقاط جمع البرلمانات والأحزاب والروابط. ويندرج تحت دور أرشيف وسائط الإعلام تلك الدور الخاصة بمرافق البث الإذاعي، وكذا على وجه الخصوص أرشيفات الصحافة والصور التي أنشأتها دور نشر الصحف. هذا وتوثق الجامعات ومؤسسات التعليم العالي تاريخها من خلال دور محفوظات خاصة بها، وهو ما ينطبق أيضًا على مؤسسات علمية وثقافية. وأخيرًا، ينبغي ذكر أرشيفات الحكام والبيوت والأسر الحاكمة التي عادة ما تكون بحوزة النبلاء.

تُعتبر دور المحفوظات والأرشيف بمثابة المرافق الخدمية الحديثة. فهي تسمح باستخدامها من خلال قاعات قراءة وإطلاع، كما توفر وسائل مساعدة تقنية وخدمات إعادة الإنتاج والنسخ، بل وتوفر أيضًا وسائل المعلومات الخاصة بها على شبكة الإنترنت؛ إذ لا يتم رقمنة للمحات العامة عن المحتويات والكتب المتوافرة، بل كذلك رقمنة مقتنيات مختارة بأعداد متزايدة. كما أن دور الأرشيف تُعد من مقدمي البيانات للمكتبة الرقمية الألمانية، حيث أنشئت بوابة الأرشيف الألمانية لتكون وسيلة نفاذ خاصة لهذا القطاع بعينه.

نظرًا لكون معظم مواد الأرشيف فريدة من نوعها فإن الحفاظ على المقتنيات يندرج ضمن أهم المهام في عصرنا الحالي. إلا أن أحد أكبر التحديات في هذا السياق يتمثل بالطبع في التغيير الجذري الذي طرأ على العمليات الإدارية وقنوات التواصل في عصرنا الرقمي؛ ولا زال التغيير مستمر (مكاتب دون أوراق). فهناك نسبة كبيرة من المصادر المستقبلية لم يعد إنتاجها يعتمد على الشكل المطبوع بوتيرة متسارعة، بل على الشكل الإلكتروني. إذ تخضع الملفات الإلكترونية، ومن ثم البيانات الإلكترونية لمبدأ إلزام التسليم كما تسري في تقييمها نفس المعايير الشكلية وتلك الخاصة بالمضمون كما هو الحال بالنسبة للمواد المكتوبة. وعليه تفرض إشكالية الأرشفة طويلة المدى نفسها مثلما يحدث في المكتبات؛ ورغم تحديد متطلبات الأرشفة الإلكترونية طويلة المدى إلا أنها لم تتحقق بعد.

إن استلام مواد الأرشيف وحفظها واستخدامها كلها أمور تستند إلى أساس قانوني؛ فإلى جانب قانون المحفوظات الفيدرالي تحظى كذلك قوانين أرشيف الولايات بأهمية كبرى، تلك التي تُستكمل من خلال ضوابط قانونية أخرى مثل لوائح الاستخدام ولوائح الرسوم. وتُعتبر فترات الحظر العامة (في العادة 30 عامًا) التي تخضع لها الوثائق الأرشيفية من المسائل ذات الصلة العملية. ويهدف قانون المحفوظات الفيدرالي المُخطط لعام 2017 إلى قصر فترات الحظر المحددة على عشر سنوات.

تُعتبر دور الحفظ والأرشيف اليوم أكثر من أي وقت مضى مؤسسات خدمية للعلم والمواطنين، لذا فهي تتيح لمستخدميها بنية تحتية مناسبة: مثل صالات اطلاع حديثة البناء أو محدثة ومزودة بوصلات شبكة الإنترنت وأجهزة لابتوب، وكذا غرف مرجعية مجهزة عمليًا، وأجهزة حصر وفهرسة إلكترونية وأرشيف رقمي، توسيع نظم المعلومات وبوابات الإنترنت وصيانتها، البحث والطلب المسبق لمواد الأرشيف عبر الإنترنت. وتتطلب هذه الخدمات بالطبع أن تكون وسائل البحث قد تم رقمتها ووضعها على شبكة الإنترنت، وهو ما أصبحت دور المحفوظات والأرشيف - هنا المقصود أرشيف الدولة العام في مدينة كارلسروه- تقدمه في غضون ذلك على نطاق واسع. الصورة: أرشيف الدولة العام في مدينة كارلسروه



تُعد دور الأرشيف من ناحية أماكن للبحث التاريخي، كما أنها تُعتبر من ناحية أخرى بمثابة الوسيط والناقل للموضوعات التاريخية. وعليه تدرج الإصدارات والمحاضرات أو المعارض ضمن مجالات عمل دور المحفوظات والأرشيف المركزية.

تجمع العاملون المتخصصون في دور المحفوظات والأرشيف تحت لواء الاتحاد الألماني للعاملين بالأرشفة (VdA) وكذلك الجمعية الألمانية للعاملين بدور المحفوظات الاقتصادية، التي تنقسم إلى مجموعات متخصصة واتحادات للولايات ودوائر عمل. ويصدر الاتحاد الألماني للعاملين بالأرشفة VdA بوصفه جهاز النشر مجلة متخصصة في مجال الحفظ والأرشفة (حوالي 3.600 نسخة). على صعيد التدريب والتأهيل تلعب مدرسة الأرشفة في ماربورج بوصفها معهد عالي لعلوم الأرشيف الدور الرئيس، إلا فيما يقع على مستوى الموظفين المتخصصين لخدمات الوسائط والمعلومات. كما تمنح جامعة بوتسدام المتخصصة أيضًا درجة البكالوريوس ومن ثم الماجستير في علوم المحفوظات والأرشفة.





## الفصل الثالث

### تعدد المكتبات وتنوعها

### صورة المكتبات الألمانية ذات الأوجه المتعددة

### تنوع التمويل

يعد تنوع أنماط المكتبات المختلفة إحدى السمات المميزة لقطاع المكتبات بألمانيا، وهو ما يعزى إلى حقبة تاريخية بعينها، مما يعني ارتباط المكتبات ارتباطاً وثيقاً بالتطور التاريخي للثقافة والفكر بألمانيا وولاياتها. وتتبع المكتبات في معظم الأحيان جهات تمويل معينة. لذا يجدر بنا إلقاء نظرة في البداية على جهات التمويل المختلفة للمكتبات وذكر أهمها: العامة منها والكنسية والخاصة.

### التمويل العام

### الحكومة الاتحادية

من بين المكتبات التي يتحمل الاتحاد نفقاتها، نخص بالذكر المكتبة الوطنية الألمانية التي تدرج ضمن مجال عمل المكلفين من قبل الحكومة الاتحادية بشؤون الثقافة والإعلام (BKM). كما تدرج أيضاً مكتبة البرلمان الاتحادي الكائنة في برلين ضمن المكتبات المهمة، إذ تحتوي على 3.1 مليون مجلداً، وهي من أكبر مكتبات البرلمانات بالعالم، فضلاً عن مكتبات الوزارات، والجهات الحكومية، والمحاكم، والهيئات الاتحادية للبحوث، وكذلك مكتبتا جامعتي القوات المسلحة بهامبورج نويبيبرج (بالقرب من مدينة ميونيخ)، وأكاديمية الدفاع للمعلومات والاتصالات في شتراوسيرج، وكذلك ما يقرب من 60 مكتبة أخرى.

لكن نظراً لأن الولايات تكاد تكون هي الجهات الوحيدة المنوطة بالعلوم، والتعليم، والثقافة، والفن، فغالباً ما يظهر الاتحاد بصفته جهة تمويل للمكتبات.

ويشارك الاتحاد عموماً في تمويل عدد قليل من المكتبات والهيئات التي تتخطى في أهميتها حدود الإقليم. كما يدعم الاتحاد والولايات معاً حوالي 80 معهداً للبحوث العلمية غير الجامعية، والتي تتبع جمعية جوتفريد فيلهيلم لايبنتس للعلوم والمكتبات المتخصصة التابعة لها. أما المكتبات المركزية المتخصصة في مجالات الطب، والتكنولوجيا، والاقتصاد فهي من الهيئات التي تشكل البنية الأساسية للعلوم، وتعد لذلك عضواً في جمعية لايبنتس. كما تتمتع أيضاً معاهد بحثية كبيرة بالتمويل المشترك مثل جمعية ماكس بلانك، وجمعية فراون هوفر وجمعية هرمان فون هلمهولتس لمراكز البحوث الألمانية والتي تحوي بدورها مكتبات متخصصة ذات أهمية كبيرة.

### الولايات

نظراً لسيادتها في مجال الثقافة بموجب الدستور الألماني، تعد الولايات من أهم الجهات الممولة للمكتبات العلمية، وتدخل جميع المعاهد العليا تقريباً وكذلك مكتباتها، علاوة على مكتبات الدولة، والولايات والأقاليم ضمن اختصاص الولايات، فضلاً على مكتبات البرلمانات والسلطات ومؤسسات البحث العلمي للولايات، وأرشيفات الدولة ومتاحفها.

## المحليات

تعد المدن والمحليات من أهم ممولي المكتبات العامة، حيث تعمل في إطار الحكم الذاتي المكفول لها بموجب القانون الأساسي، والذي يمنحها حق تمويل مكتبة المدينة أو مكتبة الدائرة (رعاية التواجد الثقافي). وفي كثير من الأحيان تمول الدوائر الريفية في بعض المقاطعات بعض المكتبات المتنقلة، ومكتبات الدوائر المركزية التابعة لها أو مكتبات الدوائر التكميلية، وأحياناً يأتي هذا التمويل بالتعاون بين المحليات ومراكز الكتب الرئيسية في الولايات، أو تمنح في بعض الأحيان المجتمعات الصغيرة مساعدات مالية من أجل مكتبات المدينة والبلدية.

## مؤسسات عامة – ذات صفة قانونية

تقوم مؤسسات عامة – ذات صفة قانونية عديدة بتمويل مكتبات مهمة، ونذكر هنا في المقام الأول مؤسسة التراث الثقافي لبروسيا بمكتبة الدولة ببرلين، ومؤسسة فايمر الكلاسيكية بمكتبتها التي تحمل اسم الدوقة أنا أماليا بمدينة فايمر. وهناك مؤسسات أخرى عامة وذات صفة قانونية تمول مكتبات خاصة بها، وتعتمد بالتالي على تمويل الهيئات بمنطقة بعينها، ولا سيما المؤسسات الفرنكشيه بمدينة هالة على نهر الزاله بمكتبتها الرئيسية، ومؤسسة المتحف الوطني الألماني بمدينة نورنبرج بمكتبتها المتخصصة الهامة، والمكتبة المركزية ومكتبة الولاية ببرلين ZLB، التي تدار بوصفها مؤسسة والتي تحوى ضمن جنباتها مكتبة مدينة برلين والمكتبة التذكارية الأمريكية AGB، ومكتبة مجلس الشيوخ، وكذلك المكتبة المركزية الألمانية لعلوم الاقتصاد. مركز معلومات لايبنتس الاقتصادي ZBW.

تحتفظ الكنيسة الكاثوليكية مثلها في ذلك مثل الكنيسة الإنجيلية أيضاً بالعديد من المكتبات العلمية التي تدعم البحث والتدريس والدراسات في الجامعات والمؤسسات التعليمية الكنسية. تخدم مكتبة المدرسة الأسقفية في مدينة ترير (راينلاند - بفالس) الكلية اللاهوتية بجامعة ترير كمكتبة جامعية، ومكتبة أبرشية، لديها مهمة جمع الأدبيات والمعلومات حول أبرشية ترير في الماضي والحاضر وإتاحتها، بالإضافة إلى مقتنيات الكتب التاريخية لمكتبات الرعية والأديرة لخدمة المنطقة. وفي عام 2016، نُقل تدريب المرشحين للكهنة إلى فرانكفورت سانت جورج. - الصورة: مدرسة الكهنة بمدينة ترير



## التمويل الكنسي

تمتلك كل من الكنيسة الكاثوليكية والبروتستانتية على حد سواء عددًا كبيرًا من المكتبات. ويندرج كل من مكتبات الكاتدرائيات، ومكتبات الإبراشيات، وكنائس الولايات، هذا بالإضافة إلى مكتبات سمينارات القساوسة وهيئات كنسية أخرى ضمن نمط المكتبات المتخصصة في العلوم الإنسانية، كما أن مكتبات المعاهد العليا الكنسية التي نذكر منها على سبيل المثال مكتبة الجامعة الكاثوليكية بمدينة أيشتات التي تدخل ضمن نظم المكتبات العلمية. ومعظمهم منظمون في مجموعة عمل المكتبات اللاهوتية الكاثوليكية (AkthB) وفي جمعية المكتبات الكنسية والعلمية (VkwB)؛ وقد أصدروا أيضًا منذ عام 2000 وبالتعاون مع رابطة دور المحفوظات والمكتبات التابعة للكنيسة البروتستانتية (AABevK)، "الكتاب السنوي لنظام الكتب والمكتبات الكنسية" الشهير.

وتتولى مكتبات الأبرشية بصفتها مكتبات إقليمية عملية توفير الكتب للأبرشيات المعنية، فهي لا تتيجها فقط لموظفي الكنيسة المتفرغين والمتطوعين والعلماء والأشخاص أثناء التدريب والدراسة، وإنما يمكن للجميع الوصول إليها مجاناً. ولمكتبات الرهبان والأديرة ملف محتويات مختلف تماماً، اعتماداً على تاريخها وملف تعريفها ومهام المكتبات المعنية. وتتراوح المحتويات بداية من المكتبات اللاهوتية الفلسفية الكبيرة، مثل ما هو متاح في الأديرة البيديكتية في ماريا لاخ و بويرون، حتى المكتبات الخاصة الأصغر التي تضم المنشورات الخاصة بالرهينة أو المكتبات اللاهوتية. وهنا نجد بالإضافة إلى الأدب اللاهوتي الفلسفي الحالي والأدب في مجالات المعرفة الأخرى، توجد أيضاً مقتنيات تاريخية متنوعة من المخطوطات والمطبوعات القديمة. وتحتفظ الكنائس بمكتبات عامة صغيرة، معظمها يدار بشكل تطوعي، على مستوى رعاياها. وفي عدد غير قليل من المناطق الريفية، تقوم المكتبات الكنسية بمهمة توفير المطبوعات العامة بسبب نقص المرافق المجتمعية.



### التمويل الخاص

تعد مكتبة محكمة الأمير ثورن وتاكسيس في ريجنسبورج (بافاريا) واحدة من المكتبات الخاصة، وهي مكتبة أكاديمية خاصة بها 245000 مجلد و 3350 مخطوطة و 1700 من المطبوعات النادرة والتي ترجع إلى أول عصور الطباعة، وقد تم إتاحتها للجمهور في وقت مبكر من عام 1787. تم إنشاء القاعة ذات القبة المصممة على طراز الباروك في عام 1732، والتي سميت على اسم رسامها كوزماس داميان أسام، وتضم جزءاً من مقتنيات المكتبة القديمة.  
- الصورة: L.W. سبليتا، والأرشيف المركزي الأمير ثورن وتاكسيس

يمكن للشركات والجمعيات أو الأفراد أن تتولى تمويل مكتبات، كما تمتلك كثير من المؤسسات الاقتصادية الكبرى مكتبات ومراكز معلومات خاصة بها لأغراض البحث والتطوير، والتي من شأنها تلبية احتياجات العاملين بها وهي لذلك عادة ما تكون غير متاحة للاستخدام العام. تندرج أيضاً مكتبات الجمعيات ذات الطابع الاقتصادي والمهني أو العلمي أو التي تهدف إلى تدعيم عملها، ضمن المكتبات العلمية المتخصصة. ومن النادر وجود أفراد يمتلكون مكتبات عامة كبيرة بألمانيا، إلا أننا نجد فقط حالات استثنائية مازالت المقتنيات بها تحت تصرف النبلاء (في ريجنسبورج وزيجمارينجن). وتعتبر صالات الكتب العامة في المدينة الكبرى هامبورج (HÖB) والتي تأسست عام 1899 وتخضع لتمويل من قبل مؤسسة ذات صفة قانونية بمثابة أكبر نظام مكتبي في واحدة من المدن الكبرى بألمانيا.

### تعدد أنماط المكتبات

لا تختلف أنماط المكتبات تبعاً لمصدر التمويل سواء عام أم خاص فحسب، ولكن أيضاً وفقاً لتطورها التاريخي، وتبعاً لحجم ونمط المقتنيات بها، وكذلك دائرة المستفيدين منها. حيث تعتبر المهام والوظائف معايير أساسية للتمييز بين أنماط المكتبات المختلفة. وكثيراً ما تحدث تداخلات عديدة، خاصة فيما يتعلق بالمكتبات ذات



وتعد المكتبة الوطنية الألمانية أكبر مكتبات ألمانيا على الإطلاق اليوم لاحتوائها على 32.6 مليون وحدة وسائط. وكذلك أرشيف الموسيقى الألماني DMA الذي تأسس في عام 1970 ببرلين، والذي نُقل إلى لايبزيغ بعد إتمام أعمال التوسيع في المكتبة الألمانية في عام 2010 حيث يضم ما يقرب من 994.000 وحدة موسيقى وأكثر من 1.7 مليون تسجيل صوتي وتعد بهذا أكبر مكتبة موسيقية بألمانيا، حيث تضم أيضاً كتالوج بون، الذي يُعرض فيه دليل مواد الأداء الموسيقي المعكوس.

ومن بين المهام التي تقوم المكتبة بتنفيذها وفقاً لنص "قانون المكتبة الوطنية الألمانية" المعمول به منذ

عام 2006 الأعمال التالية:

- جمع كل أنواع (الوسائط) الأعمال الإعلامية التي صدرت بألمانيا منذ عام 1913
- جمع الأصول، والحصص، والفهرسة الببليوغرافية والأرشفة لجميع أنواع الأعمال الإعلامية المنشورة باللغة الألمانية منذ عام 1913 بالخارج، وكذلك الترجمات التي تمت لجميع الوسائط المنشورة باللغة الألمانية للغات الأخرى، وجمع أصول أية أعمال إعلامية صدرت عن ألمانيا، وتوفيرها على الدوام للاستخدام العام، فضلاً عن توفير المكتبة المركزية والخدمات الببليوغرافية الوطنية. الإصدارات الألمانية المنشورة خارج ألمانيا منذ عام 1913 والأعمال الإعلامية باللغات الأخرى وكذلك كافة الإصدارات عن ألمانيا. والمقصود بالأعمال الإعلامية هنا هو كل شكل من أشكال العرض الكتابي، أو الصور، أو الصوت، والتي تم عرضها على الجمهور في شكل مادي أو غير مادي.

يحدد قانون الإيداع الإلزامي حق المكتبة الوطنية الألمانية في تلقي الأعمال الإعلامية حتى وإن لم يتم طلبها، بشكل مجاني من الناشرين التجاريين وغير التجاريين في ألمانيا. ويشمل ذلك المنشورات التقليدية في شكل ورقي أو أي شكل آخر مصغر، أو على ناقلات الصوت، وأعمال الوسائط المادية على ناقلات البيانات الإلكترونية وكذلك المنشورات عبر الإنترنت، بما في ذلك الكتب الإلكترونية والمجلات الإلكترونية والأوراق الإلكترونية ومنشورات الجامعة الإلكترونية؛ يتم أيضاً أرشفة مواقع الويب بواسطة DNB. وكذا شرح وتحديد الأحكام القانونية المتعلقة بالأوامر الجماعية في الإرشادات الجماعية.



يضم أرشيف الموسيقى الألماني (DMA) التابع للمكتبة الوطنية الألمانية، الذي تأسس عام 1970، المجموعة المركزية لناقلات الموسيقى والصوت ومركز المعلومات الببليوغرافية الموسيقية في ألمانيا. وفي نهاية عام 2010، غادر DMA قصر "Siemens" (Correns "Villa" في برلين-لانكويتز، حيث تم حفظه هناك منذ عام 1978، وانتقل إلى موقع DNB في لايبزيغ. ويضم حالياً حوالي 1.0 مليون وحدة إعلامية، وهي موجودة الآن في المبنى الملحق الذي تم الانتهاء منه في عام 2011 (على اليسار). كما تم بناء غرفة قراءة جديدة وأستوديو تسجيل. - الصورة: Kunstmann - DNB

يجعل التفويض الشامل بجمع المقتنيات، من المكتبة الوطنية الألمانية، مكتبة عالمية للمنطقة الناطقة بالألمانية بدءًا من عام 1913، هذا يعني أنها تقوم بجمع الكتب وإتاحتها في جميع مجالات المعرفة. ولضمان حفظ تلك المقتنيات، فهي تجعلها متاحة لكافة الناس حصريًا لاستخدامها في غرف القراءة داخل المكتبة.

المكتبة الوطنية الألمانية هي مكتبة الأرشيف المركزية وأرشيف الموسيقى المركزي لجمهورية ألمانيا الاتحادية ومركزها البليوغرافيا الوطنية. وهي تضم جميع المنشورات التي تظهر في ألمانيا في قاعدة بياناتها. وتنشر سلسلة Deutsche Nationalbibliografie كمجلة على الإنترنت بتنسيق المستند المحمول (PDF) منذ عام 2010، وهي متاحة مجانًا في كتالوج المكتبة الوطنية الألمانية أمام مجالات البحث المختلفة. بالإضافة إلى هذا الكتالوج الذي يمكن الوصول إليه مجانًا عبر الإنترنت، هناك عرض بليوغرافي وطني يلبي احتياجات العملاء الذين يرغبون في استخدام مجموعة البيانات المضافة أو المتغيرة حديثًا في فترات معينة كقيمة مضافة مقارنة باستخدام الكتالوج المجاني.

يجري توزيع البيانات الوصفية للبليوغرافيا الوطنية الألمانية تحت شروط "المشاع الإبداعي صفر" (CC0 1.0) بطرق مختلفة عن طريق كتالوج عبر الإنترنت، وواجهات مختلفة ونقل البيانات عبر خوادم WWW / وهو متاح أيضًا في تنسيقات بيانات MARC 21، و RDF -Serializations و CSV و DNB و Casual (oaidc). في نهاية عام 2009، تم إيقاف طباعة البليوغرافيا الوطنية الألمانية بعد ما يقرب من مائة عام من النشر. بالتعاون مع إدارتي التسويق والنشر لتجارة الكتب GmbH (MVB)، وهي شركة تابعة لبورصة الكتب الألمانية، والتي تجمع دليل الكتب القابلة للتوريد (VLB)، توفر المكتبة الوطنية الألمانية معلومات حول المنشورات الحالية من خلال خدمة النشر الجديدة منذ عام 2003. ولإثراء الكتالوج (خدمة TOC)، تقدم المكتبة الوطنية الألمانية باستمرار بيانات بليوغرافية مع ارتباط تشعبي دائم لجدول المحتويات الرقمي القابل للبحث بتنسيق المستند المحمول (PDF).

وتولي المكتبة الوطنية الألمانية عناية خاصة لوثائق الهجرة والمنفى الألمانية خلال الحكم النازي من عام 1933 وحتى عام 1945. حيث تضم مجموعة أدب المنفى للمكتبة الألمانية بمدينة لايبزيغ وأرشيف المنفى الألماني بالمكتبة الوطنية الألمانية بمدينة فرانكفورت على نهر الماين الكتب والكتيبات والدوريات التي نشرها المهاجرون الألمان بالخارج، وكذلك ما خلفه بعضهم، إلى جانب أرشيف المنظمات بالمنفى. ومن خلال العروض والفاعليات التي يقدمها أرشيف المنفى الألماني يطرح شهادات لتوثيق ما تم أثناء فترة المنفى للجمهور. كما تقوم مكتبة أنا فرانك شوها الموجود بلايبزيغ بجمع الأدب الصادر عالميًا حول ملاحقة اليهود وإبادتهم وكذلك حول الهولوكوست.

يوجد بمدينة لايبزيغ مركزًا لتوثيق حضارة الكتابة في متحف الكتاب والخط الألماني. كما يكتسب الاحتفاظ بالشهادات القيمة لثقافة الكتاب والكتابة أهمية متزايدة في وقت دخلت فيه الوسائط السمعية البصرية والإلكترونية في منافسة مع الكتاب. وقد تأسس متحف الكتب عام 1884 ليعيد بذلك أقدم متحف في العالم من نوعه، يعرض مقتنياته الثمينة والغنية التي تضم أضخم مجموعة أوراق ذات العلامات المائية على مستوى العالم والمتاحة أمام جمهور عريض في معارض خاصة ودائمة.

تتعاون المكتبة الوطنية الألمانية مع هيئات مكتبية وطنية ودولية وتشارك في مشاريع وطنية ودولية عديدة، نذكر منها على سبيل المثال: وضع قواعد ومعايير وقوانين مشتركة، والتعاون في تنفيذ بنية البيانات في

صورة قواعد للبيانات، وإيجاد استراتيجيات وأساليب لانتزاع الأحماض من الكتب بصورة جماعية، وتعريف معيار بيانات الميتا، للمعالجة الفنية للمصادر الرقمية والمحولة إلى أرقام، والوظيفة الوطنية لمركز الترقيم الدولي المعياري للدوريات (ISSN) الخاص بألمانيا، إنشاء المكتبة الرقمية الألمانية وكذلك مكتبة الأوربيان Europeanana.

تعتمد صيانة المكتبة الوطنية الألمانية على المعايير الدولية المعترف بها وتهدف إلى تجنب أو تقليل عمليات التلف والتدهور المحتملة للوسائط الإعلامية الخاصة بها. لذلك فإن التركيز الرئيس للعمل هو قبل كل شيء التدابير الوقائية وإجراءات الحفظ الشاملة. وتشمل تلك التدابير نماذج التعبئة والتغليف المتوافقة مع الأرشفة، وصيانة المخزون، وعمليات إزالة الحموضة منه ودعم الحفظ للإجراءات التي تؤمن المعلومات. بالإضافة إلى ذلك، يتم تنفيذ تدابير الحفظ بشكل منهجي في ورشة الحفظ لمجموعات مختلفة من المخزونات. وأحد المجالات الفرعية الأخرى الهامة هو مجال إدارة الجودة، والتي تضمن تنفيذ جميع التدابير بالجودة المطلوبة.

### مكتبة الدولة للتراث الثقافي لبروسيا ببرلين

تعد المكتبة الوطنية بولاية برلين - التراث الثقافي البروسي (SBB-PK) الى جانب المكتبة الوطنية بولاية بافاريا، أهم مكتبة ألمانية للبحث العلمي والمعلومات. وهي جزء من مؤسسة التراث الثقافي البروسي، التي تحرس الأصول الثقافية لدولة بروسيا السابقة وتحافظ عليها وتكملها وتعد في نفس الوقت واحدة من أكبر المؤسسات الثقافية في العالم. وتمولها الحكومة الفيدرالية بنسبة 75٪ و 25٪ من جميع الولايات الألمانية. لا تزال المكتبة تتبع تقليد المكتبة الملكية السابقة في برلين (التي تأسست عام 1661) وكذلك مكتبة الدولة البروسية. على الرغم من الخسائر الكبيرة التي لحقت بها أثناء الحرب العالمية الثانية، إلا أنها لا تزال تعد واحدة من أكبر وأهم المكتبات الأكاديمية العالمية في أوروبا.

وبسبب التقسيم الذي خلفته الحرب، كانت هناك مكتبتان حكوميتان مقرهما في برلين في ألمانيا ما بعد الحرب. وبعد إعادة توحيد ألمانيا، تم دمج الموقعين في الأجزاء الشرقية والغربية من المدينة في 1 يناير 1992 تحت اسم مكتبة ولاية برلين - التراث الثقافي البروسي (SBB-PK) " Staatsbibliothek zu Berlin - Preußischer Kulturbesitz" تحت رعاية مؤسسة التراث الثقافي البروسي لتشكيل "مكتبة في مبنين".



بعد 33 عامًا من نهاية الحرب العالمية الثانية، وفي عام 1978، تمكنت مكتبة الدولة للتراث الثقافي البروسي من تعزيز مقتنياتها والانتقال إلى مبنى جديد (بناؤه المهندس المعماري: هانز شارون) في ميدان بوتسدام ببرلين-محيطة الحيوان (ثم برلين الغربية). يقوم المبنى الذي يقع في ميدان بوتسدام والتابع لمكتبة ولاية برلين - التراث الثقافي البروسي كمكتبة للإقراض ويوجد بها مكانًا للعمل بالإضافة إلى مركز للمعلومات، ويضم كذلك الإدارات الإقليمية الخاصة لأوروبا الشرقية والشرق وشرق آسيا.

وُضِعَ تصميم التركيز النوعي على الموقعين طبقاً لمقتنيات كل مكتبة منهما. ويعتبر البيت الكائن في شارع تحت ظلال الزيزفون الذي تم تجديده بالكامل على مدار أربعة سنوات وتم توسيعه ليشمل غرفة قراءة مركزية افتتحت في عام 2013 وغرفة قراءة للمطبوعات التاريخية، بمثابة مكتبة أبحاث تاريخية ومخصصة لأدب جميع العصور حتى مطلع القرن التاسع عشر إلى القرن العشرين. بالإضافة إلى المنشورات التاريخية، فإن الأقسام الخاصة بالمواد الخاصة بالمخطوطات والموسيقى والخرائط وكتب الأطفال والشباب والصحف ستتركز هنا في المستقبل. بالإضافة إلى ذلك، يحتوي الموقع على ورشة ترميم حديثة ومركز رقمي. تم تحويل البيت الكائن في شارع بوتسدام إلى مكتبة أبحاث حديثة ويقدم أدباً حديثاً ومتطوراً، تكمله مجموعة مرجعية عالمية لجميع العصور. توجد هنا أيضاً الأقسام الخاصة بمناطق أوروبا الشرقية والشرق الأوسط وشرق آسيا.

تحتوي مكتبة الدولة ببرلين على 11.4 مليون مجلداً وكتاباً ودورية وعمل مسلسل وأكثر من 250000 مطبوعة نادرة و 4600 مطبوعة مبكرة، و 1.8 مليون عمل متخصص مطبوع في المجموعات النادرة، و 1600 وحدة وسائط من الموروثات والمحفوظات، وما يقرب من 60.000 مخطوطة، وأكثر من 320.000 توقيعاً، وكذلك 2.7 مليون شكل مصغر. يوجد باستمرار ب 360 صحيفة حديثة مطبوعة من جميع أنحاء العالم وما يقرب من 27000 مجلة دولية مطبوعة. يشمل المحتوى الإلكتروني المتاح حوالي 5000 قاعدة بيانات وما يقرب من 30000 مجلة إلكترونية. نظراً للزيادة المتنامية في أعداد المقتنيات، فقد احتاجت مكتبة الدولة إلى مساحة تخزين إضافية دخلت حيز التشغيل في عام 2014 وتوسع لستة ملايين مجلد.

تؤدي مكتبة الدولة العديد من المهام في نظام توفير الأدب العابر للإقليم وتوفير المعلومات. في إطار البرنامج الجديد المدعوم من قبل الجمعية الألمانية للبحوث من أجل توفير المعلومات المتخصصة فهي تشرف على خدمة المعلومات المتخصصة آسيا - عبر آسيا وخدمة المعلومات المتخصصة للبحث القانوني الدولي ومتعدد التخصصات. وفي إطار برنامج تجميع مجموعة المطبوعات الألمانية، فقد حصلت على جميع المطبوعات من عام 1871 وحتى عام 1912 (بالنسبة للخرائط 1801-1912، وبالنسبة للموسيقى 1801-1945). وتدير وكالة الصور bpk التابعة لمكتبة الولاية مجموعات الصور والممتلكات الخاصة بالعديد من المصورين وتمتلك مجموعة تضم أكثر من 12 مليون صورة.

من خلال خدماتها الببليوغرافية، ترتبط المكتبة جزئياً بأنشطة مماثلة لتلك التي كانت تقوم بها مكتبة دولة بروسيا في الماضي. فهي تقوم بإدارة تحرير قاعدة بيانات المجالات، والسجلات الوطنية لـ 1.8 مليون صحيفة ومجلة من جميع الأنواع وبشتى اللغات من 1500 حتى يومنا هذا، وقامت بتسجيل أكثر من 15.6 مليون سجل ملكية لتلك الإصدارات في حوالي 3700 مكتبة ألمانية. وفي مجال المخطوطات والمطبوعات القديمة، فتقع من ضمن مسؤوليات المكتبة، من ضمن أمور أخرى، قاعدة بيانات التوقيعات والعقارات الوطنية Kalliope، وهي مسؤولة منذ مائة عام كذلك عن الكتالوج العالمي للوسائط المطبوعة والإلكترونية للكتب التي تمت طباعتها قبل عام 1500.



في حين أن مكتب ختم مكتبة الدولة كان مسؤولاً عن إصدار ختم المكتبة الألمانية، فإنه يقوم اليوم بإصدار العلامات الدولية للمكتبات ودور المحفوظات والمتاحف والمؤسسات ذات الصلة؛ يعتبر ISIL (معرف المعيار الدولي للمكتبات والمنظمات ذات الصلة) ويطبق معيار الأيزو ISO ويحل محل الرموز الألمانية.

## مكتبة الدولة ببفاريا – ميونيخ

تعتبر مكتبة الدولة ببفاريا – ميونيخ (BSB) بمجلداتها الوطنية والدولية من المواد المدونة التي تقدر بحوالي 10.5 مليون مُجلدًا ثاني أكبر مكتبة علمية عالمية شاملة بجمهورية ألمانيا الاتحادية، ومصدر من أهم مصادر جمع المراجع بالعالم. كما تمثل في نفس الوقت المكتبة المركزية لولاية بافاريا السلطة الحكومية المختصة لشؤون المكتبات ببفاريا؛ كما تقوم بجمع النسخ الإيجابية التي صدرت في بافاريا منذ عام 1663، كذلك تعتبر ثاني أكبر مكتبة للدوريات بأوروبا بعد المكتبة البريطانية، ويرجع الفضل في ذلك إلى عدد 59.000 اشترك سنوي في الدوريات والصحف.

تقوم المكتبة، التي تأسست عام 1558 بوصفها المكتبة التابعة لبلاط عائلة فيتسلباخ، والتي تحمل اسم مكتبة الدولة ببافاريا منذ 1919 حتى يومنا هذا، بجمع إصدارات من كل الدول وفي مختلف الاتجاهات العلمية. وتندرج العلوم القديمة، والتاريخ، والموسيقى، ومنطقة شرق وجنوب أوروبا وكذلك الشرق الأوسط وشرق آسيا ضمن مجالات تخصصها كما أن لديها مجالات أخرى للتخصص نظرًا لتقاليدھا وتطورها: ألا وهي المخطوطات اليدوية، وكل ما طبع قبل 1700، وكذلك الأدب الأجنبي لفترة ما بعد الحرب.

تعد مجموعة المخطوطات التي يصل عددها إلى 133.000 مخطوطة، واحدة من أضخم المجموعات بالعالم. وتعتبر كذلك مجموعة مطبوعات المهد والمعروفة "إنكونابل"، أيضًا ذات أهمية كبيرة، حيث تضم المجموعة (20.000 مجلد). ونظرًا لمركز الصدارة الذي تحتله مكتبة الدولة ببفاريا فيما يختص بطبعات القرنين 16 و 17 الميلاديين في المنطقة الناطقة بالألمانية، فقد أصبحت لها الريادة أيضًا في مشاريع المعالجة الفنية للبيوغرافيا القومية، وكذلك مشروع جمع الطبعات الألمانية (للحقة الزمنية من 1450 إلى 1600، والنوت الموسيقية حتى 1800). كما أصبحت مكتبة الدولة ببفاريا لعدة عقود أحد الأعمدة الرئيسية في البرنامج الخاص لجمع المقتنيات للجمعية الألمانية للبحوث، تشارك المكتبة اليوم في خدمات المعلومات المتخصصة للعلوم في المجالات التالية: الدراسات العصور القديمة، والتاريخ وعلم الموسيقى وشرق ووسط وجنوب شرق أوروبا. وهي تحوي المكتبات الافتراضية الثلاث المتخصصة في الثقافة الرومانية وأوروبا الشرقية وعلم الموسيقى والعديد من البوابات، من ضمنها بافارياكون - الكنوز الثقافية والمعرفية لبافاريا وبوابة الأدب البافاري.

استقبلت مكتبة ولاية بافاريا في ميونيخ مبنى المكتبة الخاص بها لأول مرة في عام 1843، والذي تم بناؤه وفقاً لخطط فريدريش فون جارتنر، والتي كانت تعتبر عند بنائها أفضل مبنى للمكتبة الألمانية من وجهة نظر وظيفية، ولكن مع مبنى ضخم. يهدف الدرج الموجود بداخله أيضاً إلى إنشاء تأثير تمثيلي. تجبر سعة المجلة المحدودة BSB، مثل العديد من المكتبات الألمانية الأخرى، على الاستعانة بمصادر خارجية لجزء كبير من مقتنياتها.

- الصورة: هر شولتس، مكتبة ولاية بافاريا في ميونيخ



وكما هو الحال بالنسبة لمكتبة الدولة ببرلين، تشارك كذلك مكتبة الدولة ببافاريا بمدينة ميونيخ في عدد كبير من المشروعات المشتركة على المستويين القومي والدولي. كما أن لديها علاقات شراكة مع لجان دولية ومكتبات أجنبية. وتقوم مكتبة الدولة ببافاريا بتمويل معهد الكتاب وترميم المخطوطات، كما تمول المركز الرقمي بميونيخ على صعيد آخر. وباحثائها على أكثر من 1.2 مليون عمل رقمي، تمتلك المكتبة أكبر قاعدة بيانات رقمية لجميع المكتبات الألمانية وتقدم مجموعة واسعة من الخدمات في مجال سيناريوهات الاستخدام الرقمي المبتكرة. كما تعتبر المكتبة نفسها كنزاً دقيماً للتراث الثقافي المكتوب، ومزوداً لخدمة معلومات الوسائط المتعددة للبحث والتدريس وكمركزاً لابتكار التقنيات وخدمات المعلومات الرقمية.

### **المكتبات المركزية المتخصصة**

توفر المكتبات المركزية المتخصصة الثلاثة الكائنة بهانوفر وكولونيا وكيبيل المواد المدونة من علوم تطبيقية خارج نطاق الإقليم. وهي تستكمل بمجالات التخصص، التي تعنى بها بشكل كبير ومتعمق، دور المكتبة الوطنية الألمانية والمكتبتين الدوليتين المركزيتين ببرلين وميونيخ في استيعاب المهام الوطنية. كما تقوم المكتبة بجمع الإصدارات في مجال تخصصها بأكثر درجة من الكمال بما في ذلك المواد المدونة الغير تقليدية ووسائط ما دون الكتاب من جميع الأنواع، وتتيح لأغراض المعلومات والتوثيق والإعارة بين المكتبات والإمداد بالوثائق ولهذا فإن تمويلها يعد مهمة مشتركة بين الاتحاد والولايات.



تعد المكتبة الألمانية المركزية للطب في كولونيا (شمال الراين - وستفاليا)، التي يعود تاريخ أسسها إلى عام 1908، أكبر مكتبة طبية متخصصة في أوروبا. أصبح للمكتبة، التي كانت موزعة سابقاً على عدة طوابق من مبنى المستشفى، مبنى خاص بها منذ عام 1999، والذي يقع في وسط مستشفى جامعة كولونيا. تقع أقسام المكتبة الألمانية المركزية للطب والمتخصصة في العلوم الغذائية والبيئية والزراعية في بون.

- الصورة: المكتبة الألمانية المركزية للطب ZB MED

تأسست مكتبة المعلومات التكنولوجية (TIB) بمدينة هانوفر عام 1959 وهي المكتبة المركزية المتخصصة لكل المجالات التقنية وعلومها الأساسية خاصة العمارة، والكيمياء، وتكنولوجيا المعلومات، والرياضيات والفيزياء. وفي عام 2016 تم دمجها مع مكتبة جامعة هانوفر كمؤسسة خاضعة للقانون العام. وتعد المكتبة جزءاً من البنية التحتية الوطنية للبحوث كما تعتبر في الوقت ذاته أكبر مكتبة متخصصة في العالم في مجالاتها. وباعتبارها أكبر مورد مستندات عالي الأداء، فإنها تضمن توفير المؤلفات والمعلومات في شكل مطبوع وإلكتروني. ويستفيد من كل هذا العلم والبحوث والصناعة والاقتصاد.

تدعم مكتبة المعلومات التكنولوجية TIB المجتمعات المتخصصة والبحثية بالعديد من العروض في البحث والتعلم وإجراءات العمل. يتضمن ذلك بوابة بحث وطلب للمراجع تتيح الوصول إلى أكثر من 80 مليون مجموعة بيانات خاصة بالمكتبة في مجالات التكنولوجيا والعلوم الطبيعية. وتضم مقتنيات المكتبة الممتازة بالإضافة إلى 9.2 مليون وحدة إعلامية، أكثر من 57000 مجلة حديثة (بما في ذلك 42500 مجلة إلكترونية) وكذلك 76.6 مليون وثيقة إلكترونية، و17.3 مليون براءة اختراع، ومعايير ومواصفات، وكذلك مواد معرفية تضم على سبيل المثال وسائط سمعية وبصرية ونماذج ثلاثية الأبعاد وبيانات بحثية.

وتضمن مكتبة المعلومات التكنولوجية الجودة والتوافر الدائم لبيانات البحث عن طريق تعيين أسماء DOI (معارف الكائنات الرقمية) والتحقق منها والوصول إليها عبر بوابة المكتبة، وتشغيل مكتب الرابطة الدولية الذي كانت قد أطلقت مبادرته DataCite. بالإضافة إلى ذلك، تقوم المكتبة بتوسيع مركز الكفاءة الخاص بالمواد الغير نصية بها. حيث تم إنشاء بوابة AV للأفلام العلمية والتكنولوجية والعلوم الطبيعية، حيث يمكن البحث في محتوى مقاطع الفيديو بدقة باستخدام تقنيات بحث مطورة خصيصاً لهذا الغرض. وكجزء من تخصص "التحليلات المرئية" في المكتبة وبالتعاون مع المؤسسات البحثية الأخرى، تُجري المكتبة بحثاً تطبيقياً وتطويراً لتحسين خدماتها. ينصب التركيز فيه على علم البيانات والمواد غير النصية والعلوم المفتوحة والتحليلات المرئية.

تأسست المكتبة المركزية الألمانية للطب (ZB MED) بمدينة كولونيا وبون عام 1969، وهي المكتبة المركزية المتخصصة في الطب البشري وعلوم الصحة، والتغذية، والبيئة، وعلوم الزراعة والعلوم الأساسية. في عام 2014 تم تحويل المكتبة إلى مؤسسة بموجب القانون العام. ويتم تمويلها من قبل وزارة الصحة الفيدرالية وولاية شمال الراين - وستفاليا. يتمثل الدور الرئيسي للمكتبة في دعم الباحثين في علوم الحياة من خلال خدمات علمية إضافية. ولتحقيق هذا الغرض، فإن المكتبة تقدم المطبوعات والمعلومات المتخصصة في شكل رقمي ومطبوع في الموقع وعبر بوابة البحث المعتمدة على الدلالات (LIVIVO). تمتلك المكتبة عن طريق PUBLISSO، بوابة وصول مفتوحة خاصة بها. يقوم بتعيين معارف الكائنات الرقمية (DOI) لضمان إمكانية العثور على المقالات وبيانات البحث بشكل دائم. بالإضافة إلى ذلك، يجري مركز المعلومات بحثاً تطبيقياً في مجال "اكتشاف المعرفة".

وهي تعد أكبر مكتبة في هذا المجال المتخصص بأوروبا وثاني أكبر مكتبة طبية متخصصة في العالم بما تحويه من 1.6 مليون مجلدًا، و7.500 دورية جارية إلى جانب 400 دورية إلكترونية أخرى.

تلتزم المكتبة بشكل خاص بالوصول المفتوح (Open Access) إلى المنشورات وبيانات البحث وتشارك بنشاط كبير في مجموعات العمل التابعة لجمعية لايبنيثس Leibniz. بالإضافة إلى ذلك، فإن المكتبة عضوًا في جمعية لايبنيثس للأبحاث العلمية Leibniz Research Association Science 2.0 والتي تعمل من أجل بدء المشاريع وتطوير خدمات جديدة كمزود خدمة للعلوم والبحوث، ولهذا أقامت المكتبة شراكات وشبكات مع المعاهد والمكتبات والجمعيات الوطنية والدولية.

المكتبة المركزية الألمانية لعلوم الاقتصاد (ZBW) - مركز لايبنيثس لمعلومات الاقتصاد، موجودان في منشأتين في مدينتي هامبورج وكيل. وهي تعد أكبر مكتبة متخصصة في علوم الاقتصاد في العالم حيث تحوي في مقرها ما يقرب من 4 ملايين مجلد، كما أنها تتيح الاطلاع على ملايين المستندات الاقتصادية المحفوظة إلكترونيًا. ففي عام 2015 فقط تم تحميل ما يقرب من 6 ملايين نص إلكتروني كامل. بالإضافة إلى ذلك، فإنها توفر مجموعة متنامية بسرعة كبيرة من مستندات الوصول المفتوح. يحتوي EconStar، خادم النشر الرقمي، حاليًا على 124000 مقالة وورقة عمل يمكن الوصول إليها مجانًا. وبمساعدة EconBiz، وهي البوابة المتخصصة للمعلومات الاقتصادية، يمكن للطلاب والعلماء البحث في أكثر من تسعة ملايين سجل بيانات. كما تقوم المكتبة بنشر مجلتي السياسة الاقتصادية "Wirtschaftsdienst" و "Intereconomics". وتعد المكتبة إحدى المكتبات الأكاديمية القائمة على البحث. تقوم مجموعة مكونة من ثلاثة أساتذة ومجموعة دولية من طلاب الدكتوراة بالعمل على مسألة رقمنة العلوم. وترتبط المكتبة بشبكة دولية من خلال أبحاثها. ويأتي شركاء التعاون الرئيسيون من مشاريع الاتحاد الأوروبي الكبرى EEXCESS و MOVING وكذلك من خلال جمعية لايبنيثس للأبحاث العلمية Leibniz Research Association Science 2.0 حيث أن المكتبة عضوًا في جمعية لايبنيثس ومؤسسة بموجب القانون العام. وحصلت المكتبة على جائزة LIBER الدولية عدة مرات لعملها المبتكر في المكتبات. وفي عام 2014، تم تسمية المكتبة المركزية لعلوم الاقتصاد "مكتبة العام".

### مكتبات الولايات ومكتبات إقليمية أخرى

تقوم حوالي 40 مكتبة إقليمية ومكتبة ولاية بإمداد الإقليم بالكتب والمراجع، والمقصود بالإقليم إما ولاية اتحادية بأكملها، أو جزء منها، أو دائرة إقليمية، أو مدينة بمحيطها؛ ولا تقوم هذه المكتبات بإمداد مؤسسة تعليمية أو هيئة أخرى. وتختلف المكتبات الإقليمية من حيث المنشأ، والحجم، وتراكيب المقتنيات، والتمويل وخاصة من حيث المسمى، مكونة بذلك مجموعة غير متجانسة ظاهريًا. ونظرًا لأن المكتبات تؤدي أساسًا نفس الوظائف، فيمكن إدراجها تحت نمط مشترك. أما إذا تعلق الأمر بمكتبات إقليمية أو مكتبات مقاطعات خالصة، فغالبًا -وليس دائمًا- ما يطلق عليها اسم مكتبة الولاية أو مكتبة الدولة.

بغض النظر عن الاستثناءات فإن مكتبات الولايات مضطلة بمهمة جمع واضحة ذات طابع شامل، هذا بالرغم من وجود مراكز ثقل لكثير من المكتبات في العلوم الإنسانية والاجتماعية نظرًا لتاريخها مما مكنها من إمداد المقيمين بالمنطقة بالكتب العلمية وغيرها سواء تعلق الأمر بمدينة، بإقليم أو بولاية. ويندرج تحت التزامتها على وجه الخصوص الجمع الشامل، وأعمال الأرشفة والثبت الفني، وإعداد الكتب المعنية بالإقليم. وفي الوقت الذي تمتلك فيه المكتبة الألمانية حق جمع النسخ الإلزامية من جمهورية ألمانيا الاتحادية قاطبة، فتنتمتع بهذا الحق أيضًا المكتبات ذات الوظائف الإقليمية لإقليمها أو ولايتها. وتبذل حاليًا مكتبات حق جمع النسخ

الإلزامية الإقليمية جهودًا في بعض الولايات من أجل وضع تنظيم قانوني لمسائل الجمع والفهرسة للإصدارات الإلكترونية ومواقع الإنترنت.



مكتبة ولاية لولندبورغ (ساكسونيا السفلى)، هي مكتبة علمية ذات تركيز إقليمي، وتأسست عام 1792، وافتتح مقرها الحالي في عام 1987 في تكات مشاة محولة وموسعة. كما يستفيد من مخزونها البالغ 880.000 وحدة وسائط جميع أعضاء جامعة Carl von Ossietzky، التي افتتحت في عام 1974 ولديها مكتبها الخاصة ونظام المعلومات الخاص بها وهي تضم 1.5 مليون وحدة وسائط.

-الصورة: C. Seelbach

يشكل حق جمع النسخ الإلزامية، الذي تمارسه معظم مكتبات الولايات، الأساس لإعداد وإصدار الببليوغرافيا الجارية للولاية، والتي تهدف إلى توثيق جميع الإصدارات الجديدة بولاية ما، وأقاليمها، ودوائرها، والشخصيات البارزة المرتبطة بها ببليوغرافيا. كان هذا يتم حتى وقت قريب في صورة ببليوغرافيا مطبوعة، حتى حلت قواعد البيانات - ذات خاصية البحث - بالإنترنت محل الكتاب شيئًا فشيئًا وهناك ببليوغرافيات للولايات تغطي جمهورية ألمانيا الاتحادية بأسرها.

وتعد عمليات المعالجة الفنية والعناية بالموروث من المقتنيات القديمة، والجمع والتعامل مع تركات الشخصيات البارزة بالولاية، والعناية بأرشفيف الكتب، والنشاط الثقافي والعلاقات العامة المكثفة من معارض، ومحاضرات، وقراءات، وحفلات موسيقية إلى آخره، من الواجبات النمطية للمكتبات الإقليمية ومكتبات المقطعات. وكثيرًا ما تتلقى المكتبات دعم لهذه الأغراض من قبل جمعيات المكتبات والاتحادات المانحة، يتمثل في صورة اشتراكات العضوية والهبات المجموعة في حالات عدم توافر ميزانية أو حينما يكون التحرك البعيد عن البيروقراطية مطلوبًا.



تعد مكتبة جوتفريد فيلهلم ليبنيز - مكتبة ولاية ساكسونيا السفلى في هانوفر (ساكسونيا السفلى) مركزًا لأعمال العلماء من جميع أنحاء العالم. فهي تحافظ على التركة الكبيرة، والتي تشمل أيضًا آلة الحساب لجميع العمليات الحسابية الأساسية الأربعة التي أنشأها Leibniz في عام 1695. ظلت عناصر البناء الحاسمة سارية حتى القرن العشرين. في عام 2007، تم إدراج مراسلات ليبنيز، المؤلفة من 15000 خطاب، إلى تراث وثائق اليونسكو "ذاكرة العالم".

- الصورة: GWLB هانوفر

نشأت معظم مكتبات الولايات بوصفها مكتبات في البلاط الملكي، ويرجع فضل إنشاء بعض المكتبات لكونها تقوم بوظيفة مكتبة إيداعية لحفظ المقتنيات العلمانية (أمبرج، وبامبرج، وباسو، وريجنسبورج) والبعض الآخر ترتبط المقتنيات فيه ارتباطًا تاريخيًا وثيقًا بمكتبات المدارس الثانوية (كوبرج، وغوتا)، كما تم إنشاء عدد قليل فقط من قبل الدولة أو هيئات أخرى في القرن العشرين (أوريش، وكوبلنس، وشبير). كما انبثقت المكتبات العلمية للمدن المتقلص عددها نسبيًا عن مكتبات دور البلدية أو مكتبات المدن التاريخية (لوبك، ونورنبرج،

وأولم)، وتأسس البعض في القرن العشرين (ZLB برلين، ودورتموند)، وترجع نشأة القليل من المكتبات إلى مكتبات الجامعات (مايننس، وترير). وتوجد أمثلة على التكامل بين مكتبة المدينة ومكتبة الولاية كما هو الحال في كل من بوتسدام وبرلين.

نجد في بعض الولايات الاتحادية عدة مكتبات ولايات قديمة ونامية بها، وفي البعض الآخر لا نجدها، وذلك لأسباب تاريخية تتعلق بالمناطق نفسها. وتأخذ المكتبات الجامعية في هذه الحالات على عاتقها مهام مكتبات الولايات إضافة إلى الأغراض الفعلية المحددة لها، وتلحق هذه الوظيفة المشتركة باسمها. فنجد من ضمن المسميات مكتبة الجامعة والولاية (بون، ودارمشتاد، ودوسلدورف، هالة، وبيناء، ومونستر، ساربروكن)، أو مكتبة الدولة والجامعة (بريمن، وهامبورج) أو مكتبة الولاية والمعهد العالي (فولدا وفيسبادن) وفي ولاية راينلاند بفالس تم دمج مكتبتى الولاية في كوبلنز وشباير في مكتبة واحد تحت إسم *Bibliotheca Bipontina* (تسفايروكن)، وكذلك دمج المكاتب المخصصة للمكتبات العامة في نويشتادت /فاينشتراسه وكوبلنز تنظيمياً في مركز متعدد الأنشطة.

وفي أماكن كثيرة تشارك مكتبات الولايات أيضاً بتوفير كتب الدراسة والبحث والتدريب المهني وتندرج هذه المكتبات ضمن الهياكل الإقليمية والعاير للإقليم لمنظومة المكتبات العلمية، كما تتيح الكتب العلمية للإعارة وتتمتع بأهمية لما لديها من مقتنيات قديمة ومتميزة للبحث وتأخذ المكتبات الإقليمية على عاتقها مهام إضافية لتزويد الجامعات بالكتب في فروع محددة، خاصة في المدن ذات الجامعات حديثة العهد (أوجسبورج، وبامبرج، وترير) أو معاهد عليا أخرى (تسفيكاو) وكذلك بمدن كانت جامعاتها في الأصل معاهد تكنولوجية (هانوفر، كارلسروهه، وشتوتجارت).



تعود مكتبة ولاية ومدينة أوجسبورغ (بافاريا) إلى مكتبة مدينة أوجسبورغ التي تأسست عام 1537 وهي إحدى مكتبات الولاية في بافاريا. وهي تعتبر اليوم مكتبة بحثية إقليمية لمدينة أوجسبورغ الإمبراطورية السابقة، ومنطقة شفاين البافارية وتاريخ المعرفة في الفترة الحديثة المبكرة. وباعتبارها مكتبة لإيداع النسخ، تقوم بأرشفة المطبوعات والمنشورات الرسمية للمنطقة. ويعتبر مبنى المكتبة المبني على طراز الباروك الجديد بأرفف الكتب ذاتية الدعم، والتي تم نقلها في عام 1893، نموذجاً في عصره. - الصورة: SuStB Augsburg



مكتبة مؤسسات فراك في هاله (ساكسونيا أنهالت)،  
والتي تأسست عام 1698 بالتزامن مع إنشاء دار  
للأيتام، لديها مبنى خاص بها منذ عام 1728. ونجد  
هنا المجلدات مصطفة على الأرفف الموضوعة في  
الغرفة والتي تشبه في تلك كواليس المسارح. وبعد  
انتهاء أعمال الترميم، والتي اكتملت في عام 1998،  
تم تقديم المكتبة بعد استعادة المناظر الباروكية لحالتها  
الأصلية كما كانت في القرن الثامن عشر.  
-الصورة: و. زيغلر

تخصصت بعض المكتبات، التي كانت تتبع للبلاط سابقاً، والتي تحتوي على مقتنيات من الكتب التاريخية القيمة، في مجالات مختارة من تاريخ الفكر والحضارة، وتعد اليوم بذلك مكتبات بحثية ذات معالم خاصة للغاية. ويظهر انتماؤها للبحث خارج الإطار الجامعي من خلال مهام المكتبة العلمية الخاصة بها ودعمها للبحث عن طريق الإشراف على إصدارات، وتقديم المنح، والإعداد لمؤتمرات عالمية. ويندرج تحت هذه المجموعة الصغيرة ولكنها مهمة مكتبة الدوق أغسطس بمدينة فولفنبوتل، والمتخصصة في تاريخ الحضارة الأوروبية في بدايات العصر الحديث، و مكتبة أنا أماليا بمدينة فايمر، التي تعنى بالعصر الكلاسيكي بصورة مكثفة بوصفه أبرز العصور في الأدب الألماني. كما تحتوى المكتبتان على مقتنيات قديمة متميزة، وهي متاحة للعلماء في صورة كتب منظمة للقراءة داخل قاعات المكتبة ولا يمكن إعارتها خارجها، وتتم كذلك عملية الاقتناء لاستكمال كل ما هو حديث من كتب في النقد والتحليل.

كما تضم المكتبة البحثية / جوته - والمرتبطة تنظيمياً بالمكتبة الجامعية بمدينة إرفورت - مقتنيات قديمة ضخمة ذات توجه شامل في المقام الأول، ومنذ عام 1850 تركز المكتبة نشاطها على العلوم الإنسانية وتعد المكتبة الرئيسية للمؤسسة الفرنكشوية بمدينة هاله، والتي لم تنشأ عن مكتبة إقليمية، إنما تأسست لأغراض تعليمية عام 1698، وتعد مكتبة بحثية في مجال تاريخ الكنائس والتعليم في بداية العصر الحديث وتمتلك مجموعات ذات مراكز ثقل في هذا المجال.

### **مكتبات المعاهد العليا**

تقع مهمة تمويل المعاهد العليا في جمهورية ألمانيا الاتحادية في العادة على عاتق الولايات. كما ينطبق التقسيم الثلاثي - السالف ذكره - لأنواع المعاهد العليا أيضاً على مكتبات هذه المعاهد. وبناء على هذا التقسيم يجب التمييز بين: مكتبات الجامعات، ومكتبات الكليات التقنية، ومكتبات الفنون والموسيقى وكذلك مكتبات الكليات الإدارية. ويوجد في بادن فورتمبيرج أيضاً مكتبات للجامعات التربوية والجامعات المزدوجة. بلغ عدد الجامعات في ألمانيا 426 مؤسسة في نهاية عام 2015، بما في ذلك المؤسسات الحكومية والخاصة والكنسية. يوجد ما يقرب من 3.600 مكتبة متفاوتة الحجم في الجامعات، يقدمون معاً خدماتهم لأكثر من 2.9 مليون طالب حالياً، وتضم تلك المكتبات ما يقرب من 185 مليون كتاب، بالإضافة إلى 4.2 مليون اشتراك رقمي و 223000 اشتراك في المجلات المطبوعة. وقد بلغت المخصصات المالية لاقتناء الكتب لعام 2015 أكثر من 278 مليون يورو.

## مكتبات الجامعات

تقوم بمكتبات الجامعات والمعاهد العليا المقابلة لها والبالغ عددها 107 في المقام الأول بخدمة التابعين للمعاهد العليا من الطلبة إلى الأساتذة بإمدادهم بالكتب للدراسة، والبحث، والتدريس. وهي تشكل بالتالي مجموعة متجانسة من الناحية الوظيفية، وحتى وإن اختلفت اختلافاً كبيراً عن بعضها البعض من حيث القدم، والتطور التاريخي لحجم المقتنيات، وعدد المستفيدين، وحجم الميزانية إلى آخره. ويستطيع من هم غير منتمون للمعاهد العليا استخدام جميع مكتبات الجامعات لأغراض علمية، وإن كان ذلك يتم بمقابل مادي في بعض الأحيان. كما تتولى بعض هذه المكتبات بالإضافة إلى ذلك وظائف إقليمية وفضلاً على الإمداد التقليدي بالكتب من مقتنياتها تقوم هذه المكتبات منذ فترة طويلة بتوفير المعلومات، وكذلك عروض قواعد البيانات والإصدارات الإلكترونية في إطار المكتبة الرقمية. وتتزايد نسبة الإنفاق من الميزانية في الآونة الأخيرة لصالح شراء الحقوق للمصادر الإلكترونية.

قامت مكتبة هيستوريكوم، وهي مكتبة فرعية لمكتبة الجامعة في ميونيخ (بافاريا)، بضم مقتنيات العديد من مكتبات المعاهد المنفصلة سابقاً تحت سقف واحد منذ افتتاحها في عام 1999. وهي توفر لـ 4000 طالباً و 250 مدرساً للتاريخ وعلم الآثار والدراسات البيزنطية 325 وظيفة وما يقرب من 200.000 مجلداً.



تستطيع معظم المكتبات الجامعية أن تقدم ما بين 5.1 إلى 5.2 مليون مجلد للمستفيدين منها. كثير من المكتبات الجامعية القديمة (فرايبورج، وهيدلبرج، وبيننا، وتوبينجن) وكذلك مكتبة الدولة والجامعة بهامبورج التي انبثقت عن مكتبة المدينة المؤسسة في 1479 ومكتبة الجامعة والمدينة بكونونيا، والتي أعيد تأسيسها عام 1919، ومكتبات أخرى متفرقة (بريمن، ودوسلدورف، ورجنسبورج)، والتي تأسست في الستينات من القرن الماضي، تمتلك مقتنيات يتراوح عددها بين 2,5 إلى 3 ملايين مجلداً. وتعد مكتبة جامعة هومبولدت ببرلين، ومكتبة جامعة يوهان كريستيان سينكينبيرج بفراנקفورت على نهر الماين، ومكتبة الجامعة والدولة بجوتينجن، من أكبر المؤسسات ذات المقتنيات التي يتراوح عدد مجلداتها من 3 إلى 4 ملايين مجلد. أما مكتبات المعاهد العليا الصغيرة، خاصة من لديها عرض دراسي محدود فإن عدد مجلداتها لا يتجاوز بأي حال من الأحوال مليون مادة (هيلدسهام، وإميناو، وكوبلنتس / لانداو، ولوبك). كما يتراوح عدد الاشتراكات السنوية في الدوريات العلمية لمعظم مكتبات الجامعات بين 5000 إلى 10000 عنوان. وقد ازداد اليوم إلى جانب شراء الدوريات المطبوعة الاشتراك في الدوريات الإلكترونية، تلك التي تتوفر في إطار مكتبات الدوريات الرقمية للتابعين



للجامعة. ويتقاضى عدد ضئيل فقط من الولايات الاتحادية رسوماً دراسية، وتستفيد من تلك الرسوم مكتبات الجامعة بشكل متفاوت.



في أقدم جامعة ألمانية وهي جامعة هايدلبرج (ولاية بادن فورتمبيرج)، والتي تأسست عام 1386، يوجد نظام مكتبي يتكون من مستويين وهو مرتبط بالمكتبة الجامعية المركزية وأكثر من 50 مكتبة لامركزية، بما في ذلك تسع مكتبات كبيرة، تضم كل منها أكثر من 100000 مجلد. تعد مخطوطة أغنية هايدلبرج العظيمة، مخطوطة مانسيه، بنموذجها المصغر التي قام بخطها فالتر فون دير فوجلهايم واحدة من أهم المخطوطات النادرة على مستوى العالم. (Cod. Pal. germ. 848, Fol. 124r).  
-الصورة: مكتبة جامعة هايدلبرج

توكل مهمة جمع شاملة بشكل أساسي إلى المكتبات الجامعية، حيث يتم مراعاة المواد التي لا تدرس بمعاهد عليا بعينها أثناء عملية التزويد بالكتب واقتناءها. وتقوم المكتبات منذ الستينيات من القرن السابق بإعداد مجموعات للمكتبات الدراسية، لتدعيم الطلاب بأحدث الكتب الدراسية خلال المرحلة الدراسية. ويشرف عدد كبير من مكتبات الجامعات على مجالات جمع خاصة، كما تقوم بإتاحة هذه الكتب للإعارة خارج الإقليم من خلال الدعم المالي الذي تقدمه الجمعية الألمانية للبحوث (DFG)، وتتمتع المقتنيات القديمة والخاصة بنفس أهمية الحديث منها، والكائنة تحت تصرف مكتبات الجامعات القديمة، ويضم المخطوطات والوثائق المدونة بخط يد الشخصيات الهامة والتركات والطبعات القديمة، والخرائط والتسجيلات الموسيقية، كما تمتلك مكتبات معاهد التكنولوجيا العليا مقتنيات ذات نوعية خاصة من حيث التقانين والمعايير وأطروحات لإجازات إختراع. هناك نوعان أساسيان ضمن هيكل المكتبات الجامعية بألمانيا يجب أن نفرق بينهما، ألا وهما: المكتبة ذات النظام الأحادي والمكتبة ذات النظام المزدوج. ويهدف هذا التوجه إلى تغيير نظام الأحادية.

يوجد بالمكتبات الجامعية التقليدية ذات النظام المزدوج بجانب المكتبة الجامعية المركزية – بما فيها من مكتبة مخزن ومكتبة للإعارة – والتي تحتوى على مجموعة الكتب الدراسية كما تقدم الخدمات مثل الإعارة وإتاحة المعلومات، يوجد بها أيضاً عدد كبير من المكتبات المستقلة للسينمات، والمعاهد، والكليات، ومكتبات الاستخدام الداخلي، التي تتيح الاطلاع على الكتب داخل صالات المكتبة دون إعارتها. وفي حين تقتنى مكتبة الجامعة الكتب العامة، والكتب متنوعة العلوم، تركز مكتبات المعاهد التي تمتلك مخصصات مالية – على الكتب الخاصة بفروعها، خاصة الكتب البحثية شديدة التخصص. كما تكونت نظم تعاونية بكثير من الجامعات فيما بين المكتبات، للتخفيف من سلبيات هذا الازدواج ولكي تقوى من فعالية إجراءات العمل المشترك الذي نادى به الجمعية الألمانية للبحوث في توصياتها. وحتى في ظل وجود صيغ جديدة لقوانين الجامعات تجعل من المدير رئيساً لجميع العاملين بهيكل المكتبة، وتفرض نسق موحد للمكتبة، إلا أن التطبيق العملي لما يسمى بالنظام

الأحادى الفعال يظل مهمة صعبة. كما أن الارتفاع الفلكى المتزايد لأسعار الدوريات، وإتاحة وإدارة المصادر الإلكترونية، والاستعانة بعمالة مدربة هي عوامل من شأنها ترجيح الاتجاه للمركزية الملاحظ حالياً.



المبنى الجديد لمكتبة جامعة كارلسروه (بادن فورتمبيرج)، والذي تم افتتاحه في عام 2006 وتم تصميمه ليكون مكتبة تعمل على مدار الساعة منذ البداية، يقدم للطلاب والموظفين في معهد كارلسروه للتكنولوجيا (KIT)، والذي كان في السابق جامعة كارلسروه، 530 مكاناً للعمل. تظهر حقيقة أن المكتبة قد حققت مستوى عالي من التكنولوجيا من خلال السحب الناتي RFID، وآلة الإرجاع مع الفرز التلقائي المسبق للكتب، وآلة الإعارة بين المكتبات لإصدار واسترجاع أوامر الإعارة بين المكتبات، وآلة إصدار واستعادة مفاتيح المراحيض والتحكم الإلكتروني في النخول في ساعات المساء والليل.  
- الصورة: ث. ميشاو

هناك مكتبة واحدة بالجامعات المؤسسة حديثاً منذ أواخر الستينيات في القرن الماضى - والتي تقوم على النظام المكتبى الأحادي، وتؤدي كلنا الوظائف، إذ تعمل كمكتبة جامعية مركزية وتتولى أيضاً مهام مكتبات المعاهد اللامركزية. وكان هذا النسق الموحد للمكتبات معمولاً به في جامعات ألمانيا الديمقراطية سابقاً، وظل مستمرًا حتى بعد الوحدة، لكنه لم يعد يطبق بجميع المكتبات نتيجة لمشاكل البناء المستمرة. وتتميز النظم الأحادية للمكتبات من خلال الإدارة الموحدة ذات الرقابة المتخصصة وسلطة التوجيه الممارسة على جميع العاملين بالمكتبة وكذلك عن طريق التوجيه المركزى وتوزيع المخصصات المالية. وغالبًا ما تكون جميع الأعمال الفنية مركزية. فتقسم المقتنيات على المكتبات التابعة سواء للإعارة أو للاستخدام الداخلي، كما أنها قد تظل في بعض الأحيان متمركزة في مكان واحد، وتخضع في هذه الحالة إلى تصنيف دقيق ثم تقدم على الأرفف.

□□□□□□□□ □□□□□□ □□□□□□□□ □□□□□□□□ □□□□□□

□□□□□□ الأخرى

تمثل المعاهد المتخصصة العليا الألمانية نمطاً حديثاً إلى حد ما بين المعاهد العليا بوجه عام، فهي معروفة بالولايات الغربية منذ السبعينيات وفي الولايات الشرقية بعد عام 1990. وقد انبثقت عن مدارس هندسة سابقة ومعاهد عليا متخصصة في الاقتصاد، والعمل الاجتماعي، والتصميم وفروع متخصصة أخرى. تمت مؤخرًا إعادة تسمية معظم المعاهد المتخصصة العليا وهي تعمل الآن فقط تحت اسم المعاهد العليا أو المعاهد التقنية العليا. ووفقاً لمجلس العلوم، كان هناك 215 معهد عالي (فني) (ليس لها الحق في منح درجة الدكتوراة) في ألمانيا في عام 2016، منها 62 غير حكومي. وهي تقدم في الإجمالي، حوالي 2300 برنامج لنيل درجة البكالوريوس و1250 برنامجاً لدرجة الماجستير وأكثر من 450 برنامجاً دراسياً آخر. وتختلف الجامعات عن المعاهد المتخصصة العليا من حيث أنه لا يدخل ضمن نطاق مهام الأخيرة توفير الدراسة العلمية (للنظرية)، إنما

عليها توفير التدريب الفني التطبيقي المرتكز على الدراسة العلمية والتي تمكن الدارسين من الاعتماد على ذواتهم في الحياة العملية.



على النقيض من جامعة كونستانس، التي تأسست فقط منذ عام 1966، تعود جذور معهد كونستانس العالي المتخصص (بادن فورتمبيرغ) إلى عام 1906، عندما ظهرت، في سياق التصنيع، مدرسة هندسية خاصة، انبثق منها المعهد العالي المتخصص في عام 1971. وباستثناء المجال الاجتماعي، فإن هذا المعهد يشمل جميع مواد المعاهد العليا المتخصصة الكلاسيكية، وخاصة المواد التقنية. وفي عام 1997 انتقلت المكتبة إلى المكان التي كانت توجد فيه سلخانة كونستانس السابقة، والتي كانت قد بنيت في عام 1879، والذي يقع في منتصف حرم المعهد، وكان يعمل حتى عام 1991. - تصوير: ب. هانيمان

تختلف مكتبات المعاهد المتخصصة العليا للبالغ عددها 156 عن مكتبات الجامعات بكونها ليست مكتبات شاملة وإنما مكتبات متخصصة، تركز نشاطها على ما يدرس في مؤسساتها من مواد. ووفقاً للمهمة الدراسية لهذه المعاهد المطروحة سابقاً، فإن المكتبات بحوزتها الكتب العلمية الأساسية والكتب الدراسية على وجه الخصوص وبأعداد كبيرة. كما تتفاوت أحجامها بدرجة كبيرة هذا. ويدمج في بعض الحالات عدد من المؤسسات الدراسية في معهد فني عالي، وكثيراً ما تحتوى مكتبات هذه المعاهد على مقتنيات يربو عددها على 250,000 مجلد و 1,000 دورية باشتراك. كما أنه توجد في المقابل حالات أخرى حيث المعاهد صغيرة ومحدودة مما يؤدي إلى تواضع حجم المقتنيات بالمكتبات.

أما مكتبات المعاهد العليا للفنون والموسيقى فهي صغيرة، وهو الأمر الذي يرجع إلى ضآلة أهمية الكتب في الدراسة الموسيقية والفنية: إلا أنه هناك حالة شاذة متفردة تشكلها مكتبة جامعة الفنون ببرلين والتي تضم 327,000 مجلداً، والتي انضمت منذ عام 2004 إلى مكتبة الجامعة التقنية في مكتبة جامعة فولكس فاجن المبنية حديثاً. وتوجد مكتبات أيضاً في المعاهد العليا لعلوم الإدارة، والأكاديميات المهنية الموجودة في بعض الولايات فضلاً عن المعاهد العليا التابعة لمؤسسات خاصة. وتوجد فقط في ولاية بادن فورتمبرج معاهد عليا للتربية والتعليم ذات مكتبات مماثلة، أما في سائر الولايات فقد أدمجت دراسة المعلمين بالجامعات أو تم توسيع المعاهد العليا للتربية والتعليم لتصبح جامعات.

### **المكتبات الفنية المتخصصة**

تشكل المكتبات المتخصصة التي يبلغ عددها 2,600 مكتبة، أكبر وفي نفس الوقت أكثر مجموعة غير متجانسة ضمن دائرة المكتبات العلمية، إذ تضم مكتبات عامة وكنسية وخاصة. ويعد القاسم المشترك بينها هو الاقتصار على اختصاص محدد، وكذلك ارتباطها بهيئة معينة، تختص بإمدادها بالكتب بصورة مطلقة أو شبه مطلقة. وتراعى المكتبات المتخصصة عند التوريد بالمواد الجديدة المتطلبات الفعلية والعملية للعاملين بالهيئة

المعنية، وهي تولى كذلك اهتمامًا خاصًا بكل ما يظهر خارج سوق الكتاب من كتابات. وتعد الدوريات المطبوعة والإلكترونية أكثر أهمية من الدراسات بالنسبة للمكتبات المتخصصة. كما تغطي المعلومات المتاحة إلكترونيًا بصورة متزايدة على الشكل التقليدي لإتاحة الكتب خاصة في المكتبات المتخصصة في العلوم الطبيعية والتقنية حيث تعتمد بعض مكتبات الشركات اليوم بصورة كاملة أو شبه كاملة على مصادر المعلومات الإلكترونية. تم إغلاق مكتبة كيكوليه Kekulé التابعة لمجموعة باير، والتي كان قد تم افتتاحها في عام 1901، في عام 2005؛ وما تبقى منها هو فقط مكتبة أعمال افتراضية بدون مقتنيات مادية.



تقع المكتبة االقانونية لمكتبة مدينة ميونيخ، والتي تأسست عام 1843، في غرفة قراءة رائعة ذات مكتبتين للعرض، وقد صممت على طراز فن الأرت نوفو (المهندس المعماري: جورج فون هوبريسر) في قاعة المدينة الجديدة بالعاصمة البافارية منذ عام 1906. المكتبة المرجعية التي تحتوي على المراجع القانونية هي مكتبة العمل التابعة لمجلس مدينة ميونيخ وإدارة المدينة، ولكنها لهنسًا مفتوحة لجميع المواطنين وتشكل أيضًا خلفية قيمة للأحداث الثقافية والمتخصصة أو التصوير السينمائي.  
- الصورة: M. Schwarz

و غالبًا ما تتجاوز أعمال الفهرسة الفهرسة الرسمية والموضوعية، كما هو الحال في المكتبات العلمية الشاملة، بل وتمتد لتضمن عملية توثيق مكثفة، وعرض الخدمات الفردية التي تخدم مستفيد بعينه. وتعتبر المكتبات المتخصصة مكتبات للإطلاع الداخلي بوجه عام، هذا على الرغم من اشتراك الكثير منها في حركة الإعارة الألمانية. ونظرًا لأن هذه المكتبات تقوم بخدمة عدد محدود من المستفيدين، المعروفة احتياجاتهم من المعلومات ورغبتهم من المواد، فإن المفهوم الخدمي يظهر في المكتبات المتخصصة بوضوح.

تمثل مكتبات البرلمانات والجهات الحكومية والمحاكم التي يزيد عددها على الخمسمائة مكتبة باقة على قدر كبير من التجانس ضمن المنظمة الكبيرة للمكتبات المتخصصة. وتخدم هذه الهيئات، التي تأسس معظمها بعد عام 1945 الأغراض الإدارية والقضائية في المقام الأول، وهي متخصصة في اقتناء المواد القانونية والسياسية. كما تشكل "المطبوعات الرمادية" ومطبوعات المصالح والهيئات الحكومية جزء كبير من مقتنيات هذه المكتبات، التي تقوم أيضًا على الإطلاع الداخلي ولا تسمح للجمهور بالإطلاع إلا في حالات محدودة.



يعد أرشيف الأدب الألماني مارباخ (بادن-فورتمبيرغ) ، جنبًا إلى جنب مع متحف شيلر الوطني ومتحف الألب الحديث ، مركزًا لجمع الأدب الألماني والتاريخ الفكري والبحث عنه ونشره. تشمل المجموعات البارزة 1400 وصية لمؤلفين. تتضمن مجموعة المقتنيات، على سبيل المثال، رسائل من فريدريش شيلر وفرانس كافكا وغونتر غراس.

إلى جانب المكتبات التي سبق ذكرها كمكتبة البرلمان الاتحادي (برلين) ومكتبات البرلمانات والحكومات للولايات، هناك أيضًا مكتبات الوزارات والسلطات الاتحادية العليا، التي نادرًا ما تضم عدد ضخم من المقتنيات، باستثناء بعض حالات منفردة مثل، مكتبة مجلس الشيوخ ببرلين (485,000 مجلد، والتي تعد اليوم جزءًا من المكتبة المركزية ومكتبة الولاية في برلين)، ومكتبات وزارة الخارجية ببرلين (320,000 مجلد، 91,000 خارطة وأطلس) ومكتبة توثيق براءات الإختراعات بميونخ (990,000 وحدة وسائط بما فيها براءات الإختراعات، و 50 مليون وثيقة لبراءات اختراعات).

وتبرز من بين مكتبات المحاكم بالولايات والجمهورية الاتحادية تلك المكتبات التابعة للمحكمة الاتحادية العليا (439,000 مجلد) والمحكمة الدستورية الاتحادية (390,000 مجلد) ومقرهما مدينة كارلسروه. وكما هو الحال في المكتبات المتخصصة، تلعب بمكتبات المحاكم أشكال أخرى من الوسائط والمواد دورًا لا يستهان به إلى جانب الكتب، والدوريات، والمصغرات، والوسائط الإلكترونية، إذ تقتنى مكتبة المحكمة الدستورية الاتحادية على سبيل المثال أرشيفًا يضم ما يربو عن 1,2 مليون مادة من مقتطفات الصحف الموثقة.



تعد المكتبة المركزية الألمانية للاقتصاد (ZBW) والتي تقع في كيل (شليسفيج هولشتاين) وهامبورج، والتي تضم أكثر من 4,4 مليون مجلد، أكبر مكتبة خاصة للكتب الخاصة بالاقتصاد في العالم، انتقلت في عام 2001 إلى مبنى مساحته 6400 متر مربع من المساحة الرئيسية القابلة للاستخدام (المهندس المعماري: والتر فون لوم). وجنبا إلى جنب مع المبنى القديم لمعهد الاقتصاد العالمي، والذي كان في السابق يستخدم كدار ضيافة لـ Krupp، والذي تم بناؤه في مطلع القرن، تم إنشاء مجمع مبانٍ مثير للإعجاب على ضفاف نهر فوردية بمدينة كيل، يجمع هذا المبنى بين أقسام البحث والمكتبة وتخزين الكتب.

- الصورة: ZBW .L. Roth

تدخل ضمن نطاق المكتبات المتخصصة كذلك مكتبات المعاهد البحثية التابعة للحكومة الاتحادية والولايات، والجمعيات العلمية، والأرشيفات، والمتاحف، والمستشفيات من ناحية، والمؤسسات الكنسية، بما فيها الأديرة، من ناحية أخرى، وكذلك الشركات، والاتحادات، والجمعيات والهيئات. ونلاحظ مع كل الاختلافات أن المكتبات الخاصة تهتم بجمع مختارات من الكتب التي تدخل ضمن تكلفتها بالجمع، وتقتنى في معظم الأحوال نسبة عالية من الكتب غير التقليدية أو "الرمادية"، وتكثف استخدام المصادر الإلكترونية المتاحة، كما تكثُر من عمليات التثبيت الفنى خاصة للأعمال الصادرة بصورة غير مستقلة، وتحفظ على الطابع الحديث لمقتنياتها وتحجم من أعمال الأرشيف والاحتفاظ بالعناوين القديمة غير المتداولة. هذا ويتفاوت حجم المجموعات بصورة كبيرة، إذ يتراوح بين أكثر من مليون مجلد وآلاف قليلة من العناوين، وهو الأمر الذى يتبعه بالتالي تفاوت عدد العاملين ويطلق على عدد ليس بالقليل ضمن المكتبات المتخصصة مسمى مكتبة الشخص الواحد.

توفر مجموعة عمل المكتبات المتخصصة (ASpB)، والتي تأسست منذ عام 1946 منتدى للتعاون، وهى أصبحت أيضًا عضوًا في جمعية المكتبات الألمانية منذ عام 1989 (القسم الخامس). يقودها مجلس يتكون من ثلاثة أشخاص ومجلس استشاري يضم تسعة أشخاص، يقوم بدعم تكثيف التعاون بين مختلف المكتبات المتخصصة ومتخصصي المعلومات، ويقوم بإجراء التأهيل والتدريب الإضافي لأعضائها وتنظم مجموعة عمل المكتبات الخاصة ASpB مؤتمر التأهيل والتدريب مع ورش العمل واجتماعات اللجان كل عامين. يتضح مدى تنوع المكتبات المتخصصة من خلال العدد الكبير من المجموعات المتخصصة التي يعتبرها ASpB رابطاً هاماً، بما في ذلك، على سبيل المثال، مجموعة عمل المكتبات ومراكز التوثيق لشرق أوروبا، وشرق وسط أوروبا، وجنوب أوروبا (ABDOS)، ومجموعة العمل لمكتبات الجامعات الخاصة (AG BpH)، ومجموعة العمل (AGMB) الخاصة بالمكتبات الطبية، ومجموعة عمل مكتبات الفن والمتاحف (AKMB)، ومجموعة عمل المكتبات اللاهوتية الكاثوليكية (AKThB)، ومجموعة عمل المكتبات البرلمانية والمصالح الحكومية (APBB).



كانت الكتب والمكتبات جزءًا من الحياة الرهبانية منذ البداية، كما كان الحال في دير ماريا لاخ البيند يكتيني (راينلاند بفا لفس) الذي تأسس عام 1093. بالإضافة إلى مكتبات التخزين، كان لديه نصوص لإنتاج المخطوطات. في عام 1862، أي بعد 60 عامًا تحديدًا من إلغاء الدير، استحوذت الرهبانية اليسوعية على الدير. أنشأت مكتبة خاصة بمركز دراستها، والتي تعد من أجمل الغرف التي تعود للقرن التاسع عشر. قام البيند يكتين بجمع 260.000 مجلد متوفرة اليوم منذ عام 1892، وهو العام الذي عادوا فيه. في عام 2013، تم توسيع المكتبة لتشمل مجلة في مكان حظيرة الأبقار السابقة الملحقة بالدير.

نستطيع أن نسوق أمثلة قليلة من بين التنوع الكبير الذي يشمل جميع فروع العلم بالمكتبات المتخصصة، حيث نجد تلك المكتبات ممثلة بشكل كبير في فروع العلوم الطبيعية البحتة والتطبيقية والتكنولوجيا وهناك على سبيل المثال مكتبة المتحف الألماني بمدينة ميونخ، والمكتبة المتخصصة في العلوم الطبيعية والتقنية وتاريخها (954,000 وحدة وسائط)، ومكتبة خدمة الأرصاد الجوية الألمانية بمدينة أوفنباخ (183,000 مجلد)، والمكتبة المركزية لمركز البحث يوليخ (شركة ذات مسؤولية محدودة) المتخصصة في التكنولوجيا الحديثة (182,000 مجلد، 500,000 تقريرًا)، ومكتبة أكاديمية باحثي الطبيعة الألمان ليوبولدينا بمدينة هاله (291,000 وحدة وسائط)، ومكتبة معهد البحوث الرياضية الذائع الصيت عالميًا في أوبر فولفاخ (87,000 مجلد). أما حفل الطب فتمثله المكتبة المركزية لمركز أبحاث السرطان الألماني بمدينة هابديليرج (100,000 وحدة وسائط) والمكتبة المركزية للأطباء بمستشفى جامعة هامبورج – إيندورف (296,000 وحدة وسائط).

تلعب المكتبات المتخصصة دورًا هامًا، خاصة في العلوم الإنسانية التي تعتمد على الكتب أيضًا، وذلك فيما يتعلق بالأبحاث التي تخرج عن النطاق الجامعي ونخص هنا بالذكر: مكتبة مؤسسة فريدريش إيبيرت ببون، بوصفها مؤسسة قريبة لحزب سياسي تخصصت في تاريخ الحزب الاشتراكي الديمقراطي الألماني والحركة العمالية (891,000 مجلد)، ومكتبة معهد الإبرو – الأمريكي ببرلين (1,2 مليون مجلد)، ومكتبة المتحف الوطني الجرمانى بنورنبرج، والتي تجمع فروع تاريخ الفن والثقافة (650,000 مجلد)، ومكتبة مركز البحوث العسكرية التاريخية والعلوم الإنسانية للجيس بمدينة بوتسدام (250,000 مادة)، ومكتبة متحف التاريخ العسكري الألماني الخاصة بالجيش الألماني في دريسدن (36,000 مادة). ولا يجب أن نغفل أرشيف الأدب الألماني بمدينة مارباخ على نهار النيكر، وهو بمثابة مركزًا لجمع تراث الأدب الألماني منذ بداية عصر التنوير وحتى الوقت الحاضر، أي أنه مكتبة وأرشيف معًا (975,000 مجلد، و 1,400 تركة لمؤلفين، و 200.00 وثيقة مصورة).

ونظرًا لطبيعة المكتبات المتخصصة في مجال الدين وعلم اللاهوت فإن معظمها يتبع الكنائس. وتخدم هذه المكتبات البحث العلمي إلى جانب الإدارة الكنسية وتأهيل رجال الدين، ونذكر منها ضمن الجانب الكاثوليكي على سبيل المثال مكتبات الأديرة (الدير البينديكتي ببيرون، 430,000 مجلد) الدير البينديكتي، ماريا لاخ (260,000 مجلد) ومكتبات الأبرشيات (رئيس الأساقفة ومكتبة الكاتدرائية بكولونيا، 740,000 مجلد) وكذلك المكتبات من الحلقات الدراسية (نوات الكهنة الأسقفية 455,000 مجلد). أما من مكتبات الجانب الإنجيلي فنذكر مكتبات الولايات الكنسية (مكتبة الكنيسة في المناطق شمالي نهر الألبه بمدينة هامبروج، 208,000 مجلد)، تمويل مكتبة يوهانس الأسكو بمدينة إمدن (150,000 مجلد) من قبل مؤسسة كنسية ذات حقوق مدنية، وهي مكتبة متخصصة في الإصلاح البروتستانتي وتاريخ المذاهب في بدايات العصر الحديث.

تمثل مكتبات البرلمانات والجهات الحكومية والمحاكم السابق ذكرها أهمية كبرى لعلوم الدولة والقانون والاقتصاد. وتلعب كذلك معاهد ماكس بلانك المختلفة المتخصصة في فروع متفرقة من القانون، والتي ترعى مكتبات متخصصة مناظرة، دورًا هامًا وتتخذ مقارها في كل من مدينة فرايبورج (450,000 مجلد) ومدينة فرانكفورت على نهر الماين (450,000 مجلد) ومدينة هامبورج (525,000 مجلد)، ومدينة هايدلبرج (638,000 مجلد) ومعهدان في مدينة ميونيخ (260,000 و 120,000 مجلد). أما الوثائق الخاصة بالأموال والبنوك والبورصات وكذلك السياسة الاقتصادية فتقوم بجمعها مكتبة البنك الاتحادي الألماني في مدينة فرانكفورت على نهر الماين (243,000 وحدة وسائط).

هناك بعض المكتبات المتخصصة تتخذ مقارها خارج ألمانيا، ولا سيما تلك المكتبات التابعة إلى معهد الآثار الألماني بأثينا وبغداد، وإسطنبول، والقاهرة، ولشبونة، ومدريد، وروما، وطهران، كذلك مكتبة معهد تاريخ الفن بفلورنسا (360,000 مجلد، و 580,000 صورة)، ومكتبة هرتيسانا بروما (307,000 مجلد) ومكتبات معهد التاريخ الألماني بلندن، وباريس، وروما، ووارسو، وواشنطن. وهي تعنى بالدرجة الأولى بمجالات الآثار، والتاريخ، وتاريخ الفن، والاستشراق وتسهم إلى جانب مهمة الاقتناء الموكلة إليها في التبادل الفكري مع الدول المضيفة. كما تعد مكتبة المعهد الألماني للدراسات اليابانية بطوكيو من المكتبات الأكثر تواضعًا (19,000 مجلد).

تقوم مقار معهد جوته بإمداد مكتباتها الخاصة بالكتب والوسائط حول ألمانيا كما تتوجه إلى الجمهور العريض في الدولة المضيفة وتعمل هذه المكتبات بصورة وثيقة مع قسمة اللغة والبرامج فيما بين المعاهد وبما أنه يتعين عليها إتاحة المعلومات الحديثة، فهي تداوم على تبادل الكتب والمطبوعات إنما ببطء نسبي ولا تمارس دور الأرشيف وتضم مكتبات معهد جوته بأسرها حوالي 0,9 مليون كتاب ووسيلة أخرى.

### **المكتبات العامة**

تعتبر المكتبة العامة (ÖB) هي النمط المكتبي الأكثر انتشارًا بجمهورية ألمانيا الاتحادية على الإطلاق. حيث يوجد حوالي 9,858 مقر مكتبة عامة مسجلة (الوضع في: 2015/12/31) (بما في ذلك المقار الفرعية) خاضعة لكافة أنماط الإدارة والتمويل. وتقوم المدن الألمانية والمحليات والدوائر بتشغيل حوالي 4.982 مكتبة (بما في ذلك المقار الفرعية)، وهي مسؤولة أيضًا عن حوالي 2,500 مكتبة مدرسية خاصة / ومكتبة وسائط. وقد أنشأت بعض الدوائر الريفية ببعض الولايات مكتبات تعرف بمكتبات الدائرة وكذلك مكتبات



الدائرة والمدينة ويبلغ عددها حوالي (40 مكتبة تقريبًا). أما على مستوى مناطق اختصاص القساوسة والطوائف فالكنسية فتمتلك الكنيستان الكاثوليكية والإنجيلية معًا حوالي 4,100 مكتبة عامة. وإذا ما أضفنا إلى تلك الأعداد كافة المنشآت المكتبية المسجلة تقريبًا بما في ذلك المكتبات ذات التمويل العام أو الكنسي أو الخاص، متضمنة مكتبات المدارس سوف يبلغ إجمالي عدد مقار المكتبات المسجلة حوالي 12,000 مكتبة تخضع لإدارة فعلية أو شرفية وتندرج ضمن إطار المكتبات العامة.

من الملاحظ أن الرقم المسجل في إحصائية المكتبات الألمانية بالفعل أقل بكثير من هذا الرقم، نظرًا لأنه لم نسجل كل المكتبات بياناتها. وتضم المكتبات المسجلة البالغ عددها أكثر من 118,6 مليون وحدة وسائط، كانت ضمن 363,2 مليون حركة إعاره في عام 2015.

### المكتبات العامة التابعة للبلدية

إن مقار مكتبات البلديات التي تخضع لإدارة طبيعية وبالبلغ عددها 3,023 مكتبة إلى جانب تلك الخاضعة لإدارة شرفية وفرعية وبالبلغ عددها 1.959 مكتبة (متضمنة المقار الفرعية؛ الموضوع في: 2015/12/31)، والتي يطلق عليها في بعض الأحيان مسمى مكتبة المدينة أو مكتبة البلدية، تقوم بمهمة توفير الكتب والوسائط الأساسية لجميع طبقات الشعب. وهي تمثل شبكة كثيفة من المكتبات بالأقاليم الريفية، وإن كانت ذات ثغرات، وقد بدأ دورها يتقلص بسبب مشاكل مالية في التمويل العام: بما أن تمويل المكتبات العامة واجب اختياري للبلدية، فلا يمتلك سوى ما لا يتجاوز نصف البلديات الألمانية مكتبة بلدية. وتقوم بعض الولايات القليلة بتقديم منح حكومية لبناء وتمويل بعض مكتبات المدن والبلديات أو لتزويد مقتنياتها من الكتب والوسائط، وفي معظم الولايات يكون التمويل مسألة خاصة بالبلدية.



في عام 1998، تم بناء مكتبة حديثة في مبنى مسلخ سابق في لاندو (إينلاند-بفالنتس)، وتضم المكتبة حوالي 75000 من الوسائط. وتم بناء المكتبة من مواد بسيطة هي الصلب والزجاج والخشب والطوب والحجر الرملي، وهي تعتمد على منزل يحوي ثلاثة طوابق بداخله. وكما هو شائع الآن في العديد من المكتبات العامة، يوجد أيضًا مقهى للقراءة في لاندو يستخدم كنقطة التقاء ومكان للتواصل.

-الصورة J. Feistritz :: ekz

في الوقت الذي تقوم فيه البلديات القوية اقتصاديًا ذات الإيرادات الضريبية المرتفعة أو التي لديها صانعي القرار السياسي أكثر انفتاحًا على السياسة الثقافية والتعليمية بالداع عن المكتبات والترويج لها، فإن البلديات والإدارات الأضعف اقتصاديًا أو التي لديها سياسيين لا يهتمون كثيرًا بالتعليم، غالبًا ما يفتقرون إلى الدعم اللازم للمكتبة العامة. ومن الواضح أن صور المكتبة والوعي بمهامها وإمكاناتها متفاوت جدًا في أذهان

صانعي القرار. وعلى الرغم من الجهود طويلة الأمد التي تبذلها جمعيات المكتبات، فقد نجحت بشكل متفاوت محليًا في استغلال إمكانات المكتبة بشكل كامل كمرفق للمعلومات - وقد يرجع هذا إلى الاعتماد على السياسة الثقافية المحلية إلى حد كبير، وكذلك على الموارد العامة المحدودة في الغالب. ومع ذلك، إذا ألقينا نظرة فاحصة على أعباء الميزانية الحقيقية التي تنفق على المكتبات العامة: نجد أن العبء المالي المنفق على قطاع المكتبات يعد ضئيلاً في الإجمال مقارنة بالأعباء الأخرى، ويمكن وصفه بأنه هامشي: شكلت نفقات المكتبات العامة في عام 2015 حوالي 0,25% من إجمالي الإنفاق من الميزانيات العامة لجميع المدن والبلديات في ألمانيا، أما إذا احتسبنا إجمالي الإنفاق الثقافي لجميع البلديات، فتكون الحصة حوالي 15٪.

وبغض النظر عن مصدر التمويل تقدم المكتبات العامة إسهامًا هامًا لجميع طبقات الشعب في ممارسة الحق المكفول لهم بنص القانون ألا وهو "حق كافة المواطنين في الاطلاع على المصادر العامة المتاحة بدون قيد" (القانون الأساسي المادة 5، فقرة 1). وهي تفتح بذلك الطريق أمام المواطن للمشاركة في الحياة الثقافية والاجتماعية إعمالاً بالمطلب، الذي نادى به المنظمة العالمية للجمعيات والمؤسسات المكتبية (IFLA) عام 1994 في "بيان المكتبات العامة". كذلك تسهم المكتبة العامة بخدماتها وما تقوم بتوفيره من وسائل بإسهامات جليلة في إطار قطاع التعليم. وهي تساهم في الوقت ذاته بشكل كبير، في تحقيق تكافؤ الفرص للفرد.

وإلى جانب المعلومات والثقافة العامة تخدم المكتبات العامة في استكمال التعليم المهني وتقدمه، وفي تشكيل وقت الفراغ بصورة مفيدة، كما تعمل على دعم القراءة في المقام الأول وبدرجة كبيرة. لذا أضحت توفير كفاءة الإلمام بالوسائل والتعامل مع المعلومات أمرًا يزداد أهمية في مجتمع المعلوماتية. علاوة على أن المكتبة العامة أصبحت مكانًا للتواصل، وكذلك أيضًا ملتقى يتطور شيئًا فشيئًا ليصبح مركزًا ثقافيًا لجميع أنواع الندوات والاحتفاليات.



تعطي المكتبة المركزية الجديدة لمدينة دورتموند ومكتبة الولاية، (شمال الراين - فستاليا، المهندس المعماري: ماريو بوتا)، والتي افتتحت في عام 1999، لمسة حضرية. فنجذ أمام المبنى الرئيسي الحجري الممنود منطقة دخول خالية مضاءة مبنية من الزجاج على شكل نصف دائرة (مستديرة). توفر المكتبة، التي تحتوي أيضًا على مكتبة موسيقية كبيرة ومكتبة فنية وقسم للمخطوطات، حوالي 1.1 مليون من الوسائط.  
- الصورة: J. Feist, ekz

تحتوي المكتبات العامة ضمن مقتنياتها كتبًا غير قصصية أيضًا، كما تحتوي على بعض الأعمال من جميع المجالات العلمية، وكتب متخصصة في التأهيل المهني، ومراجع في جميع التخصصات، ودوريات، وصحف، وكتب في الآداب وكذلك الترفيه، وكتب الأطفال والنشء، كذلك مقتنيات تستهدف مجموعات بعينها من المترددين عليها، مثل كتب بلغات الجاليات الأجنبية التي تعيش بألمانيا (التركية، واليونانية، والروسية

وغيرها). لقد تم منذ سبعينيات القرن الماضي إثراء المعروض من الأعمال المطبوعة، بداية بالوسائط السمعية البصرية (أشرطة الفيديو، وشرائط الكاسيت الموسيقية واللغوية) والألعاب، وبدءًا من تسعينيات القرن الماضي كذلك المواد الإلكترونية والرقمية (الأقراص المرنة، والأقراص المليزرية، وأقراص الفيديو الرقمية)، إلى جانب إتاحة إمكانية الدخول على شبكة الإنترنت بأجهزة الكمبيوتر للجمهور، وفي حالات ليست بالقليلة تم تزويد المعروض في مكتبات المدن الكبرى والمتوسطة بأعمال الفن التشكيلي (ما يسمى بمكتبات الأعمال الفنية وأعمال الجرافيك)، والنوتة الموسيقية ومسجلات موسيقية أخرى (المكتبة الموسيقية). كما تقدم أكثر من 3200 مكتبة عامة، بصفة خاصة من خلال جمعيات الاستعارة، ووسائط يمكن استعارتها عبر الإنترنت (مثل الكتب الإلكترونية، والأوراق البحثية الإلكترونية، والتسجيلات الصوتية الإلكترونية، والفيديوهات الإلكترونية). وقد لاقى نظام الإستهارة الإلكتروني (onleihe)-والذي يعد اسمه مزيجًا من "الإستهارة والإلكتروني (online ausleihen)" - من خلال مجموعة ekz (والمتوفر في نحو 3000 مكتبة) ونظام "CiandoLibrary" من Ciando GmbH بميونخ (والمتوفر في نحو 200 مكتبة) عددًا متزايدًا من المستخدمين سنويًا من مختلف الأعمار في غضون خمسة سنوات.

يتفاوت حجم المقتنيات بدرجة كبيرة بالولايات المختلفة ويتراوح بين 2,000 وسيط في المكتبات البلدية الصغيرة، ذات الإدارة الشرفية ليصل في حالات نادرة إلى ما بين المليون وثلاثة ملايين وسيط في نظم مكتبات المدن الكبرى (برلين، وبريمن، ودويسبورج، وفرانكفورت على نهر الماين، وهامبروج، وهانوفر، وكولونيا، ولوبك، وميونخ وغيرها). وتستطيع معظم المكتبات في المدن الكبرى (حيث يزيد عدد السكان على 100.000 نسمة) إتاحة عدد من الوسائط يتراوح بين 150.000 إلى 1 مليون وسيط لمستخدميها. ولم يتمكن سوى جزء ضئيل من المكتبات من بلوغ الحد الوارد في توصيات خطط المكتبات من إتاحة وحدتين من الوسائط لكل فرد، في حين قامت جهات تمويل المكتبات العامة بإنفاق متوسط 1.20 يورو لكل فرد عام 2015 لتوفير كتب ووسائط جديدة.



يضم نظام مكتبة مدينة Duisburg (شمال الراين - فستاليا) التي تم بناؤها حديثاً في عام 2015 على 13 فرغاً وحافلة كتب لتصل إلى أطراف المدينة، إضافة إلى المكتبة المركزية. توجد أكثر من 600,000 وحدة وسائط متاحة لسكان المدينة البالغ عددهم 490,000 مواطن. يقع مبنى المكتبة الرئيسية فيما يطلق عليه "نافذة المدينة" وهو مبني على ثلاثة طوابق واسعة مغمورة بالضوء. الطابق الأول هو مكان لمكتبة الأطفال والشباب الجديدة على مساحة 1200 متر مربع ، والتي يتم تحديدها إلى حد كبير من خلال مفهوم "المنزل داخل المنزل".

- الصورة: krischerfotografie

ووفقاً لإحصائية المكتبات الألمانية DBS لعام 2015، فإن المكتبة العامة النموذجية التي تدار بشكل احترافي بدوام كامل في ألمانيا تتمتع بالخصائص التالية في المتوسط:

- مساحة 400 م<sup>2</sup>
- 30,000 وحدة وسائط (بما في ذلك الوسائط الإلكترونية)
- حوالي 3.2 وظيفة
- تخدم مساحة بها حوالي 20.000 نسمة
- ساعات عمل تصل إلى 18 ساعة في الأسبوع
- عرض 1.4 وحدة وسائط لكل ساكن، 32 اشتراك في المجلات، 2 جهاز كمبيوتر متصل بالإنترنت
- فاعلية كل أسبوع تقريباً، خاصة للأطفال والفصول المدرسية
- 15% من السكان كمستخدمين نشطين (معظمهم أقل من 18 عاماً)
- ما يقرب من ثلثي السكان يكونوا قد زاروا المكتبة من قبل
- 33.000 زائر سنوياً
- إعارة ما يقرب من 4.3 وحدة وسائط لكل مواطن في العام
- حوالي 3.0 دورات للوسائط المتوفرة (ما بين إعارة/ واستخدام داخلي)

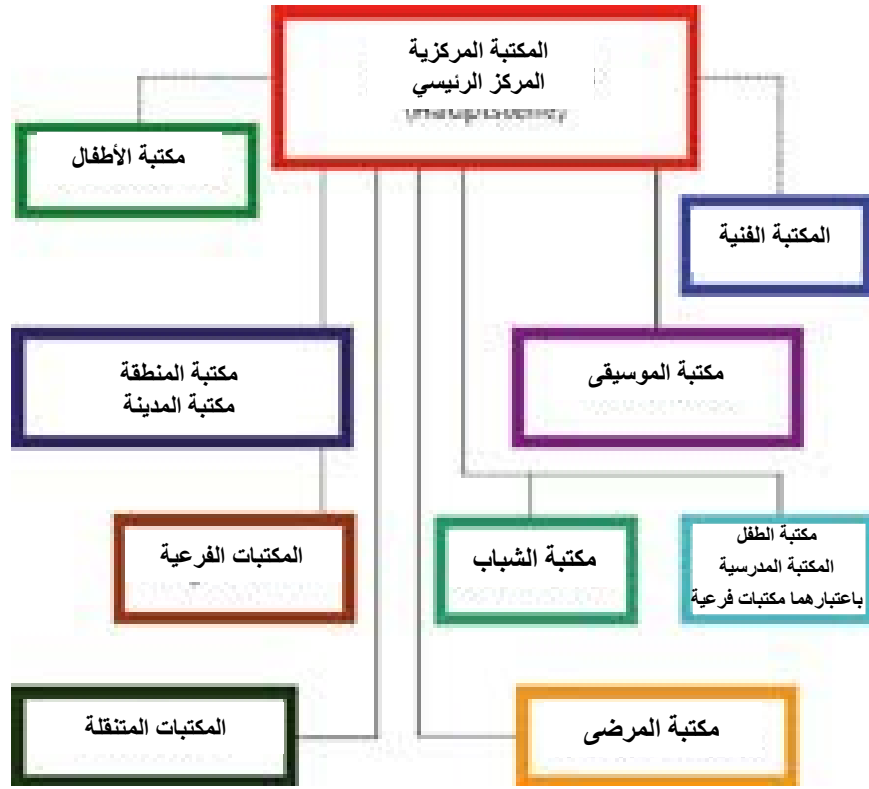
- تنقسم الوسائط المتوسطة إلى 24-28% كتب غير خيالية، 22-25% كتب خيالية، 30 - 33% أدب للأطفال والشباب، 12-15% وسائط سمعية وبصرية، 3-5% مجلات ، 2-4% وسائط افتراضية (كتب إلكترونية وغيرها) ممولة بما يقرب من نسبة 95% من الحكومة
- أن تكون هي المؤسسة الثقافية التي تحظى بأكثر نسبة زيارة في البلدية

يوجد في ألمانيا ما يقرب من 120 مكتبة فنية أو مكتبة جرافيك تديرها مكتبة عامة أو مركز لتعليم الكبار أو جمعية فنية. وهي لا تنحصر مهمتها فقط في إعاة الصور والأعمال الفنية الأخرى، ولكنها تمثل أيضًا مركزًا للقاء الفنانين المعاصرين ونقل الفن المعاصر. وفي المتوسط ، تحتوي المكتبة الفنية على ما بين 1500 إلى 2500 عمل قابل للإعارة، معظمها نسخ، كما تحتوي على بعض الأعمال الأصلية ولكن بدرجة أقل. تُظهر الصورة المكتبة الفنية الموجودة بمكتبة مدينة بيبراخ الواقعة على نهر الرئيس (ولاية بادن فورتمبيرج). وقد حصلت المكتبة على لقب "مكتبة العام" في عام 2009 بسبب ابتكارها لمفهوم جديد للوسائط والخدمة المقدمة.

- الصورة: J. Seefeldt



لم تثر المكتبات العامة المبنية حديثاً على وجه الخصوص مراكز العديد من المدن الكبيرة والمتوسطة من حيث الهندسة المعمارية فقط ، بل أثبتت أنها أيضاً لها عوامل إيجابية لتحفيز الاقتصاد والثقافة في وسط المدينة. ويتم إيلاء المزيد من الاهتمام لمباني المكتبة لتصبح ذات ناحية جمالية، أكثر مما كان عليه في الماضي عند بناء مباني جديدة أو تجديدها. حيث أنه من المهم التوفيق بين الاعتبارات الوظيفية والجمالية. ووفقاً للمعماري الأمريكي المعروف هاري فولكنر براون، فيجب أن تستوفي المكتبات عشرة معايير أساسية: حيث يجب أن يكون من السهل الوصول إليها، ومتنوعة في شكل قاعاتها، موفرة من حيث التكلفة، مريحة من حيث مناخ المبنى، ومدمجة هيكلية لتصبح المسافات بها قصيرة، مرنة وقابلة لتغيير التصميم وفقاً للحاجة، مرتبة جيداً من حيث التنظيم، يمكن توسيع المكان بسهولة، ويتم بناؤها بأمان وثبات ضد التأثيرات البيئية التي قد تتعرض لها وفقاً لتعليمات سلطات مكافحة الحرائق وقوات الشرطة. ومطلوب من المهندسين المعماريين والبنائين ومصممي الديكور الداخلي ومديري المكتبات أخذ مجموعة واسعة من الجوانب بعين الاعتبار، بما في ذلك: اختيار الموقع، والمرافق الخارجية، وبرنامج الغرف، والمعايير واللوائح، ومعدات المكتبة، والبنية التحتية التقنية، وأنظمة النقل، ومكتبات الأطفال والشباب والمدارس، غرف التدريب، سهولة الوصول، بالطبع أيضاً سهولة الانتقال، إدارة المبنى والتقييم بعد التأسيس.



#### تنظيم نموذجي لنظام مكتبات حضري واسع

قدم تقرير المعهد الألماني للتوحيد القياسي DIN الفني رقم 13 "تخطيط وإنشاء المكتبات ودور المحفوظات" دعماً راسخاً لتخطيط البناء والتجهيز.. وفي عام 2017 تم استبداله بالتقرير الفني DIN 67700 "بناء المكتبات ودور المحفوظات - متطلبات وتوصيات التخطيط". ينطبق التقرير الجديد على إنشاء المكتبات ودور المحفوظات الجديدة وكذلك على تحويل المباني أو الغرف القائمة؛ ويشمل كذلك الأرشيفات والمكتبات العامة والعلمية بمختلف الأحجام والوظائف. طورت مجموعة العمل المتخصصة في بناء أقسام المكتبات ملحقاتاً موجهاً نحو الممارسة مع "دليل إنشاء وتجهيز المكتبات العامة" الذي تم نشره على صفحة المكتبة؛ ويعد بمثابة مساعدة استشارية وقائمة مرجعية وعمل مرجعي لأنظمة البناء، حيث ينقل المعرفة المعمارية الأساسية، ويقارن الحلول التقنية وأنواع المنتجات ويخوض في تفاصيل كبيرة، حيث يكون تأثير القرارات المتخذة مرتفعة على وظائف المبنى بشكل خاص.

أما فيما يتعلق بمواعيد العمل الأسبوعية للمكتبات، فإنها تختلف من مكتبة إلى أخرى بحسب موقعها وحجمها اختلافاً كبيراً: ففي حين تفتح معظم مكتبات المحليات التي تدار بصورة شرفية أو فرعية أبوابها من أربع إلى ثمان ساعات، وذلك في المحليات (وكثيراً من المناطق التي ينخفض عدد سكانها عن 5.000 نسمة)، نجد مكتبات المدن الصغيرة والمتوسطة التي يصل عدد سكانها إلى 50,000 نسمة، ذات الإدارة الفعلية عادة ما تفتح أبوابها لعدد ساعات يتراوح بين 10 إلى 25 ساعة. هذا وتفتح معظم مكتبات المدن الكبرى

أبوابها لتصل ساعات العمل بها في المتوسط إلى أكثر من 40 ساعة أسبوعياً. وتغلق المكتبات العامة أبوابها أيام الأاحاد فيما عدا المكتبات العديدة ذات التمويل الكنسى.

ويعتبر عرض المقتنيات المصنفة للجمهور في مزيج يتيح لمختلف المجموعات المستهدفة من المترددين على المكتبة الوصول للكتب بنفسها سمة مميزة للمكتبات العامة. كما تصنف المكتبة العامة اليوم بوصفها مكتبة لكافة أنماط المستفيدين، لذا فهي تحرص على التنوع وتلبية الاحتياجات من خلال مقتنياتها سواء في صورة كتاب أو ما دون الكتاب. وقد ازدادت أهمية تزويد العروض الخاصة للمجموعات المستهدفة، خاصة ما يتعلق بأغراض المعلومات في الأعوام الأخيرة. لذا تأخذ معظم المكتبات عند اختيارها للمقتنيات أحدث طلبات المترددين عليها في الاعتبار، وتستغنى عن العناوين الغير متداولة، خاصة النسخ المكررة منها. وتنفرد بعض مكتبات المدن الكبيرة فقط وكذلك المكتبات العلمية بالمدن بمهمة الأرشيف للمقتنيات القديمة والخاصة، حيث تتوافر لديها مخازن.

تعمل الشبكة اللاسلكية باعتبارها طريقاً للوصول إلى الإنترنت بطريقة لاسلكية، على فتح إمكانيات جديدة للتواصل مع مستخدمي المكتبات العامة، حيث تقدم خدمات مثل الجولات الدراسية والوسائط الإلكترونية واستخدام الأوباك في العديد من تلك المكتبات. وباستخدام تويتر وفيسبوك يمكن للمكتبات الإعلان عن عروضها على مدار الساعة. فهي لا توفر فقط تقاطعاً بين أنواع الوسائط المختلفة، بل إنها تنقل أيضاً المهارات اللازمة لاستخدام الوسائط الجديدة. يلتقي تلاميذ المدارس وكبار السن في مكتبات توفر بيئة غير تجارية، على سبيل المثال لتجربة أحدث الهواتف الذكية أو أجهزة الكمبيوتر اللوحي بتوجيه من معلمي الوسائط. ويتعلمون أثناء ذلك أحدث الموضوعات مثل تجوال البيانات، والأمن وحماية البيانات، وإدارة جهات الاتصال، والبودكاست، أو التعامل مع متجر التطبيقات المعني.

تعد المكتبة المركزية ومكتبة الولاية في برلين (ZLB) واحدة من المكتبات التي تقوم بوظائف المكتبة العلمية والعامة بشكل حديث، بناءً على نموذج المكتبات الموحدة السابق ذكره. ويكمن تميزها، في عرضها لمحتواها من خلال التجاور المباشر للأعمال الشعبية والعلمية الرفيعة المستوى في الوقت ذاته. ومن خلال هذا المفهوم، أمكن مضاعفة الاستخدام في غضون عشر سنوات. تم إنشاء ZLB في عام 1995 كمؤسسة بموجب القانون العام، حيث ضمت كل من مكتبة مدينة برلين التي تأسست عام 1901 ومكتبة أمريكا التذكارية التي افتتحت عام 1954. وهي تعد مثلاً ناجحاً للوحدة الألمانية وتوحيد برلين. تعمل ZLB كمكتبة حكومية لها حقوق الإيداع القانوني الإقليمية، وتمتلك مقتنيات ووصايا تاريخية، بالإضافة إلى أكبر مجموعة تضم مقتنيات تخص مدينة برلين على مستوى العالم. وهي تسهم بامتلاكها لأكثر من 3.5 مليون وحدة وسائط رقمية ومطبوعة في تزويد سكان برلين بالكتب العلمية وغيرها، وتعمل كهيئة تنسيق لمكتبات مقاطعة برلين.

غالبًا ما تقوم المكتبات العامة بالمدن الكبرى اليوم بتشكيل نظام مكتبي يحوى مكتبة مركزية وعدة مكتبات فرعية بأحياء المدينة. ويمكن أن تتضمن هيئات خاصة مستقلة مكانياً أو جهات أخرى مندمجة داخل المكتبة مثل مكتبة الأطفال والنشء، أو المكتبة المدرسية المركبة بوصفها مقار فرعية، أو المكتبة الموسيقية، أو مكتبة الفنون، أو المكتبة المتنقلة، وفي بعض الأماكن القليلة كذلك مكتبة مرضى في إحدى المستشفيات أو مكتبة للمساجين في إحدى منشآت القضاء.

وفي مجال العمل العام وتنظيم الفاعليات، تم فتح العديد من المسارات الجديدة في غضون السنوات الخمس الماضية. حيث تم الإعلان عن فتح المكتبات أمام كل ما هو جديد للتجارب واللمس وكمندى. بعض الرواد نشيطون بشكل خاص. فعلى سبيل المثال، تريد مكتبة مدينة كولونيا، التي أطلق عليها لقب "مكتبة العام" في عام 2015 من قبل اتحاد المكتبات الألمانية، تشجيع الأشخاص على البحث والمشاركة والتجربة من خلال مبادرة "Maker Space". فعلى غرار الطابعة ثلاثية الأبعاد المتوفرة ونظارات الواقع الافتراضي التي يمكن استعارتها، يتم من خلال عرض الإنسان الآلي Nao محاولة جعل التطورات الحالية ذات الصلة اجتماعياً أكثر فهماً للجمهور. تم تضمين التطورات الثلاثة المبتكرة في العديد من تنسيقات الأحداث العملية والخطابية في المكتبة.

فيما يتعلق بالسؤال عن الاحتياجات والمتطلبات التي يتعين على المكتبات العمل على تحقيقها بشكل أفضل، فإن أوقات الفتح المناسبة تأتي على رأس تلك الاحتياجات. وقد نوقشت مسألة "فتح المكتبات العامة يوم الأحد أمام الجمهور" على مدار سنوات، بشكل مثير للجدل في اتحاد المكتبات الألماني dbv، وفي اتحاد الموظفين BIB، وفي الوقت الذي تعارض معظم الأصوات داخل BIB هذا القرار بشكل خاص، يميل غالبية أعضاء dbv للموافقة على تلك الفكرة. ويبدو أن الرأي الغالب سيتغير من "عدم الموافقة في الغالب" في البداية إلى "معقولة هذا القرار" اليوم، حيث لا يزال ممثلو النقابة والموظفين مستمرين في تسجيل شروطهم.

بينما يُسمح بفتح المكتبات العلمية والمكتبات الكنسية أيام الأحد، تظل أبواب المكتبات البلدية العامة مغلقة، وهذا يعكس المؤسسات الثقافية الأخرى. يكمن السبب في ذلك في قانون ساعات العمل الفيدرالي، والذي يسمح فقط بفتح المسارح والمتاحف واستخدامها في المكتبات الأكاديمية أيام الأحد، وهذا على سبيل الاستثناء. لذلك يتطلب قانون dbv من الحكومة الفيدرالية حذف كلمة "علمية" فقط من القانون. وبهذا لن تكون عملية فتح المكتبة لأبوابها يوم الأحد إلزامية، وإنما تصبح متاحة فقط. وفي هذه الحالة، يجب أن تستعد البلديات لتحقيق ذلك في مكتباتها العامة، من خلال توفير العدد المناسب من الموظفين وفقاً للحالة.



إحصائية شاملة للمكتبات العامة لعام 2015 (كل المكتبات المحلية والكنسية، وتلك التي تخضع لإدارة طبيعية أو شرفية): عرض وفقاً للولايات الاتحادية. وفقاً لبيانات إحصائية المكتبات الألمانية المصدر: إحصائية المكتبات الألمانية 31.12.2015

زيارات المكتبات	دورات معارض جولات	نفقات الاقتناء (باليورو)	مجموع الاعارات	إجمالي المقتنيات	المراكز الرئيسية والفروع (المواقع)	عدد المكتبات المسجلة	عدد السكان 2015/12/31	الولاية الاتحادية
19.039.000	55.000	19.427.000	61.432.000	17.540.000	1.233	1.010	10.717.000	بادن- فورتنبرج
24.712.000	58.000	19.166.000	66.839.000	22.551.000	1.952	1.708	12.692.000	بافاريا
6.355.000	27.000	3.558.000	18.745.000	3.612.000	80	19	3.470.000	برلين
2.777.000	12.000	2.635.000	9.030.000	4.290.000	270	193	2.458.000	براندنبورج
1.231.000	3.000	1.202.000	4.030.000	705.000	14	3	662.000	بريمن
4.737.000	11.000	3.539.000	13.740.000	1.692.000	39	4	1.763.000	هامبورج
6.179.000	22.000	5.529.000	18.065.000	7.047.000	690	560	6.094.000	هيسن
1.526.000	6.000	1.487.000	4.334.000	2.502.000	105	92	1.599.000	مكلنبورج فوربومرن
9.153.000	35.000	7.648.000	30.204.000	9.896.000	957	757	7.826.000	ساكسونيا السفلى
24.830.000	72.000	22.871.000	70.913.000	22.738.000	1.765	1.527	17.638.000	شمال الراين - وستفاليا
3.368.000	17.000	3.822.000	11.671.000	4.955.000	663	601	4.012.000	راينلاند - بالاتينات
628.000	2.000	640.000	1.737.000	955.000	103	93	989.000	سارلاند
6.413.000	20.000	4.917.000	22.562.000	7.992.000	558	439	4.055.000	ساكسونيا
2.126.000	10.000	1.498.000	6.558.000	3.598.000	248	187	2.236.000	ساكسونيا - أنهالت
4.739.000	8.000	5.065.000	16.143.000	4.883.000	151	140	2.831.000	شليسفيج - هولشتاين
2.530.000	9.000	1.483.000	7.212.000	4.057.000	289	260	2.157.000	تورينجن
119.004.000	371.000	105.474.000	363.217.000	118.566.000	9.117	7.623	80.787.000	إجمالي جمهورية ألمانيا الاتحادية

ووفقاً لإحصائية المكتبات الألمانية DBS لعام 2015، تم تسجيل 3.023 مكتبة بلدية ومدينة مجتمعية بدوام كامل بما في ذلك الفروع) و162 مكتبة كنسية بدوام كامل، وإجمالي 5.932 مكتبة عامة تطوعية أو بدوام جزئي، منها 1.905 برعاية البلدية، 91 برعاية متنوعة وحوالي 4.100 مكتبة برعاية الكنيسة. ووفقاً لاستطلاعات أجرتها DBS، بلغ إجمالي الأشخاص النشطين على أساس تطوعي / بدوام جزئي في المكتبات التي تديرها البلدية والكنيسة في عام 2015 51.567 شخصاً، بينما تم توحيد 13.063 وظيفة بدوام كامل. ويتاح ما يقرب من 78% (= 92.9 مليون) من إجمالي المخزون البالغ حوالي 118.6 مليون وحدة إعلامية في مكتبات بدوام كامل، منها حوالي 329.4 مليون، أي ما يقدر بحوالي 91% من حوالي 363.2 مليون استعارة تمت على مدار العام. كما تم إنفاق حوالي 105.5 مليون يورو في عام 2015 على شراء الكتب والوسائط (مقارنة بنفقات عام 2001: 92 مليون يورو، و عام 2005: 89 مليون يورو، و عام 2009: 97 مليون يورو)، وبلغت حصة المكتبات المدارة طوعاً حوالي 13.6% من إجمالي النفقات. كما أنفق جميع ممالي المكتبات العامة في عام 2015، حوالي 972.3 مليون يورو (مقارنة بعام 2009: 878.1 مليون يورو) على المواد والموظفين، بما في

ذلك حوالي 590.0 مليون يورو على تكاليف الموظفين. وفي عام 2015، اتاحت 1.47 وحدة وسائط في المكتبات العامة لكل ساكن في جمهورية ألمانيا الاتحادية (80.767 مليون)؛ يتم احتساب ثلاث اضعاف المخزون الكلي.

### المكتبات المتنقلة

تخدم المكتبات المتنقلة العديد من الولايات الفيدرالية، والمناطق الريفية ذات الكثافة السكانية المنخفضة وضواحي المدن الكبيرة، هذا بالطبع بالإضافة إلى المكتبات الثابتة. والمقصود بالمكتبات المتنقلة: حافلات الكتب والشاحنات الكبيرة التي تم تعديلها خصيصًا لتصبح مكتبة متنقلة. وفي عام 2016 كان في ألمانيا حوالي 90 مكتبة متنقلة، تضم ما يقرب من 110 مركبة (150 حافلة في عام 1995). حوالي 20٪ منها مستقلة مؤسسيًا، تتلقى الدعم من قبل الدوائر الريفية، وفي بعض الحالات، من قبل الجمعيات، وحوالي 80 ٪ من تلك المكتبات المتنقلة متصلة بنظام مكتبات أكبر، عادة في المدن الكبيرة التي يزيد عدد سكانها عن 100000 نسمة. وعلى الصعيد الوطني، يبلغ عدد الإعارات من جميع حافلات الكتاب حوالي 6.5 مليون وحدة وسائط في العام. وقد اقترن إنشاء المكتبات المتنقلة بالإرادة السياسية لتقليل الانقسام الواضح بين المناطق الحضرية والريفية فيما يتعلق بالعروض التي تقدمها المكتبات. في الوقت الذي تعد فيه حافلات الكتب أيضًا أماكن للتجمعات الاجتماعية في العديد من المجتمعات الصغيرة، فإنها تعمل في المدن الكبيرة كفروع متنقلة وغالبًا ما تذهب إلى المدارس ورياض الأطفال. وهم يحلون في بعض الأحيان محل الفروع المحلية الثابتة المغلقة لتوفير المال.



يستخدم المكتبات المتنقلة، التي تسمى أيضًا المكتبات الركاب أو مكتبات السيارات أو حافلات الكتب، حوالي ثلاثة بالمائة من سكان المدن الكبيرة وحوالي خمسة بالمائة من سكان المناطق الريفية. تم تجهيز معظم الحافلات أو الشاحنات المفصلية التي تم تحويلها خصيصًا لهذا الغرض بنظام كمبيوتر للحجز والبحث بالوسائط المتاحة. تُظهر الصور حافلات الكتب في مكتبة مدينة كوبلنز (راينلاند بفالتس، بالأسفل) ومكتبة مدينة فرانكفورت على نهر الماين (هيسن، بالأعلى). - الصورة بالأسفل: J. Seefeldt ، الصورة بالأعلى: مكتبة المدينة فرانكفورت على نهر الماين

والمجموعات المستهدفة الأساسية هي الأطفال والشباب والأمهات والآباء الذين لديهم أطفالًا صغارًا، وكذلك كبار السن، ومؤخرًا، اللاجئون. يعد التعاون مع المؤسسات ذات الصلة مثل رياض الأطفال والمدارس

الابتدائية والثانوية أحد المهام الأساسية لعمل المكتبة المتنقلة. وكما هو الحال في المكتبات الدائمة، تُستخدم المكتبات المتنقلة لتعزيز القراءة من خلال تقديم جولات بالمكتبة، وساعات القراءة لتدعيم الدروس، والمشاريع المتعلقة بالموضوعات التي يتم تناولها فيها لمجموعات رياض الأطفال والفصول الدراسية المختلفة. هنا تحقق اتفاقيات التعاون بين المؤسسات عملاً جيداً من خلال التحديد المشترك للأهداف والمهام ووصف خطوات التنفيذ.



بعد أكثر من 100 عام من التجوال، تمكنت المكتبة المركزية لمدينة هام (شمال الراين - فستاليا) من الانتقال إلى موقع مناسب في عام 2010. يضم منتدى Heinrich von Kleist الذي تم بنائه في مقابل محطة القطار (الهندسة المعمارية: ap plan Mory و Osterwalder و Vielmo) المكتبة ومركز تعليم الكبار التابع للبلدية والجامعة الخاصة للخدمات اللوجستية لمؤسسة SRH، بالإضافة إلى قاعة مناسبات وحانة صغيرة. تحتوي المكتبة المركزية ومكتبات المقاطعات والمكتبة المتنقلة على 240.000 كتاب ووسائط أخرى جاهزة لسكان هام البالغ عددهم 180.000. حصلت مكتبات المدينة، التي كان مقرها الرئيسي في المبنى القديم في ذلك الوقت، على جائزة "مكتبة العام" على الصعيد الوطني في عام 2005.

-الصورة: مدينة هام

يمكن للمكتبة المتنقلة بالتأكيد أن تستغل أعظم مزاياها دعائياً، باعتبارها متنقلة ومرنة: فيمكنها أن تستجيب بسرعة للتغيرات في أعداد السكان أو البنية التحتية مع تعديل أماكن التوقف والجدول الزمني، وإطالة أو تقصير أوقات التوقف وتوسيع عروض الوسائط طبقاً للمتغيرات. تُمكن المكتبات المتنقلة أطفال المدارس من زيارة المكتبة بشكل منتظم، وغالباً ما تكون جزءاً لا يتجزأ من الدراسة. وللوهلة الأولى، فإن مخزونها الصغير نسبياً (ما بين 3000 و 5000 وسائط) وأوقات التوقف المحدودة التي تتراوح بين 30 و 75 دقيقة تعد أحد سلبيات تلك المكتبات المتنقلة. لقد أثبت نشر واستخدام الإنترنت والويب الأوباك (وهو نظام المكتبات الإلكتروني) أنه مفيد بشكل خاص للمكتبة والمستخدمين: يمكن طلب الوسائط التي يتم البحث عنها عبر الإنترنت من المخزون الكامل لأرشيف المكتبة المتنقلة أو نظام المدينة بشكل انتقائي والحصول عليها وقت التوقف. تحتوي معظم الحافلات الآن على نظام اتصال بالإنترنت وواي فاي، مما يمكن القراءة، على سبيل المثال، من استخدام الاستعارة عبر الإنترنت وقارئات الكتب الإلكترونية. يمكن أيضاً ملاحظة زيادة استخدام التكنولوجيا في المركبات التي تم شراؤها حديثاً من حيث توافر كل من: تكييف الهواء، وجهاز لدعم السائق، ونظام تحكم لتنظيف العادم، وناقل الحركة الأوتوماتيكي أو النصف أوتوماتيكي، والمراحيض، نظام إضاءة جيد والتي أصبحت إلزامية الآن. ويتوافر في عدد محدود كذلك إمكانية الوصول الخالي من العوائق، حيث تستخدم هنا المصاعد الكهربائية بشكل متزايد أيضاً، مما يسمح لمستخدمي الكراسي المتحركة بالوصول بسهولة.

وتعد اللجنة المتخصصة في المكتبات المتنقلة التي أسستها dbv بمثابة هيئة استشارية هامة منذ عام 2012، حيث تقدم المشورة بشأن الشراء والمعدات والتشغيل والتصميم.

□□□□□□□□ □□□□□□□□ □□□□□□□□ □□□□□□□□

□□□□□□□□

أسست الولايات على مستواها أو على مستوى الإقليم مراكز حكومية متخصصة من شأنها خدمة المكتبات العامة وذلك لدعم وتوجيه مكتبات المحليات، والتي يطلق عليها أيضاً أسم الفروع الحكومية المكتبية أو المراكز المكتبية أو جهات توجيه المكتبات العامة. وقد نشأت أغلب تلك الجهات بعد عام 1949، في حين ترجع بدايات تأسيس بعضها إلى ما قبل وبعد الحرب العالمية الأولى. صحيح أن تمويل مكتبات المحليات من شأن البلدية، إلا أن الولايات ملزمة نظراً لاختصاصها بشئون الثقافة والتعليم بالمشاركة في بناء وتزويد شبكة ذات كفاءة عالية بالهيئات العامة للمعلومات.

ويتمثل دور المراكز الحكومية المتخصصة التي يقدر عددها اليوم بحوالي 29 جهة حكومية (والتي تتواجد مراكزها بـ15 ولاية) على مستوى جمهورية ألمانيا الاتحادية في دعم المحليات في بناء المكتبات وفقاً للمعايير المتعارف عليها وفي تطوير هيكل مكتبي ذي كفاءة عالية. كما أنها توجه المصالح الحكومية المحلية في جميع المسائل المتعلقة بقطاع المكتبات، وتقدم المساعدة المكتبية العملية عند الإحتياج لها. هذا وتلتزم المراكز المتخصصة بإنشاء مكتبات جديدة وتوسيع المكتبات القائمة، وكذلك بالإسهام في تأسيس المكتبات المتنقلة والتخطيط لأبنية المكتبات، والعمل على إدخال وسائط وتقنيات جديدة ودعم عمل المكتبات في مجالات العلاقات العامة، وتأهيل العاملين، فضلاً عن دعم القراءة والأدب... إلخ، بل وعليها في نفس الوقت تعميق الوعي السياسى والاجتماعى تجاه أهمية المكتبات العامة لمجتمع المعلومات الحديث. ويتوفر التمويل الحكومي في ستة ولايات اتحادية، وتوزعه المكاتب المتخصصة على المكتبات العامة عند الطلب لتوفير المخزون، ولدعم المشاريع الخاصة، وفقاً لمعايير تمويل خاصة.

وتعد إزالة الفروق فيما بين الأقاليم، وإلغاء ما يسمى بالهوة بين الحضر والريف، التي طالما ساعدت على حرمان قاطنى المناطق الريفية من بعض إمكانات المعلومات وتوفير الوسائط، جزء لا يتجزأ من مهمة المراكز المتخصصة. ويختلف ما تعرضه تلك المراكز من خدمات بين الولاية والأخرى، ولكن عادة ما تستفيد منه المكتبات العامة بصفة خاصة في المحليات الصغيرة والمتوسطة، كما تستفيد منه المكتبات المدرسية و كذلك جهات تمويل المكتبات.

قامت المراكز المتخصصة للمكتبات بوصفها أهم لجنة على مستوى الاتحاد عام 1952 بإحياء جمعية عمل تحمل منذ عام 2007 إسم "المؤتمر المتخصص للجهات المكتبية الحكومية بألمانيا". ويعتبر هذا التجمع منتدى لتبادل الخبرات خارج نطاق الإقليم ولتمثيل المصالح المشتركة. إلى جانب عقد الاجتماع السنوى المعروف باسم "المؤتمر المتخصص" بصورة منتظمة، وهو يهدف إلى التأهيل المهنى والتنسيق المتجاوز لحدود الولايات لأخذ التدابير ورسم خطط جديدة، إلى جانب أن "خادم المراكز المتخصصة"، الذى أضيف على شبكة الإنترنت منذ عام 2002، يتيح إمكانية أخرى للحصول على معلومات عامة في بعض المجالات

المتخصصة حول موضوعات المكتبات والمراكز المتخصصة وذلك بعرض وثائق هامة. وفي مواجهة غياب جهة للتنسيق المركزي لقطاع المكتبات العامة، تحظى المراكز المتخصصة وخدماتها بأهمية وطنية.

انتقلت مكتبة مدينة أوجسبورج (بافاريا) التي لم تحظ مؤخرًا بمبنى مناسب إ منذ عام 2005 ومن خلال مبادرة شعبية إلى مبنى جديد جرى افتتاحه عام 2009 (من تصميم المعماريين هانز وشتيفان شرامل). حيث يتميز التصميم المعماري الهادف إلى الشفافية من خلال توظيف تقنيات الطاقة الأحدث على الإطلاق ومن خلال التلاعب بالألوان وتصورات ضوئية غير تقليدية: إذ تعكس منات المرايا ضوء النهار إلى الداخل. هذا وتعمل بعض المؤثرات المعمارية على توزيع ضوء الشمس في ألوان الطيف الساحرة لتنعكس على الجدران البيضاء. الصورة: ي شامبيك



### المكتبات الكنسية العامة

إذا كانت تتوفر لدى ما يقرب من نصف الرابطات بجمهورية ألمانيا الاتحادية مكتبة عامة واحدة على الأقل، فيمكننا إحصاء 4.930 من مكتبات المحليات من ضمنها إلى جانب 3.329 من المكتبات الكاثوليكية و 769 من المكتبات الإنجيلية و 91 مكتبة (مقر) تحظى بتمويل من جهات أخرى (طبقاً لإحصائية: 12/31/2015). مع الأخذ في الاعتبار أن المؤسسات الكنسية غالباً تتواجد في الولايات القديمة الموجودة بالغرب. ومع ارتفاع عدد المكتبات الكنسية يجب ألا نغفل أنها تأتي في مرتبة متأخرة فيما يخص المقتنيات، والمخصصات المالية، والإعارة إذا ما قورنت بمرافق المحليات، ناهيك عن مواعيد العمل ونفقات العاملين. وجدير بالذكر هنا أن أكثر من 98% من العاملين بتلك المكتبات هم من المتطوعين. لكنها تلعب دوراً لا يستهان به فيما يختص بإتاحة المواد المدونة، وتشجيع الأطفال والنشء على القراءة خاصة في المناطق التي لا تقوم فيها المحليات بتشغيل المكتبات.

تحولت فيلا قديمة مُعدلة إلى جانب بناء جديد جذاب من الخرسانة والزجاج إلى مقر مكتبة مدينة فينسترشثيده (شليز فيج - هولشتاين) التي تم الانتهاء من بنائها عام 1995. تعرض المكتبة 25.000 وحدة من الوسائط في مساحة 550 مترًا مربعًا. تحتضن مكتبة الأطفال موتيغات ساحل بحر الشمال التي تتمثل في الفناء والطوف الخشبي.



تنتقل الكنائس الإنجيلية والكاثوليكية في العمل بمكتباتها إلى حد كبير باعتباره مجالاً فرعياً للعمل الكنسي بالإضافة إلى العمل الثقافي. تعد المكتبة العامة للكنيسة (KÖB) مكاناً للتواصل والتوجيه في مسائل الإيمان بالإضافة إلى الترويج العملي للقراءة والتعليم الإعلاني. عادة ما يكون المسؤولون عن المكتبات العامة للكنيسة جماعة الرهبان الكاثوليكية أو الجماعة الكنسية البروتستانتية.

يرتبط عمل المكتبات الكاثولوكية ارتباطاً وثيقاً باتحاد بارميوس، المؤسس عام 1844 (في بافاريا مع رابطة القديس ميشائيل)، وهو يقوم ضمن مجالات أخرى بتمويل خدمات الوسائط والمراجعين. فحتى نهاية عام 2003 كان الاتحاد يرعى أحد المعاهد العليا المتخصصة والمعتمدة حكومياً لنظم المكتبات العامة وكذلك مكتبة مركزية.

ومنذ عام 2017، تولت شركة ekz. لخدمات المكتبات (وهي شركة ذات مسؤولية محدودة) تقديم الخدمات للمكتبات الإبراشية (باستثناء ولاية بافاريا) (وذلك بدلاً من مقدم الخدمة السابق "borro Medien"). يقوم اتحاد المكتبات وذلك بالتعاون مع المؤتمر الكاثولوكي المتخصص بنشر مجلة "BiblioTheke" باعتبارها أهم مجلة، تنشر بمعدل ربع سنوي، والتي يتم استكمالها عادة بإصدارات خاصة حول "متعة القراءة". وتضم المجلة أيضاً إضافة إلى المقالات والتقارير حول الموضوعات الأدبية، والمساهمات من ممارسة المكتبات والنصوص الثقافية والسياسية، على معلومات ونصائح حول المكتبات والعمل الإعلامي. كما ينشر اتحاد المكتبات و دار نشر سان ميشائيل كتالوج الاجتماعات الربع سنوي المسمى بـ "medienprofile" أو "بروفایل الوسائط" والذي يضم حوالي 3500 مراجعة نقدية وذلك كمساعدة لبناء المخزون.

وعلى الجانب الإنجلي، تنسق جمعية eliport الشاملة- بوابة الأدب الشاملة (المعروفة سابقاً باسم الرابطة الألمانية للمكتبات الإنجيلية – وهي جمعية مشهورة) بمدينة جوتنجن عمل مكتبات الكنيسة. تعمل كلتا الجمعيتين بشكل وثيق مع المكتبات العشر البروتستانتية والـ 15 الكاثولوكية، الموجودة على مستوى الكنائس الإقليمية البروتستانتية والإبراشيات الكاثولوكية. في الوقت الذي تعزز فيه المؤتمرات المتخصصة على الصعيد الوطني من خلال الاجتماعات السنوية ذات الصلة من التعاون، وتقدم المشورة بشأن المشاريع والمبادرات المشتركة وتضمن الامتثال للمعايير المتعلقة بالمكتبات، فإن مجموعات العمل الإقليمية (مثل شمال الراين - فستفاليا، راينلاند بفالتس، هيسن) تضمن التبادل المهني.

## مجالات خاصة بنظم المكتبات

### العامة

### مكتبات الأطفال والنشئ

بناء على الأهمية الكبرى لعمل المكتبة سواء كانت اجتماعية أو خاصة بسياسة التعليم بالنسبة للأطفال والنشئ – من خلال بعض الكلمات الأساسية مثل: دعم القراءة، وتوصيل الآداب، والقدرة على التعامل مع الوسائط – تولي المكتبات العامة هذه المجموعة المستهدفة أهمية خاصة. حيث يتردد الأطفال والنشئ حتى سن الرابعة عشر تقريباً أكثر من أي مجموعة سنوية أخرى من الشعب على المكتبات، ويجدوا في مدن كثيرة مكتبة خاصة بالأطفال والنشئ، أو على الأقل قسم مصمم بما يتوافق مع هذا الغرض داخل المكتبة العامة.

تضع المكتبات منذ زمن غير قصير المجموعة العمرية من أربعة إلى اثنتي عشرة عاماً نصب أعينها فتنشئ مكتبات الأطفال المتخصصة أو أقسام للأطفال. وإذا كانت مكتبات الأطفال أو الشباب المركبة هي التي ترعى عملية عرض وتقديم الكتب والوسائط للشباب من سن 15 سنة في البداية، فإن هناك اتجاه في السنوات الأخيرة يرمي إلى تأسيس مكتبات ومناطق مخصصة للشباب الأكبر سناً داخل المكتبات. وهو الأمر الذي ينطبق كذلك على مجال الأطفال. وتتاح للمتريدين الشباب على المكتبة إلى جانب الكتب، والدوريات كذلك وسائط

رقمية وسمعيصرية من كافة الأنواع، ومصات لعب إلكترونية، فضلاً عن الحاسب المتصل بشبكة الإنترنت للعب، والتعلم وجمع المعلومات. أصبح الأثاث المصمم لمناطق الأطفال والنشء ولتخزين أنواع مختلفة من الوسائط أكثر تفرداً وجاذبية وتعددًا في الألوان عما كان عليه من قبل.



صُممت مكتبة الأطفال التي تضم 14.000 من الوسائط داخل مكتبة مدينة بيرنبورج على نهر ساله (سكسونيا- أنهالت) المنتهية أعمال البناء بها عام 2000 لتصبح منطقة مغامرات حيث سُكّلت بكثير من الخيال وحب التفاصيل. وترى شعار المكتبة مطبوعاً على كافة الأرضيات. هذا ويبلغ إجمالي مقتنيات المكتبة 65.000 وحدة من الوسائط.  
ekz الصورة ي فايس

هذا وتشغل برامج الأطفال والنشء من أنشطة وندوات حيرًا كبيرًا داخل برامج المكتبات العامة وأعمالها. في عام 2015، تم تنفيذ حوالي 371000 حدث ثقافي (مقارنة بعام 2009: 304000 حدث ثقافي) في جميع المكتبات العامة بجميع أنحاء ألمانيا، وقد استهدف حوالي ثلثي تلك الأحداث الثقافية الفئة العمرية من 4 إلى 16 عامًا. وبهذا أصبح العمل الصحفي، والتسويق، وتنظيم الأحداث، والفعاليات، مجالات أولية من ضمن أنشطة المكتبات وتشكل جزءًا من الهوية الثقافية للبلدية، ولكنها تتطلب أيضًا التأهيل المناسب لموظفي المكتبة للقيام بها على الوجه الأمثل.

تم تنفيذ فكرة نادي القراءات الصيفية، التي نشأت في الولايات المتحدة الأمريكية، في ألمانيا أيضًا بنجاح متزايد منذ عام 2002. انطلقت البداية في المكتبات العامة في شمال الراين - فستفاليا، ثم انضمت 10 ولايات اتحادية إلى حملة نادي القراءة الصيفي تحت أسماء وشعارات تم اختيارها بشكل مختلف: في ساكسونيا السفلى باسم "نادي جوليوس"، وفي راينلاند بفالتس باسم "القراءة الصيفية في راينلاند بفالتس"، وفي بافاريا أطلق عليه اسم "نادي قراءة العطلة الصيفية"، وفي ولاية سكسونيا انطلق تحت اسم "صيف القراءة من الحجم الكبير" وهو يهدف إلى تحفيز "الاستمتاع بالكتاب" و"المتعة في المسبح" وهي الشعارات التي أطلقت من أجل التحفيز على القراءة جنبًا إلى جنب مع شعارات مثل "التعطش للكتاب" و "الإثارة للقراءة"، كما تم الترويج في الكثير من الإعلانات بشعارات مثل "المغامرة تبدأ في الرأس"، "عندما أقرأ، أغوص إلى الأعماق" أو "صيفك- 53 درجة" في إشارة إلى فتح الكتاب و"قراءة ما يمكن قراءته"، وكانت الفئة العمرية المستهدفة من تلك الحملات الدعائية هم النشء في سن من 6 وحتى 16 سنة. وفي نهاية الحملة، تم إقامة ما يقرب من 1000 حفل ختامي حيث تم توزيع الشهادات وشهادات التقدير بعد أن تم جذب عشرات الآلاف من المشاركين إلى المكتبات. يتم إنشاء وتنظيم نوادي القراءة في الولايات الفيدرالية في الغالب من قبل إدارات مكتبات الدولة والكنيسة ومراكز المكتبات بالتعاون مع المكتبات المحلية.

هذا وقد استعار ما يقرب من 100،000 طفل وشاب من حوالي 950 مكتبة أكثر من 575,000 كتابًا خلال فترة الإجازة الصيفية لعام 2016 وصنّفوها بطرق مختلفة. ومن أجل تسهيل التبادل على الصعيد الوطني،

تم تأسيس نوادي القراءة الشبكية في صيف عام 2008. وفي عام 2016، أصبح معدل المشاركة في المكتبات ما معدله 110 مشاركًا قرأ كل منهم ما يقرب من ستة كتب، وكان 60٪ منهم من الإناث.



تُعد مكتبة الشباب الدولية في قصر بلوتنبرج المؤسسة عام 1948 في مدينة ميونيخ (بافاريا) مركزًا فريدًا من نوعه للدراسات والبحوث يقدم كذلك برنامجًا للمنح الدراسية والأنشطة الثقافية. وتضم المكتبة مخزون مقتنيات يبلغ 600.000 كتابًا للأطفال والنشء إلى جانب وسائط أخرى بأكثر من 130 لغة من أربعة قرون. يتردد على المكتبة 40.000 طفلًا وشابًا كل عام. هذا وتدعو المكتبة كل عامين مؤلفين من كافة أنحاء العالم لمهرجان الغراب الأبيض الشهير.

الصورة: مكتبة الشباب الدولية

وعلى الرغم من هذا النطاق الهائل من العروض، لا تزال العديد من المكتبات العامة تجد صعوبة في جذب الشباب كمستخدمين للمكتبة لفترة أطول، وخاصة الذكور الذين تتراوح أعمارهم بين 13 و 16 عامًا. وقد أظهرت التجربة من خلال العديد من المشاريع النموذجية والدراسات الاستقصائية: أن الشباب يفضلون التعلم من أقرانهم من نفس العمر، والمشاركة في التصميم والتوسع عند تقديم الحوافز، وهم بارعون في التكنولوجيا والوسائط ويتحركون بشكل طبيعي في الشبكات الاجتماعية باستخدام الأجهزة الحديثة والبرمجيات. ومن أجل تحقيق جذب أكبر وأكثر إلى منشآتهم، فإن المكتبات قد اعتمدت على الوسائط وعروض الأحداث المناسبة للعمر بالإضافة إلى التصميمات الداخلية الجذابة ذات التصميم "الرائع" وأنظمة الألوان المبهرة في المقابل. وقد كان العرض الذي يتم تقديمه للشباب على الأرجح، من أجل للمشاركة في اختيار الوسائط أو في تصميم غرف المكتبة هو أيضًا فرصة لإعادة تحفيز الاهتمام لديهم بالمكتبة.



## المكتبات المدرسية

لطالما كانت المكتبات والمدارس مرتبطة ارتباطاً وثيقاً، حتى وإن تم إهمال التعاون بين المدارس ومكتباتها المدرسية والمكتبات العامة والأكاديمية لعقود. تتعدد الأسباب وتعلق بكل من الجانب المدرسي والمكتبي كذلك. ولكن منذ صدمة برنامج التقييم الدولي للطلاب (PISA) الذي تم في عام 2000، تم إطلاق العديد من المبادرات للتغلب على مشكلات التعايش والصراع. كما تنامي الوعي أيضاً بأن المدارس والمكتبات العامة والأكاديمية تقوم بمهام تعليمية مشتركة في العديد من المجالات ويمكن أن تكتسب طابعاً خاصاً بها من خلال التعاون. مع التوسع في تحويل المدارس إلى مدارس تعمل بدوام كامل- وهو اتجاه وطني منذ مطلع الألفية - تتزايد أيضاً الحاجة إلى غرف تعلم جذابة ومجهزة بالوسائط المتعددة تدعم عمليات التعلم النشط والمستقل. تتجلى مهمة السياسة التعليمية للمكتبة العامة بوضوح في التعاون مع المدارس أو مع المكتبات المدرسية.

وعلى الرغم من الأهمية السياسية التعليمية المعترف بها للمكتبات المدرسية، والتي عضدها بيان اليونسكو الصادر عام 2000 بعنوان "التدريس والتعلم بالمدرسة المكتبية"، فيعتبر تجهيز المكتبات والإشراف الفنى عليها في كثير من مدارس جمهورية ألمانيا الاتحادية من الأمور الغير مرضية. وعلى الرغم من تنامي دور المكتبات المدرسية من وجهة النظر الجماهيرية، إلا أن دورها ما يزال غامضاً حتى الآن. وبشكل عام لا يمكن التشكيك في دور المكتبات المدرسية أو مكتبات الوسائط المدرسية طبقاً للمسمى الأحدث، ولكن أطر الظروف الغير مواتية تعني أنه بدلاً من وجود نظام مكتبات مدرسي فعال وشامل - مثلما هو الحال في كل من الدول الاسكندنافية، وهولندا، وبريطانيا العظمى، أو جنوب تيرول / إيطاليا على سبيل المثال- فقد تم تطوير مكتبات مدرسية إقليمية متنوعة للغاية.

يتحدث العديد من الخبراء عن دولة نامية فيما يخص المكتبات المدرسية، حتى وإن كان من الممكن الوقوف على طفرة معينة طبقاً لنتائج PISA المختلفة وإدخال نظام مدارس الدوام الكامل حيز التنفيذ. ولسوء الحظ، فهناك عدد قليل من الأرقام والدراسات الموثوقة التي تقدم أدلة يمكن الاستناد إليها حول تطور المكتبات المدرسية. إن مجرد وجود مكتبة مدرسية لا يعطي أية أدلة حول جودتها، حيث أن نطاق الخدمات واسع جداً. بعض "المكتبات التي تعد منارات" حديثة، والتي ظهرت مؤخراً تتبنى فكرة التعايش السلمي مع المكتبات المدرسية القديمة وركن الكتب، والتي تعود أصول بعضها إلى السبعينيات والثمانينيات.

من منظور نقدي، لا يزال مشهد المكتبات المدرسية في ألمانيا عبارة عن خرقة مرقعة حتى يومنا هذا، على الرغم من ظهور تطورات واضحة في بعض الولايات الفيدرالية من خلال أقسام مكتبات مجهزة بشكل مرض، أو من خلال مجموعات عمل ملتزمة، أو في بعض المدن الكبرى التي يظهر فيها التطوير في مكتبات المدارس الخاصة بها. وفي الواقع لا توجد معايير ملزمة لتجهيزات المكتبات المدرسية، ولكن توجد بعض المنشورات الراسخة، والكتب المتخصصة والمقالات ولأفكار التي تم استيقاقها من خلال الممارسة العملية والتي لاقت اهتماماً واسعاً في الآونة الأخيرة.

تكمن المشكلة الرئيسية في الافتقار إلى سياسة تعليمية وإطار قانوني يتيحان تحديد مواصفات ملزمة وشاملة. والعقبة المستمرة هي التصنيف الغير واضح للمكتبات المدرسية. إذا تم تعريفها، كما يحدث في كثير من الأحيان حتى الآن، على أنها مهمة إدارية بحتة، فعندئذ، ستعامل نفس معاملة المباني أو المشرفين عليها، وتقع تحت مسؤولية سلطة المدرسة المعنية، وبالتالي تدخل ضمن نطاق البلديات أو المقاطعات، وبالتالي، يتم نقلها إلى مستوى الولاية، مثلها في ذلك مثل المكتبات العامة، وهي مسألة تخص الوزارة المسؤولة عن الثقافة. إلا أنه يجب على وزارة التربية والتعليم أن تشعر بالمسؤولية عنها، نظرًا لأنها تساهم أيضًا في العمل التربوي والتعليمي للمدارس. وقد فشلت العديد من المبادرات بشكل رئيسي في هذا الصدد، لأن الإدارات المعنية لم تستشعر المسؤولية، وتلقبها على بعضها البعض.

بالإضافة إلى بعض الأنشطة الإقليمية للجان ومجموعات العمل، تمكنت لجنة اتحاد المكتبات الألمانية والتي انطلقت تحت اسم "المكتبة والمدرسة" من إعطاء بعض الأفكار الهامة لتطوير المكتبات على المستوى الفيدرالي منذ عام 2003، انطلاقًا من بوابة الشبكة العنكبوتية [Schulmediothek.de](http://Schulmediothek.de) والتي يتم استضافتها على شبكة الخوادم التعليمية الألمانية التابعة للمعهد الألماني للبحوث التعليمية الدولية. وقد تم تخزين معلومات شاملة وأدوات العمل الخاصة بالمكتبات المدرسية هناك. كما يظهر هذا التطور أيضًا من خلال تطوير مفهوم "نماذج إدارة المكتبات المدرسية"، وتطوير المناهج، والدعم التحريري لقسم "المكتبة المدرسية الحديثة" في المجلة المتخصصة "kjl & m" " أدب الأطفال والنشء والوسائط المتعددة" والتي كان يطلق عليها في السابق ("مساهمات أدب الشباب ووسائل الإعلام") بالإضافة إلى أول عرض تدريب متخصص لموضوع بعينه.

تأتي المكتبات المدرسية في أشكال تنظيمية وتشغيلية مختلفة: ففي بعض الأحيان تتم إدارتها كمؤسسة مستقلة داخل المدرسة، وفي تلك الحالة فإن المدرسة تكون هي الممول المسؤول، حيث يتم تمويل خدمات المكتبة عن طريق المدرسة ذاتها أو التبرعات أو المنح المقدمة من جمعيات الرعاية التنموية. بالإضافة إلى مكتبات المدارس المستقلة، توجد نماذج مدمجة تستخدم فيها المكتبات المدرسية والمكتبات العامة غرفًا مشتركة أو نفس البنية التحتية ذاتها: في النموذج الأول تكون هناك مكتبة عامة لها غرف خاصة بها في داخل المدرسة، أو البديل الثاني أن تستخدم المدرسة المكتبة العامة القريبة منها. من سمات الشكل الأول حيث تعمل المكتبة المدرسية كفرع من فروع المكتبة العامة، إضافة إلى الوحدة المكانية، الرعاية التي تحظى بها المكتبة المدرسية من قبل المكتبة العامة. وتكمن الميزة هنا في أنه: ليس على المدرسة أن تتحمل أي أعباء مثل مرتبات الموظفين أو أعباء أخرى حيث تستفيد المكتبة العامة من موقع المكتبة المدرسية. في هذا النوع من أشكال تشغيل المكتبات المدرسية، يمكن ضمان الالتزام بمعايير تشغيل المكتبات، بينما تميل مكتبات المدارس المستقلة التي يديرها المعلمون أحيانًا إلى "الحلول الفردية" ويمكنها فقط تقديم عروض وخدمات محدودة بسبب ندرة الموارد. وفي الوقت الحالي تكتسب نماذج التعاون أهمية كبيرة: وذلك من خلال استخدام الإنترنت والوسائط الرقمية، بما في ذلك في أثناء التدريس، حيث يتم تكثيف التعاون مع مكاتب المقاطعات والمدن أو المراكز الإعلامية الحكومية في بعض الأماكن.

أكثر أنواع المكتبات شيوعًا هي مكتبة المدرسة المستقلة، والتي نجدها موجودة غالبًا في المدارس الكبرى والمراكز المدرسية. أما مكتبات المدارس / المقاطعات المدمجة فنجدها عادةً في المدن الكبرى. ووفقًا

للتقديرات التقريبية، فإن 18-20٪ من إجمالي 44300 مدرسة عامة ومهنية في ألمانيا، يوجد بها مكتبة مدرسية أو ركن للقراءة، أي ما يقرب من 8.500 منشأة. وعلى أحسن الأحوال، تمتلك 2500 مدرسة (5٪ من إجمالي المدارس) مكتبات مدرسية مجهزة بشكل مناسب، إلا أن هناك نقصًا كبيرًا في أمناء المكتبات المدرسية أو الموظفين المتخصصين في الوسائط المتعددة وخدمات المعلومات في كل مكان تقريبًا. يبدو الوضع حرجًا بشكل خاص في العديد من المدارس الابتدائية ومدارس التعليم الأساسي والمدارس الثانوية الفنية، حيث يكون من النادر أن توجد مكتبات مدرسية سواء أكانت خاصة بالمدرسة أو مشتركة مع مكتبة مدينة. إلا أن المدارس الثانوية المؤهلة لدخول الجامعات كثيرًا ما تضم عدد كافٍ من المكتبات المدرسية. وتتوافر في حالات قليلة فقط، لا سيما في المدارس المؤهلة لدخول الجامعات المبنية حديثًا، والمدارس الشاملة، ومدارس الدوام الكامل، تحقيق للمعايير المطلوبة لإرشادات بناء المدرسة طبقًا لمتطلبات المساحة ومعدات الوسائط. وتتم إدارة أكثر من 90٪ من المكتبات المدرسية ورعايتها من قبل المعلمين أو الآباء المتطوعين والطلاب الذين يعملون بدوام جزئي. ومن حين لآخر، يمكن العثور على فرص عمل في سياق تدابير خلق الوظائف أو من خلال الخدمة التطوعية الفيدرالية.

ويتفق الخبراء على أهم الوظائف التي يمكن أن تؤديها المكتبات المدرسية أو مكتبات الوسائط المتوفرة لها الموارد المالية والبشرية والمكانية الكافية وهي: الترويج للقراءة، وأن تكون مركزًا للمعلومات، وتضم فصولًا دراسية، ومنصة للاتصال، ومركزًا ثقافيًا (بما في ذلك كونها مركزًا للإنتاج الإعلامي) إلى جانب الأنشطة الترفيهية. يمكن العثور على التوصيف الوظيفي في نماذج مختلفة، والتي غالبًا لا يمكن تمييزها بوضوح عن بعضها البعض. وهنا يمكن تسمية تلك المكتبات المدرسية بـ "أماكن التدريس" أو "غرف التعلم والقراءة" أو "مراكز التعلم الذاتي" أو "المساحات الاجتماعية" أو "الأماكن الخالية من التدريس" أو "مكتبات المقاطعات". بفضل الزيادة المطردة في المدارس ذات الدوام الكامل وفصول ما بعد الظهر المنتظمة، برزت مفاهيم المكتبة المدرسية لتصل إلى المقدمة، حيث أصبحت المنشأة تستخدم كمكان للتعلم بالإضافة إلى كونها مكانًا للاسترخاء وتلقي الرعاية.

يتمثل أحد أوجه القصور في كثير من الأحيان في الافتقار إلى التأهيل المهني المناسب للموظفين المعينين. هناك نقص في الدورات التدريبية المتقدمة. على مستوى الولاية أو على مستوى الدولة؛ وقد ظهرت مبادرات في عدد قليل فقط من الولايات الفيدرالية، وبمبادرة من إدارات المكتبات ومكاتب المكتبات المركزية (في بافاريا، ساكسونيا السفلى، راينلاند بفالتس على سبيل المثال)، ومجموعات العمل الحكومية على مستوى الجمعيات (على سبيل المثال في هيسن، براندنبورج، شمال الراين - فستفاليا) أو أمناء مكتبات المدارس (مثلما هو الحال في كولونيا، فرانكفورت على نهر الماين، هامبورج) ظهرت مبادرات في شكل دورات نهائية أو أيام للمكتبة المدرسية أو اجتماعات عمل إقليمية. إلا أنه حتى الآن نادرًا ما تؤخذ موضوعات المكتبات المدرسية في الحسبان وهذا فيما يخص تدريب المعلمين أو تطويرهم بهذا الخصوص. ولطالما دعت لجنة "المكتبة والمدرسة" التابعة لاتحاد المكتبات الألمانية dbv إلى اتخاذ تدابير من أجل التأهيل المستمر لنقل المعرفة الأساسية لمكتبة المدرسة وإدماجها الدائم في تدريب المعلمين. كما يجب إعفاء أعضاء هيئة التدريس المسؤولين عن رعاية مكتبة المدرسة من بعض ساعات التدريس أو يجب توظيف أمناء المكتبات المدرسية بشكل مؤقت لإنشاء أو إعادة تنظيم المكتبات المدرسية.

في السنوات الأخيرة، وضعت الاتحادات الإقليمية لاتحاد المكتبات الألمانية dbv أسسًا للتعاون بين المكتبة العامة والمدرسة (بدوام كامل) على أساس أكثر إلزامًا من خلال اتفاقيات التعاون مع وزارات التعليم في 14 ولاية اتحادية، وبالتالي دار النقاش السياسي حول أهمية عمل المكتبات وكذلك القراءة ومحو الأمية الإعلامية والرقمية لتحقيق القدرة على تعزيز الكفاءات الإقليمية. ومؤخرًا، في عام 2015، أصدر اتحاد المكتبات الألمانية dbv بيانًا تفصيليًا حول مساهمة المكتبات في مجالات العمل المركزية للأجندة الرقمية للحكومة الفيدرالية. من خلال "إعلان فرانكفورت" ومطالبة "القراءة والتعلم 3.0: ترسيخ التعليم الإعلامي من خلال مكتبة المدرسة"، تم التأكيد على هذا من خلال مكتبة الوسائط المدرسية، وأصبح واقعيًا بعد قرار مؤتمر وزراء التعليم المنعقد في 8 مارس 2012 الصادر بخصوص "التعليم الإعلامي في المدارس". يهدف الإعلان إلى اكتساب الكفاءة الإعلامية وتوسيعها بشكل مستمر، حيث أنه بدونها لا يمكن أن تتحقق المعرفة والمهارات المناسبة، والتصرف الذاتي المسؤول اجتماعياً في العالم الذي تهيمن عليه وسائل الإعلام. ثلاثة قواعد أساسية - مكتبة المدرسة باعتبارها مركزاً إعلامياً، وباعتبارها بيئة تعليمية، وأمين مكتبة المدرسة باعتباره معلماً إعلامياً - تشكل جوهر متطلبات السياسة التعليمية.

يجب أن يتضمن تعديل القانون الأساسي الذي تستهدفه الحكومة الفيدرالية وحكومات الولايات لعام 2017 مقترحات للمساعدة في تحسين فرص تمويل الحكومة الفيدرالية للاستثمارات في قطاع المدارس، وربما تكون فرصة لاستخدام تدابير التمويل المنفردة السابقة (مثل برنامج "IZBB مبادرة المستقبل، والتعليم، والرعاية" والتي بدأت منذ عام 2004 واستمرت حتى 2007) - وربما يمكن توسيعها لتشمل رياض الأطفال، والمكتبات، ومراكز تعليم الكبار - ويتم تعزيزها على أساس أكثر صلابة. وقبل كل شيء، فإن الجهود المبذولة لتحسين الترويج للقراءة، والتي تدعمها أيضًا الوسائط الرقمية، تكتسب أهمية كبيرة.

## مكتبات الموسيقى

تتركز عمليات التغيير في المجتمع الرقمي وتأثيراتها على المكتبات لتلقي بظلالها على مكتبات الموسيقى بشكل خاص. ولا يمكن لبعض مكتبات الموسيقى الجذابة التي تم إنشاؤها حديثاً في السنوات الأخيرة مثل تلك الموجودة في شتوتجارت أو إيسن أو نورنبرج أو فيسبادن أو ديتمولد إخفاء حقيقة أن هذه أيضاً تواجه تحديات كبيرة. فمع وجود 88 مكتبة عامة للموسيقى في الوقت الحالي في مقابل 929 مدرسة موسيقى بلدية في ألمانيا، لا يمكن أن يكون هناك شك في توفير دروس الموسيقى وممارسة الموسيقى على الصعيد الوطني من خلال مكتبات الموسيقى. وفي ضوء الانخفاض المستمر في عدد عناصر الإعارة للوسائط المملوكة فعلياً، يجب إيجاد مفاهيم جديدة لمزيد من التطوير لخدمات مكتبة الموسيقى.

يمكن أن تكون مكتبات الموسيقى مؤسسات مستقلة، ولكنها في معظم الأحيان تكون عبارة عن أقسام أو مجموعات أو أجزاء من مكتبات المدن الكبيرة أو مكتبات الولاية وكليات ومعاهد الموسيقى العليا، والتي تشمل أيضاً مكتبات التلفزيون والإذاعة. بعضها ينتسب إلى الاتحاد الدولي للمكتبات الموسيقية، وأرشيفات الموسيقى ومراكز توثيق الموسيقى (AIBM). في الوقت الذي يمكن فيه لمكتبات الموسيقى العلمية والمرتبطة بالمعاهد أن

تفي بالغرض المحدد لها بوضوح بطريقة ملزمة قانوناً، فإن مكتبات الموسيقى العامة، تعتبر مهمة تطوعية للبلديات، وتعتمد على إرادة الراعي الممول لها.

لم تعد مهمة مكتبات الموسيقى تكمن في جمع وإتاحة الموسيقى، والكتب الموسيقية، وناقلات الصوت فقط، بل تقوم أيضاً برقمنة مقتنياتها، وتوفير الموارد والخدمات الإلكترونية لعمالها في المكتبات الرقمية أو في مستودعات المعاهد الخاصة. يمكن العثور على مجموعات الموسيقى الرقمية الأكثر شمولاً في المكتبات الكبيرة التابعة للدولة والولاية، على سبيل المثال في مكتبات برلين وميونخ ودرسدن وكارلسروه.

تم دمج الموارد الموسيقية فعلياً في المكتبة الافتراضية لعلم الموسيقى (ViFaMusik)، وهو مشروع ممول من مؤسسة الأبحاث الألمانية DFG لمكتبة ولاية بافاريا بالتعاون مع معهد الدولة لأبحاث الموسيقى في برلين منذ عام 2005. وهو يتضمن كتالوجات مكتبات الموسيقى الأوروبية الرئيسية في برلين، ولايبزيغ، ولندن، وميونخ، وفيينا، وكذلك الببليوغرافيات الموسيقية وموسوعات المصادر الدولية مثل الدليل الدولي للمصادر الموسيقية Répertoire International des Sources Musicales (RISM) بالإضافة إلى النوت الموسيقية الرقمية وناقلات الصوت.

وفي إطار برنامج تمويل مؤسسة الأبحاث الألمانية DFG الجديد "خدمات المعلومات المتخصصة للعلوم"، تم تحويل "لجنة التوجيه العلمي لعلوم الموسيقى"، والتي كانت تقع في المكتبة العامة لولاية ميونخ منذ عام 1949، لتصبح "خدمة المعلومات المتخصصة لعلم الموسيقى"؛ ويتم تطوير المكتبة الافتراضية لعلم الموسيقى ViFaMusik بشكل أكبر لتصبح كتالوجاً موسيقياً أوروبياً من خلال دمج مصادر ومحتويات بيانات إضافية.

المتروقات (باليورو)	إجمالي المتاح للإعارة (وحدة وسائط)	إجمالي المتاح من الوسائط المتعددة	المتاح للإعارة من الإسطوانات المدمجة (وحدة وسائط)	المتاح من الإسطوانات المدمجة (وحدة وسائط)	المتاح للإعارة من المؤلفات (وحدة وسائط)	المتاح من المؤلفات (وحدة وسائط)	المتاح للإعارة من النوت الموسيقية (وحدة وسائط)	المتاح من النوت الموسيقية (وحدة وسائط)
781.800	4.196.300	1.871.100	2.828.600	577.600	291.700	266.800	827.400	859.500
سجل أداء 44 مكتبة موسيقية تم الإبلاغ عنها وفقاً لإحصائية المكتبات الألمانية لعام 2015 (اعتباراً من 31 ديسمبر 2015)								

استجابات معظم مكتبات الموسيقى في المكتبات العامة بمرونة للتغيرات المجتمعية. يرغب المستخدمون المهتمون بالموسيقى، مثلهم في ذلك مثل العديد من عملاء المكتبات، في أن تكون الوسائط والمعلومات متاحة في شكل إلكتروني، إن أمكن، على جهاز كمبيوتر أو جهاز لوحي أو هاتف ذكي، ليتمكن الوصول إليها في أي وقت، ومن أي مكان. تمكنت المكتبات العامة حتى الآن فقط من تلبية هذا التوقع إلى حد ما، لأن العديد من شركات التسجيل لا تقدم تراخيص للمكتبات التي تعتبر شرطاً أساسياً للإعارة. لهذا السبب، انضمت العديد من المكتبات العامة الآن إلى منصتي الإقراض الرقمي Onleihe وCiando Library، اللتان تقدمان حاملات الصوت (حصرياً تقريباً في شكل حزم عروض للكلاسيك والجاز والبوب) والأدب الموسيقي (مقتنيات تعليمية للموسيقى، سير ذاتية للموسيقيين، مقدمات للأعمال) في برنامجهم.

وفقاً لإحصائية المكتبات الألمانية لعام 2015 (طبقاً للوضع في 31 ديسمبر 2015) يوجد 44 مكتبة موسيقية عامة جزءاً حصرياً من نظام مكتبة المدينة. يوضح الجدول معدل الاستخدام العام للمكتبات: يمكن أيضاً عزف الموسيقى في مكتبات الموسيقى العامة. تقدم مكتبة الموسيقى في مكتبة مدينة إيسن، على سبيل المثال، "حفائب موسيقية" للعمل الموسيقي مع الفصول المدرسية ومجموعات الأطفال، وتقوم بالترتيبات مع مدرسة الموسيقى فيما يتعلق بالمواد التعليمية، وبالتعاون مع مركز تعليم الكبار، حيث تدير سلسلة دورات مبسطة للمبتدئين. تنظم مكتبات أخرى حفلات غنائية للعائلات وكبار السن، وتتيح غرفها أمام الموسيقيين الشباب كمنصة، وتضم الحفلات الموسيقية والعروض الموسيقية في برنامجها الثقافي والإعلامي.

### المكتبات والترويج للقراءة

زاد الاهتمام بتنمية القراءة كأحد المهام الأساسية للمكتبات العامة في ألمانيا، وهذا بناء على نتائج دراسات PISA الأولى لعام 2000.

أصبحت مصطلحات تنمية القراءة (خاصة مصطلحي مهارة القراءة وأداء القراءة) كلمات رنانة في السنوات الأخيرة وتم تعريفها واستخدامها بشكل مختلف تماماً من قبل التربويين وأمناء المكتبات. حيث حظى مصطلح محو الأمية الثقافية (الإنجليزي الأصل) بشعبية خاصة بين التربويين والآباء والمعلمين وأمناء المكتبات. يتم استخدام محو الأمية على النطاق الأوسع، ويأخذ في الاعتبار مهارات القراءة، والكتابة، ورواية القصص، وثقافة الكتابة، وتلخيصاً لكل ما سبق يمكننا أن نتحدث عن القدرة على التعامل بكفاءة مع اللغة والكتابة.

يُفهم تنمية القراءة عموماً على أنه مصطلح جمعي، محدد بشكل غامض إلى حد ما للعمليات المنهجية المختلفة التي تهدف إلى تعزيز وتحسين الاهتمام بالقراءة أو حجم القراءة أو طلاقة القراءة أو فهم النص. يجب أن يشجع الترويج للقراءة على القراءة وبناء سلوك قراءة ثابت، في حين أن مهمة الثقافة الأدبية تكمن في إتاحة النصوص والمواد المختارة والمصممة بشكل شعري. يتعلق التدريب على القراءة بمهارات واستراتيجيات التعلم التي تمكن من القراءة والنهج المستهدف عند التعامل مع النصوص من جميع الأنواع.

غالباً ما تشكل مهارات السلف المزعومة، أساساً مهماً لاكتساب اللغة المكتوبة. يمكن للمكتبات تعزيز تلك المهارات بشكل أكبر، على سبيل المثال من خلال عروض دعم القراءة في مرحلة الطفولة المبكرة مثل القافية والغناء وألعاب الأصابع أو النظر إلى الكتب المصورة معاً وقراءة القصص بصوت عالٍ. بالإضافة إلى التطور من خلال الأسرة، فإن الطفل يحظى على تجارب القراءة الأولى، أو الممتدة، واللقاءات مع الكتاب، ومن خلال الكتب المصورة الأولية عن طريق توجيه الأصابع، والاختبار وتكرار ربط الصور مع اللغة أو الكتابة. وفي الوقت نفسه، يمكن تعزيز القراءة في رياض الأطفال من الوصول لدوافع هامة، بحيث يمكن للأطفال من العائلات الغير مهتمة بالكتب أيضاً من الاتصال بالأدب وتعويض النقص المحتمل. يتزايد عرض الترويج للقراءة في العديد من المكتبات العامة في المدن الكبيرة والمتوسطة الحجم بشكل مستمر؛ ويكمن النقص في كثير من الأحيان في وجود فريق عمل مدرب أو متقدم يمكنه تقديم الأحداث والحملات بانتظام في غرف مناسبة.

يُنظر اليوم إلى المنزل والمدرسة والمكتبة على حد سواء، على أنها أهم ثلاثة وسطاء في القراءة واللغة. ففي الوقت الذي يتم فيه التعليم الإلزامي للقراءة في المدرسة، وخاصة في المدرسة الابتدائية، تتم المحاولة من خلال تنمية القراءة لتوفير الدعم من خلال التأثير الإيجابي على كل من الدافع للقراءة وعادات القراءة. قديمًا، كان يتم التركيز في دعم القراءة في المدرسة على تلاميذ المدارس الابتدائية الذين أظهروا عجزًا في مجال القراءة الإضافية بعد دورة القراءة في مراحل القراءة والكتابة الأولى. أما الآن فهي تستهدف التلاميذ من جميع أنواع المدارس ومستوياتها الذين يحتاجون إلى دعم في القراءة والتنشئة الاجتماعية الأدبية. فيما يتعلق بتشجيع القراءة في المدارس الابتدائية، يبدو أن معظم أنشطة الترويج تتعلق بتحسين الكتابة الإملائية الصحيحة وليس القراءة في حد ذاتها. بعد تطوير نشاط القراءة وجعله أوتوماتيكيًا، يمكن تحقيق زيادة في الأداء في مهارات القراءة من خلال الجمع بين جميع المهارات الفرعية، وخاصة من خلال قراءة الكتب بشكل مستقل.

في ظل تلك الخلفية، تقدم المكتبات العامة، باعتبارها مؤسسات تعليمية غير مدرسية، فرصًا جيدة لتوفير القراءة المناسبة من خلال مجموعات الكتب والوسائط المناسبة للعمر والتي تتناسب مع التطور. في العقد ونصف العقد الماضيين، قامت بتطوير العديد من الأنشطة، حول كيفية عرض مقتنياتها بطريقة جذابة للجمهور من خلال عمل برنامج متنوع، ودراسة كيفية جذب المجموعات المستهدفة للمكتبات. كما قامت بعض أقسام المكتبات ومراكزها بطرح عروض تكميلية من خلال تطوير المشروعات على مستوى الدولة أو عملت كمشاركين متعاونين لدعم التدابير الوطنية لتطوير المكتبات أو لتشجيعهم على المشاركة في حملات مشتركة. الهدف الرئيسي من أنشطة الترويج للقراءة في المكتبة العامة هو زيادة التحفيز على القراءة ومهارات القراءة، مما يؤدي في النهاية إلى زيادة الخيال والإبداع والقدرة على التركيز.

هنا يمكننا تسليط الضوء على جزء صغير فقط من أمثلة الحملات المختلفة؛ ففي النهاية، يتعلق الأمر بجذب اهتمام الأطفال للمكتبة، حيث يمكنهم البحث عن المعلومات، والعثور على إجابات للواجب المنزلي أو إيجاد أنشطة ترفيهية متنوعة مثل:

- قراءات منتظمة للأطفال الذين تتراوح أعمارهم بين ثلاث إلى ست سنوات أو ست إلى عشر سنوات
- تنفيذ دور سينما للكتب المصورة للأطفال من سن الخامسة وما فوق
- قراءات ولقاءات مع المؤلفين
- تعلم الفنون اليدوية في فترات ما بعد الظهر بناءً على كتب توضح خطوات العمل
- الأشكال الحديثة مثل قصص السبورة التفاعلية والقراءة الاجتماعية ورواية القصص عبر الوسائط المتعددة المتنوعة
- ورش عمل القراءة ومجموعات المناقشة الأدبية لمختلف الأعمار
- تنظيم ورش عمل للكتابة
- تنظيم ليالي للقراءة مع الفصول المدرسية أو مجموعات مختلطة من الأطفال والشباب
- توفير صناديق قراءة خاصة أو كتل ووسائط أو كتب خيالية أو واقعية لمختلف المراحل الدراسية
- معارض ووسائط للأطفال

- مساعدات تطوير المكتبات لبناء مكتبات مدرسية
- أشكال مختلفة من الجولات للصفوف الدراسية المختلفة (تركز على اكتساب الخبرة، أو طبقاً للموضوع، أو تحوي معلوماتاً موجهة)
- إقامة منظومة لتبادل الكتب، أو ركن للقراءة، أو رف للكتب في أحد فصول المدرسة

تولي المكتبات اهتمامًا خاصًا بالتدابير الرامية إلى تعزيز القراءة التي تراعي الفوارق بين الجنسين، والتي تدخل حيز التنفيذ عندما يتعاون شركاء مختلفون ويكملون بعضهم البعض: الآباء والتربويين والمعلمين ومكتبات الإطلاع ومكتبات بيع الكتب والناشرين وأخيراً وليس آخراً السياسة. تظهر الأبحاث، أن التحيزات المتعلقة بنوع الجنس يمكن أن تؤثر على النتائج التعليمية للفتيات والفتيان وكذلك على اختياراتهم المهنية. لا يتعلق الأمر هنا بالحفاظ على نماذج الأدوار التقليدية ولا حول المساواة. من المهم لكل من الفتيات والفتيان على حد سواء معرفة احتياجاتهم واهتماماتهم بشكل فردي والسماح بإظهار ما يفضلونه. بالإضافة إلى الترويج الخاص للقراءة للأولاد، لا جدال في أن تشجيع الفتيات على القراءة يظل مهمًا أيضًا، لا سيما من أجل التعرف على آراءهن تجاه الموضوعات والمهن غير المعتادة بالنسبة للمرأة.

بالإضافة إلى وسائط الكتاب التقليدية أصبحت العروض الرقمية والمتعددة الوسائط بشكل متزايد محور الترويج للقراءة الحديثة. تشمل الأمثلة الكتب المصورة الهجينة التي تعمل وفقًا لمبدأ الواقع المعزز: هنا يمكن للأطفال في سن رياض الأطفال تجربة الكتاب المصور الكلاسيكي مضافًا إليه نص على الجهاز اللوحي أو الهاتف الذكي بطريقة مختلفة باستخدام تطبيقات مختلفة، أي مع وجود أمثلة صوتية ومرئية. أما بالنسبة للأطفال الأكبر سنًا، فهناك عروض لإنشاء كتب إلكترونية خاصة بهم باستخدام تطبيقات أو عروض قراءة اجتماعية تتيح تبادل حول النصوص عبر الإنترنت.

واستكمالاً للحملات التي تمولها الولايات الفيدرالية، فقد شاركت الحكومة أيضًا في تعزيز القراءة منذ فترة، حيث تمت آخر تلك المشاركات من خلال التعاون بين الوزارة الفيدرالية للبحوث، ومؤسسة القراءة، ورابطة المكتبات الألمانية، وجمعية بروميو، وبوابة الأدب البروتستانتية، واتحاد سانت مايكل، والمؤتمر التخصصي.

من خلال مشروع التسع سنوات والذي كان تحت شعار "بداية القراءة - ثلاث مراحل رئيسية للقراءة"، أطلقت مؤسسة القراءة أول برنامج ترويجي للقراءة على الصعيد الوطني في عام 2009 بتمويل من الوزارة الفيدرالية للتعليم والبحوث، والذي يتكون من ثلاث مراحل متتالية ويدعم الأسر التي لديها أطفال صغار منذ البداية حتى الانضمام إلى المدرسة. تشكل مجموعات بدء القراءة المجانية، التي تحتوي على كتب مناسبة لعمر الأطفال بالإضافة إلى دليل يقدم نصائح ومعلومات حول القراءة ورواية القصص في الحياة الأسرية اليومية، تشكل الجوهر، وتهدف إلى ترسيخ القراءة ورواية القصص في الحياة الأسرية اليومية وتحفيز الأطفال للقراءة بأنفسهم: وقد حصل 4.5 مليون طفل على مجموعات بدء القراءة المجانية تلك تباعاً بدءاً من عام 2010: الأولى في عيادة طبيب الأطفال، والثانية في مكتبهم، والثالثة منذ عام 2016 حتى عام 2018 في المدرسة الابتدائية. وقد حفزت نتائج التقييم الإيجابي مؤسسة القراءة وشركائها على السعي لتحقيق الاستقرار لهذا البرنامج.



وفي إطار مشروع "القراءة تجعلك قويًا: القراءة والوسائط الرقمية"، الذي تموله أيضًا الوزارة الفيدرالية للتعليم والبحوث وينظمه إتحاد المكتبات الألمانية بالاشتراك مع مؤسسة الفرص الرقمية، تم إنشاء أكثر من 350 "تحالفًا للتعليم" فيما بين عامي 2013 و 2017 في 16 ولاية اتحادية، غالبًا بمشاركة المكتبات. ومن خلال مشاريع تعزيز مهارات القراءة والتعامل مع الوسائط الرقمية، كان التركيز على الاستخدام الإبداعي المستقل للمشاركين الشباب للوسائط الرقمية، إنطلاقًا من نص مقروء كان يمثل دائمًا نقطة انطلاق للعمل، والذي كان بمثابة أساس لمزيد من التطوير بمساعدة الوسائط الرقمية وتطبيقات الوسائط الاجتماعية والألعاب والتخزين المؤقت الجغرافي أو التعليمي بالإضافة إلى مشاريع تشغيل الأفلام أو الوسائط السمعية. ويقوم المتطوعون بدعم الشركاء المتفرغين في الموقع. وفي الوقت ذاته، نفذت مؤسسة الفرص الرقمية حملة تأهيل مجانية بالإضافة إلى دورات تدريبية متقدمة في التعامل مع الوسائط الحديثة للمتطوعين المشاركين.

### **عمل المكتبات العامة بين الثقافات**

استجابت المكتبات العامة أيضًا للعدد الكبير من اللاجئين الذين قاموا باللجوء إلى جمهورية ألمانيا الاتحادية منذ عام 2015. وقبل ذلك بثلاث سنوات، وبالتحديد في عام 2012، أشارت الحكومة الفيدرالية إلى أهمية دمج الأشخاص ذوي الخلفية المهاجرة باعتبارها "مهمة رئيسية" في عصرنا، وليس فقط بسبب مشاكل التطور الديموجرافي لمجتمع شارف على الشيخوخة، وذلك من خلال "خطة العمل الوطنية للاندماج". ومنذ ذلك، تراوح نطاق المناقشات حول الاندماج والاندماج والمشاركة في الحكومة الفيدرالية وحكومات الولايات والحكومات المحلية بين مشاركة جميع الطبقات الاجتماعية في عملية الدمج والتشكيك في استعداد مجموعات المهاجرين الفردية للاندماج، حتى أنه كانت هناك بعض المخاوف المتعلقة بتطوير اللغة في الطفولة المبكرة، والنقص المستقبلي في العمالة الماهرة أو المشاركة المتساوية للمهاجرين. هذا وقد دعا بيان "الإفلا" حول المكتبة متعددة الثقافات، الذي تم تبنيه منذ عام 2008، إلى فتح المكتبات لجميع أعضاء المجتمع. واعتُبر تعزيز القراءة وخاصة تعلم اللغة الوطنية المعنية بمثابة "مفتاح" مهم للاندماج.

ومنذ عام 2009، تهتم لجنة عمل المكتبات البين ثقافية، التي أسسها اتحاد المكتبات الألمانية، مع مسألة كيفية جعل خدمات المكتبة أكثر ملاءمة لاحتياجات مستخدمي المكتبة من اللاجئين. وهي تساهم في رفع مستوى الوعي بالموضوع من خلال المحاضرات والمناقشات في المؤتمرات المتخصصة، وتحفيز الخدمات بين الثقافية من خلال توصياتها، ومرافقتها وتقييمها وتوثيقها. وفي الوقت نفسه، تبحث إمكانات التمويل وأموال المشاريع ووضع معايير للمكتبات لتدعيم المكتبات بالمعروض من الكتب متعددة الثقافات بالإضافة إلى مقترحات للاستخدام التعاوني للمقتنيات وشبكات لقنوات الشراء وحلول الاتحاد.

تتنظر معظم المكتبات العامة الآن إلى الأشخاص ذوي الخلفية المهاجرة، وخاصة اللاجئين وطالبي اللجوء، على أنهم مجموعة مستهدفة جديدة ومهمة. وعلى الرغم من بعض المشاكل والصعوبات في التعامل معها، فإن عمل المكتبات يكتسب أهمية في العديد من الأماكن. إن دور المكتبة، التي تريد تقديم مساهمة مرئية في اندماج الأقليات باعتبارها مؤسسة ثقافية وتعليمية، قد اكتسب بلا شك مكانة جديدة.

تُظهر العديد من المشاريع والتدابير الحديثة إلى أي مدى زاد معدل الاندماج، وقد طورت العديد من المكتبات خطط عمل ما بين الثقافات وتعمل بدعم سياسي من الهيئات البلدية. يمكن أن تزيد نسبة الأشخاص ذوي الأصول المهاجرة عن 25٪ وبخاصة في المدن الألمانية الغربية الكبيرة، وليس من غير المألوف أن تتواجد أكثر من 50 مجموعة عرقية ولغوية مختلفة في المدينة الواحدة. بالإضافة إلى جولات المكتبات الخاصة وفعاليات القراءة للأطفال والشباب، فإن إصدار بطاقات المكتبة المجانية للاجئين أصبح إلزامياً تقريباً. بالإضافة إلى ذلك، يتم توفير مجموعات من الكتب متعددة اللغات وصناديق وسائط للأباء والأطفال، ويتم توزيع بعضها أيضاً على مساكن اللاجئين، بالإضافة إلى دورات لغة للمبتدئين للتعرف على اللغة والثقافة الألمانية للمرة الأولى، وغالباً ما يتم هذا بدعم شخصي من قبل جمعيات التنمية ومراكز تعليم الكبار المحلية. تُستخدم المكتبات كمكان لقضاء بعض الوقت وكنقطة اتصال من خلال اتاحة الفرصة لاستخدام أماكن عمل الإنترنت وشبكات الإنترنت اللاسلكية للاتصال بالهاتف المحمول بأفراد العائلة والأصدقاء في الخارج. ومن أكثر الوسائط ملائمة للقادمين الجدد هي الكتب المصورة، وأدب الشباب والكبار ثنائي اللغة والمتعدد اللغات، والقصص القصيرة والكتب الواقعية ذات اللغة السهلة، والقواميس، والكتب باللغة الإنجليزية والصحف الأجنبية. زاد الاتصال والتواصل مع الداعمين المحليين والإقليميين كثيراً. تقدم العديد من المؤسسات ومصارف ادخار والمواطنين، والشركات وما يسمى بنوادي الخدمات مثل ليونز وروتاري وكيوانس وزونتاس، ومن ضمنها صندوق الأطفال الألماني أو اليانصيب الألماني، بما في ذلك اليانصيب الاجتماعي مثل "الإنسان"، خدمات مالية مهمة للمساعدة - حيث يعملون كشركاء وداعمين.

كما ينشط كذلك معهد جوته في هذا المجال في ألمانيا، ويقدم الدعم من خلال دورات المبادئ الأساسية المجانية لتعلم اللغة الألمانية أو الفيديوهات المسوَّح بإعارتها والتي توفر معلومات حول التعامل مع السلطات، أو في الحياة اليومية أو عند البحث عن وظيفة. في عام 2016، تم تسليم أكثر من 300 مجموعة من الكتب التي تضم ما يصل إلى عدة آلاف من كتب الأطفال والشباب الألمانية المترجمة إلى العربية إلى المكتبات، والتي تم ضمهم إلى الجزء القابل للإعارة بالمكتبات. تم ترجمة وطباعة تلك الكتب للعربية ضمن برنامج دعم الترجمة.

### **عمل المكتبات في خدمة فئات خاصة من المترددين عليها**

يتوجه العمل بالمكتبات لذوى الاحتياجات الخاصة، والذي يتم تحت مسمى العمل الاجتماعي للمكتبات، بعروض تستهدف "أناس" حُرِّموا بشكل خاص أو يتعرضون لأوضاع خاصة. ويندرج العمل الاجتماعي للمكتبات ضمن مجالات العمل المكتبية التي تأثرت بشدة من تقليص النفقات الذي بدأه القائمون على المكتبات الكنسية والعامة منذ تسعينيات القرن الماضي. ويعود الفضل إلى إدراج موضوعات متعددة الثقافات وديمغرافية في السياسة حتى يستعيد هذا القطاع بعض من أهميته.

إن مكتبة المكفوفين بغرب ألمانيا، تحديدًا في مدينة مونستر تسمح بإعارة الكتب المسموعة دون مقابل، في شكل اسطوانات مليزة من كافة مجالات الأدب والمرادع لذوي الإعاقة البصرية. كما تتيح الاستعارة لذوي الإعاقة الجسدية ومن يعانون من إصابات بالساق ولا يمكنهم الحصول على الكتب. هذا وتقدم المكتبة كذلك مجلات ودوريات مصنوعة خصيصًا للمكفوفين من خلال اشتراكات سنوية. ويمكن تحميل الكتب المسموعة من موقع المكتبة الإلكتروني أو على بطاقات تخزين. من ينقر على الموقع الإلكتروني يتلقى نصًا يمكن الاستماع إليه من خلال قائمة خدمات مسموعة كذلك تحوي إمكانيات التسجيل والتحميل وعروض الوسائط وخلافه. صورة مأخوذة من الموقع الإلكتروني [www.wbh-online.de](http://www.wbh-online.de)



حتى أن المتخصصين يطالبون منذ فترة طويلة بزيادة تقبل المجتمع والسياسة الاجتماعية تجاه هذا العمل الاجتماعي للمكتبة من خلال تقديم دعم مادي أفضل في أنحاء البلاد. وإذا كانت البداية هي "خدمة الكتب على عجلات" التي تهدف إلى إمداد المعاقين بالكتب وتوصيلها إلى المنازل أو إلى فراش المريض، فإن الأمر امتد لاحقًا إلى مؤسسات القضاء والسجون، ليتسع مفهوم العمل الاجتماعي للمكتبات ومجاله: حيث يندرج ضمن الأشخاص الذين يعيشون أوضاعًا خاصة كبار السن والمضارون اجتماعيًا والأفراد ذوي أصول مهاجرة، لذا يتعين توسيع الخدمات المكتبية لهم وكذلك عروض الوسائط. وفي إطار خطط العمل الوطنية للتكامل (2007 إلى 2015) أو القانون العام للمساواة في المعاملة (AGG)، نجد أن المكتبات مطالبة بدور أيضًا لتقديم مساهمة فعالة في التنفيذ.

وتشير التقديرات إلى أن هناك حوالي 7.5 مليون من الأميين من الناطقين بالألمانية داخل ألمانيا، مما يعني في النهاية أن من بين كل عشرة أشخاص قادرين على العمل يوجد بينهم فرد واحد لم يتعلم القراءة والكتابة بشكل صحيح. ووفقًا لإرادة الحكومة الفيدرالية، يجب على الأندية والجمعيات وأرباب العمل استهداف هؤلاء الأشخاص بطريقة فعالة. تسعى العديد من الولايات الفيدرالية إلى تحسين الوضع من خلال الحملات، حيث بدأ مشروع شليسفيج هولشتاين لـ Alpha-Points والمسمى "القراءة تعني الحياة" في منتصف عام 2016 بالتعاون مع 13 مركزًا لتعليم الكبار حاليًا و 17 مكتبة عامة في جذب الانتباه. Alpha-Points هي نقاط معلومات متوفرة في المكتبات ومراكز تعليم الكبار وهي تسهل الوصول إلى المعلومات المتخصصة، بمساعدة دفاتر الملاحظات وأجهزة الكمبيوتر المحمولة والكتب والكتيبات، وتشير إلى الدورات العملية وعروض الوسائط وتحفز الأشخاص على التعلم الذاتي.

ومن أجل توفير المؤلفات والمعلومات، فإن حوالي 165000 كفيف وحوالي مليون شخص معاق بصريًا في ألمانيا تخدمهم ما يقرب من اثنتي عشرة مكتبة للمكفوفين، معظمها منظمة بموجب القانون الخاص على أساس الجمعيات، بعضها مكتبات للقراءة بطريقة برايل، ومعظمها مكتبات صوتية. وتشمل أكبر مكتبات المكفوفين والسمعيات: المكتبة المركزية الألمانية للمكفوفين (DZB) في لايبزيغ، والمكتبة الألمانية للمكفوفين

(DBB) في ماربورج ، والمكتبة البافارية الصوتية للمكفوفين (BBH) في ميونيخ، ومكتبات المكفوفين في هامبورج، ومكتبة ألمانيا الغربية الصوتية للمكفوفين في مونستر، والمكتبة الألمانية الكاثوليكية للمكفوفين في بون. تنتج المكتبات في استوديوهاتها الخاصة وتعتبر الكتب والمجلات والنصوص بالبريد أو إلكترونيًا، ليس فقط صوتيات، وإنما أيضًا بتنسيق برايل التقليدي. ويشتمل مخزونها الإجمالي على أكثر من 250000 حامل صوت (كتب صوتية ومجلات صوتية مثل أشرطة كاسيت صوتية أو أقراص مضغوطة بتنسيق (DAISY)، وحوالي 200000 كتاب ومجلة ونوتة موسيقية مكتوبة بطريقة برايل. DAISY هو اسم المعيار العالمي لوثائق الوسائط المتعددة القابلة للتنقل والخالية من العوائق، وهو يرمز إلى "نظام المعلومات الرقمية التي يمكن الوصول إليها". يمكن الآن أيضًا تحميل الكتب المسموعة من موقع المؤسسات على الإنترنت أو نسخها إلى بطاقات الذاكرة الخاصة بهم أو وحدة الـ USB التي تم إرسالها مسبقًا.

أما أسلوب الإعارة المتبع للمكفوفين فلزال هو التوريد المجاني عن طريق البريد. هذا وتقوم كل من الهيئات الكنسية، وأقسام المكفوفين بمكتبات المدن المركزية الكبرى، وأجهزة رقمية لتحويل الكتابة إلى لغة مسموعة (على سبيل المثال بالمكتبة الوطنية الألمانية)، وغيرها من الوسائل باستكمال ما يعرض بمكتبات المكفوفين. وقد تضافرت جهود المكتبات والجمعيات في البلدان الناطقة بالألمانية منذ عام 2004، لتشكيل المجتمع الإعلامي للمكفوفين وضعاف البصر (MediBus).

في عام 2016، كانت الدولة تمول حوالي 33٪ مستشفى وعيادة في ألمانيا من إجمالي 1960، في حين تدار 35٪ من قبل منظمات غير ربحية، و 22٪ من قبل جهات خاصة. ظل عدد المستشفيات في انخفاض مستمر لسنوات، إلا أن نسبة العيادات المملوكة للقطاع الخاص أخذت في الازدياد. ووفقًا لمحرك بحث المكتبات، تم تسجيل 422 مكتبة للمرضى في جميع أنحاء البلاد في مركز كولونيا الرئيسي، من ضمنها 222 مكتبة أبلغت عن بيانات أداؤها لإحصاءات المكتبة الألمانية في عام 2015 ويمكن اعتبارها نشطة؛ هذا يمثل حوالي 11٪ من إجمالي العيادات. تقدم مكتبات المرضى مجموعات الوسائط الخاصة بها بشكل أساسي للمرضى طوال فترة إقامتهم في المستشفى، إلا أنها متاحة أيضًا لموظفي المستشفى.

وتسهم المقتنيات التي يتراوح عددها في المتوسط بين 6000 إلى 8000 من الكتب والمجلات والوسائط المرئية والمسموعة المتاحة لكل مكتبة والخدمات الاستشارية الخاصة التي يقدمها كل من الموظفين المتفرغين والمتطوعين تهدف إلى مساعدة المرضى على التعافي من منظور الرعاية الشاملة ودعم المعلومات الهامة حول الأمراض. تشكل "المبادئ التوجيهية لمكتبات المرضى" أساسًا تقنيًا هامًا لعمل المكتبات في المستشفيات. وفي ضوء الإجراءات القانونية التي تم إدخالها لضمان الجودة واعتماد المستشفيات ذات الصلة، تُعتبر مكتبات المرضى معيارًا هامًا للجودة.

تتدرج حوالي ثلث مكتبات المرضى كأعضاء في القسم 8 من جمعية المكتبات الألمانية، حيث تقوم مجموعة عمل مكتبات المرضى الخاصة بها، جنبًا إلى جنب مع بوابة الأدب البروتستانتية وجمعية بروميو الكاثوليكية، بإجراء دورات تدريبية متعددة الأيام في هوفجايسمر (بهيسن) كل سنتين. أما بالنسبة لمحتوى تلك الدورات فهي تضم أحدث الاتجاهات في المجال الصحي ومجال المكتبات: يتم التعامل مع الأسئلة المتعلقة بتطوير وهيكل مقتنيات المكتبة، وكذلك عمليات الضغط في المستشفيات أو التأثير العلاجي للأدب (العلاج الكتابي)، وهو أمر مقبول بشكل عام، ولكن لا يوجد له دليل علمي حتى الآن.

يجب التمييز بين مكتبات المرضى التي تندرج تحت مجال المكتبات العامة، والمكتبات الطبية المتخصصة، التي توضع رهن تصرف الأطباء والعاملين برعاية المرضى لتكون بمثابة مكتبة علمية متخصصة. وقد وضعت من أجلها خصيصًا عام 2004 "معايير مكتبات المستشفيات في ألمانيا"، تلك التي تحدد مهام تلك المكتبات وطرق تجهيزها مكانيًا وماديًا وإمدادها بالعمالة وموارد أخرى.

توجد كذلك مكتبات السجون الصغيرة (المعروفة أيضًا باسم مكتبات السجون) التي تضم ما بين 1000 و10000 وحدة وسائط في العديد من المؤسسات العقابية- حوالي 220 مؤسسة عقابية أصبحت تحت الولاية القضائية للولايات الفيدرالية في ألمانيا منذ الإصلاح الفيدرالي الذي تم منذ عام 2006. ويعمل المتخصصون في المكتبات فقط في ثلاثة ولايات اتحادية؛ وكقاعدة عامة، يعتني ضابط السجن بأعمال المكتبة في السجن، إلا أنه يتم تنفيذها إلى حد كبير من قبل السجناء أنفسهم في الحياة اليومية. يوجد في ولاية شمال الراين - فستفاليا قسم خاص لمكتبات السجون في كل من المرافق الإصلاحية في مونستر وكولونيا، وفي هامبورج يدعم قسم المكتبات الإصلاحية في المكتبة مكتبات السجون، أما في مدينة بريمن فتعد مكتبة السجن أحد أفرع مكتبة مدينة بريمن.

تُستخدم مكتبات السجناء للترفيه وتمضية وقت الفراغ والاستفاضة في التعليم، وبالتالي فهي جزء من برنامج إعادة التأهيل. ومن خلال توفير الوسائط، فهي لا توفر فقط للسجناء إمكانية الوصول إلى المعلومات، وإنما تسمح لهم على الأقل بالمشاركة بشكل غير مباشر في حياة المجتمع. مثلهم في ذلك مثل جميع المكتبات، فإن من ضمن مهامها أيضًا نقل مهارات المعلومات الوسائط، وبالتالي فهي تساعد النزلاء على عدم فقدان الاتصال بالمجتمع. وغالبًا ما تدعم كذلك إجراءات محو الأمية في السجون وتعمل كوسيط ثقافي من خلال تقديم تدابير تنشيطية مثل ورش الكتابة أو المجموعات الأدبية. حيث أنها تهدف في النهاية، بعد إطلاق سراح السجناء، إلى تسهيل اندماجه في عالم العمل والحياة اليومية. وتتجلى أهميتها بالنسبة للسجناء من خلال المطالب العالية لما يصل إلى 90% من النزلاء، بل إنها تصل غالبًا إلى 100% لدى المحتجزين من الأحداث والشباب.

يتم التبادل الفني بين مكتبات السجون جزئيًا على مستوى الدولة. وفي إطار معرض فرانكفورت للكتاب في الأعوام 2010 و 2012 و 2016 ، فإن إتحاد دعم مكتبات المساجين، والذي تأسس في عام 2006، قدم لأول مرة مؤتمرات لموظفي مكتبات السجون والأحداث. تدعو جمعية التنمية إلى تطوير المعارض من الوسائط للأشخاص المحتجزين أو المعتقلين لصالح مجموعة العمل الصغيرة لمكتبات السجون التابع لاتحاد المكتبات الألمانية؛ ويرى أن تفعيل العمل بالوسائط الرقمية في مقتنيات المكتبات والعمل على وجود تعاون أكبر بين مكتبات السجون ومكتبات المدن، يمثل تحديًا كبيرًا في المستقبل.

في عام 2007، حصلت مكتبة الإصلاحية بمدينة مونستر على لقب "مكتبة العام" من قبل اتحاد المكتبات الألمانية -مما كان له صدئ وطنيًا ودوليًا كبيرًا. ولكن نتيجة لإخلاء إصلاحية مونستر في يوليو من عام 2016، كان لا بد من نقلها؛ إلا أن إعادة ترتيبها في مبنى تم تجديده ظل منذ ذلك الحين أمرًا غير مؤكد. وللتذكير بأهمية عمل المكتبات خلف القضبان، أعلنت جمعيات الدعم عن مسابقة للحصول على جائزة وطنية أطلق عليها "مكتبة السجناء والمحتجزين لعام 2016" وذلك احتفالًا بالذكرى العاشرة لتأسيسها، ومن المخطط منح هذه الجائزة لخمس مؤسسات من ولايات اتحادية مختلفة في عام 2017. وفي عام 2017، حصلت مكتبة سجن بريمن على جائزة المكتبة المثالية من مؤسسة VGH المسؤولة عن منطقة ساكسونيا السفلى.

هناك مثال لنوع من الأمكنيات صبح نادراً للعاية اليوم لا سيما مكتبات المصانع موجود في مدينة بورجهاوزن (بافاريا). حيث يقدم مصنع كيكاريات فاكر للعاملين به والبالغ عددهم 10 آلاف شخصًا وذويهم مكتبة تحوي 40 ألف وسيطاً . تلك المكتبة التي أنشأها عام 1921 مؤسسة الشركة الكونستر.



## مكتبات أخرى

هناك إلى جانب ما سلف ذكره مكتبات أخرى، تشبه في وظيفتها المكتبات العامة، لكنها متاحة لدوائر محدودة من المستفيدين. فتمتلك على سبيل المثال القوات المسلحة إلى جانب المكتبات العسكرية المتخصصة عددًا كبيرًا من مكتبات الفرق الصغيرة، التي تهدف إلى التنقيف العام والترفيه عن الجنود، ولذلك فهي توفر التسجيلات الصوتية على وجه الخصوص وشرائط الفيديو الرقمية. وتمتلك القوات المسلحة حوالي 100 مكتبة خاصة بجنودها في جميع أنحاء ألمانيا.

ونجد أيضًا مكتبات الشركات التي يتاح استخدامها فقط للتابعين لتلك الشركات، ويتناقص عدد تلك المكتبات باستمرار حتى بلغ 10-12 مكتبة شركة على مستوى الجمهورية، وهي تخدم أغراض المعلومات، والتأهيل المهني واستكمال التدريب والتنقيف العام وقضاء وقت الفراغ. وهي تختلف بوضوح عن المكتبات المتخصصة التابعة للشركات حيث تخدم تلك البحوث والتطوير وتنتمي بذلك لنمط المكتبات المتخصصة.

تلعب مكتبات الفن، التي كانت تُعرف سابقًا باسم مكتبات الرسوم، دورًا خاصًا لمحبي الفنون. ومكتبات الفن هي مكتبات مدعومة من قبل مؤسسات من مختلف مقدمي الخدمات - المكتبات العامة والأكاديمية، والمكاتب الثقافية، والمتاحف، والجمعيات الفنية، إلخ. - تتيح إعاره اللوحات الأصلية أو المطبوعات من العصور المختلفة مجانًا أو مقابل رسوم رمزية ولفترة محدودة. تتكون ممتلكاتها من ممتلكات خاصة بها ومن مواد معارة من متاحف أو الفنانين. وإلى جانب الإعارة، فهي تقدم بعض الخدمات الأخرى مثل المعارض والمحاضرات والجولات الإرشادية وعروض الأنشطة الفنية المختلفة. يتم تمثيل مصالح حوالي 120 مكتبة فنية في ألمانيا من قبل اتحاد المكتبات الفنية الألمانية، الذي تأسس عام 2000.

## مؤسسات البنية التحتية للمعلومات

بدأ بألمانيا التخطيط التوسعي لشبكة هيئات المعلومات والتوثيق لأول مرة من خلال برنامج الحكومة الاتحادية لدعم المعلومات والتوثيق 1974 – 1977 (IuD-Programm). وكان برنامج دعم المعلومات والتوثيق IuD الأول من نوعه ثم تلتها برامج تشكل إسهامًا لدعم الاقتصاد أكثر من دعم العلوم، حيث أنه يعتبر المعلومات المتخصصة فرع من فروع الاقتصاد، الذي يلعب دورًا في السوق. وقد تركزت هذه البرامج من هذا المنطلق على مجالات العلوم الطبيعية والهندسية.

وأهم نتائج برنامج دعم المعلومات والتوثيق، والتي تمس المكتبات أيضًا هي تكوين نظم المعلومات المتخصصة (FIS) ذات مراكز المعلومات المتخصصة (FIZ) عن طريق دمج هيئات قائمة بالفعل. كما يؤدي

إعداد قواعد بيانات متخصصة وازدياد عروض مراجع المواد المكتوبة إلى زيارة الطلب على المواد المتخصصة المكتوبة، خاصة مقالات الدوريات. أما المهمة التي تقوم بها مراكز المعلومات المتخصصة من إعداد الوثائق المحققة، فقد كانت تدخل في البداية ضمن نطاق المكتبة المتخصصة المركزية. واليوم، ومع استخدام طرق التوزيع الإلكترونية فقد أصبحت المراكز تقوم بهذه المهمة بنفسها جزئياً. وتعد المعلومات المتخصصة سلعة، لذلك فإن كل الخدمات المعروضة من بحث وصولاً إلى الإمداد بالوثائق تستحق رسوماً.

كما يعد مركز المعلومات المتخصص بمدينة كارلسروه (مؤسسة ذات مسؤولية محدودة) والمؤسس عام 1977، مثال للمعهد المرموق، فهو مؤسسة خدمية لا تستهدف الربح، ومهمته إعداد المعلومات المتخصصة عالية القيمة وإتاحتها بشكل مفيد وسريع. ولهذا الغرض، توفر FIZ كارلسروه كميات كبيرة جداً من البيانات متنوعة المصادر، كما تقوم بتطوير وتشغيل خدمات المعلومات المبتكرة وحلول البحث الإلكتروني، وتنفذ مشاريعها البحثية الخاصة. باعتبارها واحدة من أكبر مؤسسات البنية التحتية للمعلومات غير الجامعية وكعضو في جمعية لايبينيس، فإن FIZ كارلسروه تدعم النقل الوطني والدولي للمعرفة وتعزيز الابتكار.

كذلك يقوم مركز المعلومات المتخصص بكارلسروه منذ عام 1984 بدور المضيف للشبكة الدولية للمعلومات التكنولوجية والعلمية (STN)، التي تعتبر إحدى خدمات المعلومات الرائدة على الخط المباشر لقواعد البيانات البحثية وبراءات الاختراع، والتي تراعي جميع مجالات العلوم الطبيعية والتقنية وكذلك المعلومات حول براءات الاختراع الدولية. وتوفر FIZ كارلسروه بالتعاون مع شركاء المكتبات، المعلومات المطلوبة لعملائها ونتيح الوصول السريع إلى النصوص الكاملة من خلال خدمة توصيل المستندات FIZ AutoDoc. وبالإضافة إلى ذلك، تقدم FIZ كارلسروه حلول بحث إلكترونية مبتكرة لدعم عملية البحث بأكملها، بدءاً من الفكرة وحتى النشر والأرشيف طويلة الأجل، وهي تضمن التشغيل الفني للمكتبة الرقمية الألمانية منذ عام 2012.

تلعب الجمعية الألمانية لعلوم المعلومات وممارستها (جمعية مشهورة) DGI والمؤسسة عام 1948 دور حلقة الوصل بين مختلف المتخصصين في مجال المعلومات في المكتبات ومراكز التوثيق بوصفها اتحاد، ولا سيما لأن هذه الجمعية تعرض بعملها منظورات خدمات المعلومات وتوضح طرقاً جديدة لإدارة العلوم.

ومن خلال تأسيس "اتحادات المعلومات" بدأ في مطلع القرن الحادي والعشرين مساراً جديداً لتحسين سبل التعاون، خاصة ذلك التعاون بين مراكز المعلومات المتخصصة والمكتبات المركزية المتخصصة. فقد جاءت المبادرة انطلاقاً من ورقة عمل "الوضع الفعلي الاستراتيجي"، والصادرة عام 2002، تحت عنوان "ربط المعلومات - تنشيط المعرفة". حيث يتعاون في اتحادات المعلومات تلك مقدموا قواعد البيانات، والمكتبات، والمؤسسات البحثية في مجال تخصص معين، من أجل المشاركة في إثراء وممارسة خدمات الإمداد بالمراجع والمعلومات في هذا التخصص. وهكذا تقدم اتحادات المعلومات بوصفها مقدم للإمدادات الاحترافية نصوصاً علمية كاملة، حتى تلك النصوص المتاحة في عروض دور النشر التجارية إلى مستخدميها وعملائها، لتتيح لهم إمكانية طلب المواد العلمية بالاشتراك، أو استخدام طريقة الدفع عند العرض. وحتى الآن نشأت إلى جانب مركز FIZ بمدينة كارلسروه والمعهد الألماني للتوثيق الطبي والمعلومات DIMDI بكونولونيا مؤسسات أخرى في مجالات التكنولوجيا (فرانكفورت على نهر الماين)، الكيمياء (برلين)، الفراغات والبناء

(شتوتجارت)، الزراعة (بون)، الحقوق وعلم النفس (كلاهما في ساربروكن) لتكون بمثابة اتحادات معلومات وتشكل نواة لبوابة علمية قومية جنباً إلى جنب مع المكتبات الافتراضية المتخصصة ومكتبات الدوريات الإلكترونية داخل المؤسسة المنسقة.

ومع ذلك، فإن بيئة المعلومات المتخصصة في ألمانيا لا تزال في حالة اضطراب. ففي عام 2009، كلف المؤتمر العلمي المشترك للاتحاد والولايات (GWK) جمعية لايبنيغ بتطوير مفهوم وطني للبنية التحتية للمعلومات المتخصصة. تضم قائمة "توصيات لجنة مستقبل البنية التحتية للمعلومات" (KII) المقدمة في أبريل 2011، والتي تم تطويرها تحت قيادة جمعية لايبنيغ ثمانية مجالات مركزية للنشاط: الترخيص، والاستضافة / الأرشفة طويلة الأجل، والمواد غير النصية، الرقمنة الرجعية/ التراث الثقافي، بيانات البحث الافتراضية، الوصول المفتوح، بيانات البحث، ومحو الأمية المعلوماتية / التدريب. هناك توصيات محددة لكل مجال من مجالات العمل تلك، والتي تنقسم إلى أربعة فئات هي التنظيم والتمويل والتكنولوجيا والقانون والتي تركز بشكل خاص على تحقيق الاتصال بين الجهات الفاعلة المشاركة مع بعضها البعض ومع مرافق البنية التحتية الأخرى. يتمثل الشاغل الرئيسي وراء مفهوم KII الشامل في دعم وتعزيز القدرة التنافسية والتميز في البحث والتطوير في ألمانيا مع بنية تحتية معلوماتية مناسبة.

مفهوم KII هو مفهوم وطني شامل. وقد امتد على مستوى الولايات الفيدرالية، فعلى سبيل المثال في المفهوم التقني لمواصلة تطوير البنية التحتية العلمية في بادن فورتمبيرج، والذي تم نشره في عام 2014 تحت عنوان "العلوم الإلكترونية" ويغطي خمسة من مجالات عمل لجنة مستقبل البنية التحتية للمعلومات KII. وتمثل مجالات الترخيص والرقمنة والوصول المفتوح وإدارة بيانات البحث وبيانات البحث الافتراضية، التحديات المركزية التي تواجهها المكتبات الأكاديمية في ألمانيا حالياً.



## الفصل الرابع

### وظائف واتحادات

### منظمات قطاع المكتبات

### وظائف قطاع المكتبات

أمناء المكتبات هم أفراد متخصصون في نقل المعلومات المخزنة بكافة أنواعها، وفي التعامل مع المادة الخام المهمة وهي "المعرفة"، بصرف النظر عن مكان عملهم، سواء كان ذلك في مكتبة الجامعة، أم في مكتبة المدرسة، أم في المكتبة المتخصصة التابعة لإحدى المؤسسات الاقتصادية. ومجال عملهم الذي يتضمن جمع الكتب وغيرها من الوسائط وتنظيمها، وفهرستها، وتعريف الآخرين بها، يجعل منهم شركاء محترفين في مجال الوسائط والمعلومات. فهُم في يومنا هذا - وفي المستقبل على نحو أقوى بالتأكيد - بمثابة مستكشفين داخل شبكات البيانات، إذ يطورون ويضمنون لنا كفاءة المعلومات الالكترونية، وارتباطها بما نبحت عنه.



يلعب تسجيل واسترجاع الكتب والوسائط الأخرى دورا أساسيا في مهام الفني المتخصص في خدمات الوسائط والمعلومات (FaMI). ويظهر في الصورة مكتب الاستعارة العصري بالمقر الرئيسي لمكتبة مدينة دويسبورج الجديدة (شمال الراين - وستفاليا). غالبا ما يتضمن حيز المكتب أيضا خدمة الاستعلامات، وتقديم الاستشارة، وتسجيل المستخدمين - وكلها مجالات عمل ينهض بها الفنيون المتخصصون في خدمات الوسائط والمعلومات (FaMIs) جزئيا، وموظفو قطاع المكتبات المختصون عند وجود استفسارات معقدة. الصورة: مكتبة مدينة دويسبورج - StB Duisburg

اتَّسع نطاق العمل المكتبي في ألمانيا إلى حد كبير في ضوء تغير ما يريده المستخدم من المكتبات، وهو الأمر الذي لا يرجع فقط إلى ما شهدته تكنولوجيا المعلومات والاتصالات من تطور سريع. فمستخدم المكتبة اليوم لديه توقعات تتعلق ب إتاحة الوسائط له، وبخدمات الاستعلامات والمعلومات. وتختلف هذه التوقعات اختلافا ملحوظا عما كان لدى الناس من تساؤلات واحتياجات قبل عشرين أو ثلاثين عاما مضت. تنشأ هذه التوقعات دون شك من الوعي الذاتي الديمقراطي المتنامي للمواطنين، الذين يطالبون على نحو مُبرَّر بأن تكون مكتبة اليوم مؤسسة خدمية مناسبة لعملائها، ومؤهلة، ومجهّزة على نحو عصري.

اكتسبت الوظائف في مجال المعلومات والأدب والوسائط الحديثة أهميةً في العقود الأخيرة، وتأسع نطاقها. فبالإضافة إلى أمناء المكتبات هناك الموثقون ومضيفو المعلومات، وموظفو الأرشفة، والفنيون المتخصصون في خدمات الوسائط والمعلومات إلى جانب من يُعرفون باسم وسطاء المعلومات، وكلها وظائف تتدرج تحت قطاع المعلومات، وتتقارب مجالات عملها يوماً بعد يوم، حتى لو ظلت هناك اختلافات؛ ففي حين يتعامل وسطاء المعلومات مع "المعلومة السلعة"، ويجمعونها عبر شبكات البيانات لأغراض تجارية، يُعنى الموثقون في مراكز التوثيق بتحقيق فهرسة مثالية وبتوفير معلومات حديثة عن بيانات من مجالات الاقتصاد، والبحث، والتكنولوجيا. أما موظفو الأرشفة داخل إدارات الأرشفة التابعة في الغالب للمحليات وللدولة فينصب عملهم على تأمين سلامة الوثائق والمراجع من الماضي والحاضر وفهرستها. ويتم كذلك الاستعانة بالفنيين المتخصصين في خدمات الوسائط والمعلومات بشكل يتعدى حدود القطاع الواحد والمهنة الواحدة لأداء خدمات مساعدة في المكتبات، ووكالات التصوير، وإدارات الأرشفة، ومراكز التوثيق. وبين هذه المجموعات الأربعة من الوظائف يلعب أمناء المكتبات ومضيفو المعلومات (الذين أصبحوا حالياً من حزمة درجات البكالوريوس والماجستير) دوراً لا غنى عنه في مختلف أنواع المكتبات بما تضمه من مخزون وسائط، وما تقدمه من خدمات.

هناك اليوم في ألمانيا في المجمل ما يزيد عن 24.000 شخصاً من الكوادر المتخصصة المؤهلة التي تشغل وظائف بدوام كامل في مجال المكتبات الشاسع، وفي ما شابهها من مؤسسات، ويعمل نحو 11.000 شخص منهم في المكتبات العامة. كما يوجد نحو 50.000 شخص آخرين ممن يشغلون وظائف تطوعية أو جانبية في مكتبات عامة أصغر حجماً وفي مكتبات المدارس الخاضعة لإشراف المحليات والكنائس، وقد حصل هؤلاء الأشخاص على المهارات العملية اللازمة لتنظيم المكتبات عن طريق دورات تدريبية متقدمة مُحدّدة وعن طريق دورات دراسية لدى أقسام المكتبات التابعة للولايات والكنائس.

أدى التطور السريع في تكنولوجيا المعلومات والاتصالات، والتحول إلى مجتمع المعلومات والخدمات إلى حدوث تغيير شامل في خارطة المهن المكتبية، وهذا التغيير ليس داخل ألمانيا وحسب. يتزامن هذا التحول مع التقارب الملحوظ مع مهن قريبة الصلة من قطاع المكتبات، أو مع مهن تتبع في الأصل قطاعات أخرى. وقد أوجد هذا التحول مجالات عمل جديدة، كما هو الحال في مجال النشر الإلكتروني، وصناعة الوسائط المتعددة وصناعة الثقافة أو مجال تصميم وسائط الإعلام على سبيل المثال.

يقدم سوق العمل الألماني في المجمل فرصاً جيدة تتنامى على نحو مؤكّد للمتخصصين في مجال المعلومات، وذلك عندما يكون المتقدمون للعمل قادرين على التنقل من مكان لآخر، ويتمتعون بالمرونة الوظيفية، وينصب تركيزهم على الأداء. وما يهم في هذا السياق هو أن يتمتعوا قدر الإمكان بخبرات من فترات التدريب والمشاريع الخاصة أو من وظائف المساعدة في أثناء الدراسة. كما ينبغي أن يتمتعوا بالقدرة على التعامل مع أنماط العمل وأشكال عقود العمل الحديثة، وأن يُظهروا في المقام الأول معرفة واسعة باستخدام قواعد البيانات، وتقنيات الإنترنت، وأنظمة الأرشفة الرقمية. مع ذلك اتضح أن التكهّنات الكمية الدقيقة لسوق العمل المتعلق بالمتخصصين في مجال المعلومات لا يُعوّل عليها بدرجة كبيرة في العموم.

مختلف المهن المرتبطة بمجال المعلومات في ألمانيا بسبب فترة زمنية طويلة صاغتها التقاليد واتسمت بالفصل بين فروع العمل في قطاع المكتبات؛ *فالفصل النوعي* بين المكتبة العامة والمكتبة العلمية، بل وأيضاً بين العمل المكتبي والعمل التوثيقي، حدّد عبر عقود من الزمن الصورة العامة، وهي الصورة التي لم تُلغ بشكل كامل

بعد. فحتى على مستوى العاملين داخل المكتبات كان هناك خارطة مهن تفصيلية ومقسمة داخليا على نحو أكثر دقة.

حين نتساءل عن أسباب هذا الفصل، لا يجدر بنا في الواقع البحث عن خلفيته داخل الهيكل الخاص بالمكتبات الألمانية، فالأقرب للصواب أن هذا الفصل جاء نتيجة لقانون العمل والحقوق المهنية في ألمانيا. ومنذ تأسيس وظائف الخدمة المدنية لما عُرف باسم خدمة المكتبات العلمية في نهاية القرن التاسع عشر، كانت الهياكل الوظيفية واللوائح الخاصة بها هي السبب الذي أدى إلى نشأة وعي ملحوظ بالفروق الوظيفية ارتبط من جانبه بحاجة ذات صلة إلى تعيين حدود. جدير بالذكر أن السمات الموجّهة إلى رواد المكتبة أو إلى الخدمات المُقدّمة لم تؤد إلى نشأة هذا الوعي.

مع بداية القرن الحادي والعشرين تلاشى هذا الفصل النوعي بعض الشيء، وفتح المجال أمام تقسيم المكتبات ومن يعملون بها بناء على حجم العمل، والمجموعات المستهدفة، ومستويات الكفاءة، أو أيضا بناء على بيانات أداء المكتبات، وحجم ما تقدمه من خدمات. وسيتمحور الأمر في المستقبل على صعيد المهن المكتبية والتدريب المهني المؤهل لها حول امتلاك قدر أساسي من المؤهلات الرئيسية المشتركة التي تتجاوز حدود المهنة الواحدة، وكذلك حول امتلاك قدر أساسي من القدرات والمهارات المطلوبة من كل شخص يعمل في مكتبة. يُعين العاملون المتخصصون في المكتبات العامة إما بوصفهم "عاملين في قطاع الخدمات العامة" (سابقا "موظفين" أو "عاملين") أو تحت مسمى موظف عام. أما أمناء المكتبات الموظفون حكوميا فترتبطهم بصاحب العمل علاقة تجمع بين العمل والثقة، وتُدفع رواتبهم حسب قوانين الدولة أو قوانين الولايات الاتحادية. في حين تُسَدّد أجور العاملين في المكتبة من "الموظفين غير الحكوميين" على أساس القانون الخاص، إذ كان ينطبق عليهم عبر عقود عديدة تعريفات الموظفين المعيّنين (BAT) التي تم التوصل إليها عن طريق المفاوضات الجماعية بين النقابات وأصحاب العمل العام، إلى أن حلَّ محلها عام 2006 "الاتفاق الجماعي للخدمة المدنية" (TVöD) في المحليات وفي الدولة، كما استُبدلت في الولايات بالاتفاق الجماعي للولايات (TV-L). ويشابه التدرج الوظيفي لفئات الأجور الخاصة باتفاقي (TVöD) و (TV-L) شرائح الراتب الخاصة بالموظفين الحكوميين.

يجري تصنيف الموظفين الحكوميين ومن يماثلهم في المهام من الموظفين غير الحكوميين أيضا، ممن يعملون في الخدمة العامة بأكملها، إلى أربع فئات مختلفة من الهيكل الوظيفي: الفئة العادية، والفئة المتوسطة، والفئة العليا، والفئة الممتازة. وتُحدّد رواتب أو دفع أجور العاملين في المكتبات طبقا لهذه الفئات أيضا. يخضع تصنيف الفئات إلى ثلاثة معايير: الخلفية التعليمية، والتدريب، وخصائص العمل. ويتشابه مع ذلك وضع الموظفين المتخصصين الذين يعملون لدى الكنائس بوصفها صاحب العمل. غير أن الصورة تبدو مختلفة مع العمالة المكتبية المتخصصة في المؤسسات الاقتصادية بكافة أنواعها؛ فعادة ما يسير العمل هناك وفقا لعقود عمل تتبع القانون الخاص، ويتم التفاوض بشأنها مع كل فرد بعينه. ولا يستند دفع الأجر إلى القيمة المُحدّدة في قطاع الخدمة العامة إلا في أحوال قليلة.

تدعم المساحات المخصصة للعمل والمُجهّزة على نحو عصري في مكتبات الجامعات والمعاهد العليا الفنية الدارسين، وتواكب التدريب والدراسة بما تحتويه من كتب وغيرها من الوسائط. تظهر في الصورة قاعة المطالعة متعددة الوسائط بالمكتبة الوطنية الألمانية في فرانكفورت أم ماين (هسين)، والتي يستخدمها كثير من الطلاب. وهي مُجهّزة بتكنولوجيا عصرية ونظام تقديم خدمة متعدد الوسائط يدعم جمع الأعمال المنشورة إلكترونياً، وإدارتها، والبحث عنها، وعرضها كذلك. - صورة بعبسة إس يوكل، المكتبة الوطنية الألمانية(DNB).



## نبذة عن تاريخ الدراسات المؤهلة للعمل في المكتبات

خضعت الدراسة المؤهلة للعمل في مهنة أمين مكتبة وفي كافة المهن المشابهة منذ نحو عقدين ونصف لتحول مستمر. ولو حاولنا تقديم نظرة عامة دقيقة على نحو ملزم لهذا التحول، لكان ذلك نوعاً من التهور. وبالرغم من أن التحول المستمر يعبر من ناحية عن الإرادة السياسية في مواكبة التطورات المعاصرة، خصوصاً على مستوى أوروبا، وفي تحديث المحتويات الدراسية، إلا أنه يكشف من ناحية أخرى أيضاً عما كان يشعر به صانعو القرار السياسي من تردد، فقد رأوا - في ضوء ضرورة تقليل النفقات - في دمج المؤسسات التعليمية وفي تأسيس كيانات أكبر على نحو دائم الوصفة السحرية الوحيدة لحل المشكلات بشكل مؤقت.

ظهرت الدراسة المؤهلة للعمل في مهنة أمين المكتبة بشكل رسمي في ألمانيا بنهاية القرن التاسع عشر. إذ صدر في عام 1893 مرسوم من حكومة بروسيا فرض الدراسة المتخصصة، وحدد مضمونها كالاتي: يجب على خريجي الجامعات الذين يرغبون في امتحان وظيفة أمين المكتبة الالتحاق بدراسات مؤهلة علياً خاصة. وتعود الدراسة الرسمية المؤهلة لتخريج أمناء مكتبة كموظفين حكوميين إلى لائحة حكومة بروسيا، وكذلك إلى مرسوم الحكومة البافارية في عام 1905، وقد ظلت هذه الدراسة لعقود طويلة الطريق الطبيعي للتدريب المهني المؤهل للعمل في وظيفة أمناء المكتبات العلمية. ولا تزال هذه الدراسة قائمة في بعض الولايات حتى يومنا هذا. ثم بدأت الدراسات المؤهلة للعمل في المكتبات - والتي تستند إليها معظم البرامج الدراسية في المعاهد العليا الفنية - عام 1914 مع تأسيس أول مدرسة مكتبية في لايبزيغ.

اتسم تطور الدراسة المؤهلة للعمل بالمكتبات في ألمانيا - والذي كان مُقيداً بسبب انقسام ألمانيا إلى دولتين - بالتباين الشديد بعد الحرب العالمية الثانية، وتأثر بالهياكل الفيدرالية والفصل النوعي في ألمانيا الغربية على وجه الخصوص. وبعد إعادة التوحيد ظل تطوير محتوى البرامج التدريبية والمناهج الدراسية وإعادة هيكلته شديد الاختلاف. يقدم هذا التطوير حتى يومنا الحالي مشهداً متنوعاً، ويحتوي مع ذلك على مخزون ذي جوهر متناسق، يجمع مواضيع ومجالات تعلم مترابطة؛ إذ تتضمن معايير التعلم في المقام الأول إدارة المكتبات، واستخدامات قواعد البيانات، وتطبيقات الانترنت، وتطوير وسائل الإعلام، واستراتيجيات البحث، وتكنولوجيا المعلومات والاتصالات، وخدمات المعلومات، والتسويق، وإدارة الأعمال، وتوجيه الخدمات والعملاء، إلى جانب سوق الأدب والوسائط. كما ظلّ السعي إلى تحقيق ملائمة عملية ودور عملي كبيرين في كل المناهج الدراسية والبرامج التدريبية سمةً مُميّزة.



تُعد جامعة الإعلام في شتوتجارت (بادن-فورتمبيرج) واحدة من المؤسسات التأهيلية المتعددة لأمناء المكتبات في ألمانيا. نشأت هذه الجامعة من دمج الكليات السابقة لقطاع المكتبات والمعلومات والطباعة والإعلام، وتتطلع لتغطية جميع مجالات الإعلام. ومن بين ما يزيد عن 20 برنامجا دراسيا معتمدا للبيكالوريوس والماجستير موجهة لما يقرب من 4.500 طالب، يوجد برنامج إدارة المكتبات والمعلومات. ومن خلال إنشاء مبان جديدة ملائمة صار في الإمكان جمع كل مواقع الجامعات السابقة في حرم واحد بعد 13 عاما من الدمج. - الصورة: جامعة الإعلام في شتوتجارت (HdM)

## الدراسة المؤهلة للعمل في المكتبات،

### مؤسسات الدراسة والتأهيل

تنقسم الوظائف اليوم حسب مهامها عمليا إلى أربعة مستويات في معظم المكتبات العلمية وأيضا في المكتبات العامة الأكبر حجما: فيجانب أمناء المكتبة الأكاديميين ذوي التعليم الجامعي (موظفي الخدمة المدنية العليا / الماجستير)، وأمناء المكتبة الحاصلين على دبلوم عالٍ أو درجة البكالوريوس / مضيبي المعلومات الحاصلين على دبلوم عالٍ أو درجة البكالوريوس ممن درسوا في معهد فني عالٍ أو في "جامعة للعلوم التطبيقية" يتم الاستعانة بـ

- "الفنيين المتخصصين في خدمات الوسائط والمعلومات"
- أو "مساعدتي المكتبات" (موظفي الخدمة المدنية من المستوى المتوسط / FaMI) إلى جانب
- "موظفي المكتبات" متوسطي المهارة (فئة عادية).

وعلى مستوى الخدمة العلمية فإن من يشغلون الوظيفة في المقام الأول هم أشخاص مؤهلون من الخريجين الذين أنهوا دراسة جامعية تخصصية. وعادة ما يكون الخريجون قد اجتازوا، بعد الانتهاء من دراستهم التخصصية، دراسة تأهيلية إضافية خاصة في مجال المكتبات، إذ يتم هذا المؤهل الإضافي إما في شكل دراسة إضافية لمدة أربعة فصول دراسية أو في شكل تدريب لمدة عامين؛ الشكل الأول يكون عبارة عن دراسة حرة أو مهنية (في حالة الطلاب)، في حين يكون الشكل الثاني عبارة عن تأهيل للمدرسين المُتدربين (في حالة الموظفين). وتنقسم

الدراسة الإضافية أو التدريب إلى مرحلة نظرية ومرحلة عملية؛ فيتم الجزء العملي في مكاتب التدريب العلمية أو استنادا إلى مشاريع ذات توجه عملي، في حين يتم الجزء النظري في أحد المعاهد العليا.

وينتهي التدريب بعقد اختبار وظيفي حكومي (امتحان الدولة). كانت الدراسة الإضافية البديلة تنتهي في السابق بمؤهل "أمين مكتبة علمي" أو "ماجستير في الآداب" (M.A.)؛ ومنذ عام 2007 / 2008 أصبحت الدراسة الإضافية في علوم المكتبات والمعلومات وغيرها من البرامج الدراسية ذات التسمية المشابهة عادة ما تنتهي بـ "ماجستير علوم المكتبات والمعلومات" (MLIS / MALIS) أو "ماجستير في الآداب" (M.A.)، وذلك حسب المعهد (الفني) العالي الذي التحق به الدارس أو ما إذا كان الشخص قد أتم دراسته في جامعة هومبولدت (برلين).

تتمثل مجالات العمل التقليدية لموظفي الخدمة المدنية العليا (الفئة الممتازة) داخل المكتبات العلمية في اختيار الكتب، وفهرسة مضمون الكتب المتخصصة بالإضافة إلى خدمات تقديم المعلومات والمشورة، والتنسيق بين الهيئات المكتبية، الداخلية منها والخارجية، وكذلك القيام بمهام التخطيط والتعاون في مجال التقنيات الحديثة للمعلومات. وتعد معظم تلك الأنشطة مرتبطة بأدوار قيادية.

ترتكز الدراسة المؤهلة للعمل في وظيفة أمين مكتبة بشهادة "البكالوريوس" ("دبلوم" سابقا) على مستوى المعاهد العليا الفنية (FH / TH)؛ إذ يوجد بألمانيا تسع مؤسسات جامعية من أجل ذلك الغرض. فقد تطورت من المدارس المكتبية السابقة تدريجيا معاهد عليا فنية مستقلة في بادئ الأمر؛ أما اليوم فصار الأمر يشمل مجالات متخصصة، ومعاهد، وأقسام أو ببساطة برامج دراسية تابعة لمعاهد عليا (تقنية) أكبر أو جامعة هومبولدت في برلين؛ في حين يختفي مصطلح معهد عالي فني أكثر فأكثر. كانت المدة الزمنية لدراسات الدبلوم القديمة تتراوح بين سبعة أو ثمانية فصول دراسية تتضمن فترات تدريب أو فصول دراسية للتدريب العملي مختلفة المدة، أما اليوم فتشمل دراسة البكالوريوس الحالية ستة أو سبعة فصول دراسية في الغالب، إلى جانب ثلاثة أو أربعة فصول إضافية يتضمنها برنامج الماجستير المحتمل فيما بعد. وتلعب الممارسة العملية في البكالوريوس أيضا دورا مهما مقارنة بالبرامج الدراسية الجامعية المعتادة. يتبع العاملون والعاملات في المكتبات، في قطاع الخدمة العامة على مستوى الدولة والولايات والمحليات، من حاملين مؤهل "أمين المكتبة حاصل على دبلوم عالٍ" أو مؤهل "البكالوريوس" التصنيف الوظيفي من الفئة العليا (لموظفي الخدمة المدنية المتوسطة والعليا).

لا يوجد في الوقت الحالي داخل قطاع المكتبات بعد النظام الثنائي إلا مهنة التدريب الوظيفي، التي نشأت حديثا عام 1999 خلفًا للوظيفة السابقة مساعد بالمكتبة، ويمكن في إطار تدريب مدته ثلاث سنوات تأهيل خريجي المدارس الأساسية والمتوسطة، والمدارس الثانوية ليصبحوا فنيين متخصصين في خدمات الوسائط والمعلومات (FaMI) في خمسة مجالات متخصصة مختلفة (المكتبة، والأرشيف، والمعلومات والتوثيق، ووكالة التصوير، والتوثيق الطبي). تشارك المجالات المتخصصة من الناحية العددية بنسب مختلفة تماما؛ فنظرا لأن نسبة 75% من المتدربين تقريبا تنبع من المكتبات، تظهر في المدارس المهنية "سعة تحميل ثابتة للمكتبات".

ثم يأتي الأرشيف كمجال متخصص في المرتبة الثانية بنسبة تقدر بنحو 10,0%، ثم مجال "المعلومات والتوثيق" بنسبة تُقدَّر بـ 8,0%، في حين يقدم مجال "التوثيق الطبي" نسبة 5,0% فقط، إلى جانب نسبة ضئيلة جدا من المتدربين يقدمها مجال "وكالة التصوير".

توجد منذ عام 2012 في فرانكفورت أم ماين وفي كولونيا – بعد إتمام الدراسة المؤهلة – إمكانية الالتحاق بالتعليم المهني المتواصل لوظيفة متخصص في خدمات المعلومات. أما في بافاريا فيمكن الالتحاق بالدراسة المؤهلة لمهنة "أمين مكتبة مُعتمد" بشهادة الثانوية العامة وعند اجتياز اختبار لجنة شؤون الموظفين الوطنية بنجاح.

تقوم لجان التأهيل المهني في غرف الصناعة والتجارة (IHK) وفي المراكز المعنية في حكومات المقاطعات أو اللجان الإقليمية بالولايات بوظائف التشاور والتنسيق لتأهيل الفنيين المتخصصين في خدمات الوسائط والمعلومات (FaMI). ويحدد الإطار العام للتأهيل وخطة التأهيل التنفيذية سير التأهيل التعليمي التنفيذي وأهدافه ومحتواه. أما شرط القبول للوظيفة فليس محددًا بدقة، فمعظم المتقدمين حاصلون على "شهادة إتمام الدراسة بالمدارس المتوسطة".

ومؤسسات الدراسة والتأهيل الخاصة بإعداد العاملين بالمكتبات هي إما:

- مدارس مهنية يتم فيها التدريب المؤهل لوظيفة الفني المتخصص، أو
- مجالات متخصصة لقطاع المكتبات والمعلومات أو علوم المعلومات والاتصالات بالمعاهد العليا أو المعاهد العليا الفنية داخلية الإدارة

برامج دراسية جامعية خاصة بعلم المكتبات والمعلومات؛ لكن مثل هذا البرنامج موجود في جامعة هومبولدت ببرلين فقط، وتحديدًا في معهد علوم المكتبات والمعلومات المرتكز هناك، ويشمل البرنامج إمكانية إتمام الدراسات العليا عن بعد إلى جانب دراسة البكالوريوس أو الماجستير النظامية. كما صارت الدراسة المؤهلة للوظائف المكتبية في الجامعات، والمعاهد العليا، والمعاهد العليا الفنية متاحة اليوم في تسعة أماكن بألمانيا .

علم المعلومات والاتصالات، بكالوريوس (BA) ماجستير (MA)، وأيضاً ماجستير من خلال الدراسة عن بعد (MA)، ودرجة الدكتوراه	جامعة هومبولدت ببرلين: معهد علوم المكتبات والمعلومات	ب رلين
علوم المعلومات بكالوريوس العلوم (BA) ماجستير في العلوم (MA)	جامعة دارمشتادت للعلوم التطبيقية (h_da): خزّم ديبرورج الجامعي: مجال الإعلام (علوم المعلومات)	دارمشتادت
إدارة المكتبات والمعلومات (BIM) بكالوريوس الآداب (BA) ماجستير في الآداب (MA) في مجال المعلومات، والإعلام، والمكتبات	جامعة هامبورج للعلوم التطبيقية (HAW): كلية التصميم والإعلام والمعلومات؛ قسم المعلومات	هامبورج
بكالوريوس الآداب (BA) في إدارة المعلومات، من الناحية المهنية أيضاً ماجستير الآداب (MA) في إدارة المعلومات والمعرفة (برنامج التعليم المستمر)	المعهد العالي الفني في هانوفر: كلية III: كلية الإعلام، والمعلومات، والتصميم؛ مجال التخصص: إدارة المعلومات والمعرفة، قسم المعلومات والإتصالات (IK)	هانوفر
علوم المكتبات والمعلومات بكالوريوس الآداب (BA) ماجستير علوم المكتبات والمعلومات (MALIS، مهني) بالإضافة إلى حجز وحدة دراسية واحدة عن طريق ZBIW (مركز التعليم المستمر لعلوم المكتبات والمعلومات)	جامعة كولونيا للعلوم التطبيقية: كلية علوم المعلومات والاتصالات، معهد علوم المعلومات	كولونيا
علوم المكتبات والمعلومات بكالوريوس الآداب (BA) ماجستير في الآداب (MA)	جامعة لايبزيغ للعلوم التطبيقية (HTWK): كلية الإعلام	لايبزيغ
أمين مكتبة مُعتمد (FH - حتى عام 2017) موظف أرشيف مُعتمد (FH) بكالوريوس الآداب (BA) في إدارة المكتبات والمعلومات	جامعة العلوم التطبيقية للإدارة العامة والشؤون القانونية في بافاريا: مجال التخصص: قطاع الأرشيف والمكتبات	ميونيخ
بكالوريوس الآداب (BA) في مجال الأرشيف، وعلوم المكتبات، وإدارة المعلومات والبيانات، ماجستير في الآداب (MA) في علوم المعلومات، وماجستير (MA) في العلوم الأرشيفية، مهني	جامعة العلوم التطبيقية في بوتسدام (FH:P): مجال التخصص: علوم المعلومات	بوتسدام
إدارة المكتبات والمعلومات بكالوريوس الآداب (BA) ماجستير في الآداب (MA)، مهني	جامعة الإعلام (HdM): كلية المعلومات والاتصالات	شتوتجارت

## الدراسة المتقدمة والتكميلية للعاملين بالمكتبات

تُعد الدراسة المهنية المتقدمة والتكميلية لأمناء المكتبات موضوعاً يخضع لكثير من النقاش في ألمانيا منذ سنوات، ويتم استعراضه في المجلد على مستويات متباينة. إذ أصبح وضع خطط للدراسة المتقدمة تتسم بالمنطقية والهيكلية الموضوعية أمراً ضرورياً منذ وقت طويل، من أجل تلبية المطالب المهنية المتنامية في مجال المكتبات والمعلومات. وتشمل الدراسة المتقدمة بمفهوم "التعليم مدى الحياة" في المقام الأول تنظيم أنشطة تأهيلية في إطار عملية تطوير المؤسسة للعاملين بها كجزء أساسي من إدارة المكتبات. كتب الاتحاد المهني لإعلام المكتبة (BIB)



بخصوص هذا الشأن عام 2014 ورقة موقف بعنوان "الدراسة المتقدمة تأمين للمستقبل .. وسبب للتحفيز"، ونشرها في مجلة BuB (مجلة الكتاب والمكتبة).

وهناك في ألمانيا ما يقرب من 25 جهة تقدم دورات للدراسة المتقدمة في مجال المكتبات على الصعيد الإقليمي وأيضاً على صعيد يتجاوز الحدود الإقليمية؛ نذكر من أهمها:

- الاتحاد الألماني للمكتبات (dbv)، والاتحاد المهني لإعلام المكتبة (BIB)، واتحاد أمناء المكتبات الألماني (VDB)، والأقسام الفرعية الإقليمية لهذه الاتحادات
- المكاتب الرئيسية للاتحادات
- مكاتب الدولة، ومكتبات الجامعات، ومكتبات المقاطعات
- المعاهد العليا (الفنية والتقنية) التي تقدم برامج دراسية للتأهيل المكتبي (مثل "مركز الدراسة التكميلية لعلوم المكتبات والمعلومات" في جامعة كولونيا للعلوم التطبيقية، و"مركز الدراسة التكميلية" في جامعة برلين الحرة أو الدراسة التكميلية المهنية عن بعد في جامعة العلوم التطبيقية في بوتسدام)
- أقسام المكتبات التابعة للدولة والكنيسة
- مكاتب المدن الكبرى
- الوزارات والهيئات الحكومية (مثل قاعدة بيانات الدراسات التكميلية لبوابة التأهيل الإلكترونية [e-teaching.org](http://e-teaching.org))

- غرف الصناعة والتجارة والأكاديميات الخاصة بالمحليات (بغرض الحصول على رخصة مدرب / الخضوع لامتحان المدرب على سبيل المثال)
- شركة ekz لخدمات المكتبات، ذات المسؤولية المحدودة
- الشركات الاقتصادية، والمؤسسات، والمؤسسات الخاضعة للقانون الخاص، والجمعيات والاتحادات في

قطاع التعليم والثقافة



تُقدّر فعاليات الدراسة المتقدمة المعروضة بنحو 800 فعالية في العام، مما يجعلها شاملة ومتعددة الجوانب. إلا أنه بعد حل معهد المكتبات الألماني عام 2002، صارت هناك حاجة كما في السابق إلى تنسيق مشترك بين كل مقدمي خدمات الدراسة المتقدمة وحاجة إلى قاعدة بيانات للدراسة المتقدمة على مستوى ألمانيا. لكن محاولة إرساء البوابة الإلكترونية للدراسة المتقدمة "العلم مفتاح التطور"، والتي دشنتها جامعة هامبورج للعلوم التطبيقية عام 2005، بوصفها نقطة اتصال للدراسات المكتبية المتقدمة على مستوى ألمانيا، باءت بالفعل عام 2014. لذلك يقدم منذ ذلك الحين موقع

[library-training.de](http://library-training.de) الخاص باتحاد BIB واتحاد VDB موجزا عاما موثوقا ومُحدَّثًا للفعاليات، يتم إعداده استنادا إلى اثني عشر مقدا لخدمة الدراسة المتقدمة.

## التعاون بين المؤسسات المكتبية

يرجع الفضل في التنوع الكبير للمكتبات المستقلة ذات الرعاية المختلفين إلى الاستقلال الثقافي للولايات وإلى الهيكل الفيدرالي لجمهورية ألمانيا الاتحادية. ويفتح هذا التنوع الباب أمام فرص وفيرة للتطوير الذاتي والطرق الإبداعية.

لكن الفردية تتسبب أيضا في خطر الانقسام. وبما أن أي مكتبة قائمة بذاتها لا تستطيع الوفاء بواجبتها بشكل كامل، فإن التعاون واسع النطاق بين المكتبات وإنشاء مؤسسات مركزية الوظائف والخدمات أمر بالغ الأهمية، إذ يجعل هذا الموقف في المقام الأول التمثيل القوي للمصالح على مستوى ألمانيا أمرا ضروريا. شكّل غياب وكالة لتطوير المكتبات – وما زال يشكل – قصورا كبيرا، وذلك وفقا لما جاء في المقترح الذي عُرض في ورقة اتحاد المكتبة والمعلومات بألمانيا (BID) "مكتبات عام 2007" وفي التقرير الختامي للجنة الدراسة "الثقافة في ألمانيا" الخاصة بالبرلمان الألماني عام 2007. ولا يتمثل الهدف فقط في جعل المكتبات في غنى عن مضاعفة الجهود غير الضرورية وفي تحسين خدمات المكتبات؛ بل تأتي في المقدمة الرغبة في مواجهة الانقسام المتواصل عن طريق اتخاذ إجراءات ملائمة على صعيد السياسات المكتبية، والاستراتيجيات، والهيكل.

تشكلت في ألمانيا منذ بداية القرن العشرين منظمات، ومؤسسات، واتحادات مكتبية مختلفة لها أهمية تتجاوز الحدود الإقليمية. شكّلت هذه المنظمات والمؤسسات والاتحادات قطاع المكتبات وظلت تمنحه دفعات جديدة لمواصلة التطور، بينما تستند في ذلك نوعا ما إلى ميراث طويل

التعاون في قطاع المكتبات ليس موجها أو منظما تبعا لجهة حكومية، مما أدى إلى مزايا وعيوب في الوقت نفسه. وينشأ التعاون في المقام الأول داخل جمعيات واتحادات منظمات وفقا للقانون الخاص. ونحن نفرق في ذلك بين اتحادات الموظفين والاتحادات المؤسسية. اتحادات الموظفين المكتبية هي منظمات التحق بها أمناء المكتبات وغيرهم من العاملين بالمكتبة من أجل المحافظة على مصالحهم المهنية. تؤدي هذه الاتحادات في الوقت نفسه دور منتدى للنقاشات المتخصصة وأداة للتمثيل الجماعي أمام العامة. أما الاتحادات المؤسسية فهي ائتلافات من المكتبات، والمؤسسات المكتبية، ورعاية المكتبات، التي تهدف إلى دعم المصالح المشتركة، ووضع معايير موحدة، وإلى ترسيخ مكانة المكتبات في السياسة والمجتمع من الناحية السياسية.

في منتصف التسعينيات كانت هناك مساعي رامية إلى دمج اتحادات الموظفين المكتبية، التي كانت أربعة آنذاك، ثم تقلصت إلى اثنين حاليا هما الاتحاد المهني لإعلام المكتبة (BIB) واتحاد أمناء المكتبات الألماني (VDB)، مع الاتحاد المؤسسي "الاتحاد الألماني للمكتبات" (dbv) بغرض تشكيل اتحاد ألماني عام. غير أن هذه المساعي لم يكتب لها التوفيق. ومع ذلك فإن تكوين هيكل اتحادي، كما يظهر مثلا في سويسرا، أو بريطانيا العظمى، أو الولايات المتحدة، أو في الاتحاد الدولي لجمعيات ومؤسسات المكتبات (IFLA) على الصعيد الدولي، يظل أحد الأهداف طويلة الأجل لعمل الاتحادات المكتبية في ألمانيا بالنسبة لكثير من المتخصصين.

أهم المنظمات اليوم هي تلك الاتحادات والمؤسسات المتجمعة تحت سقف اتحاد المكتبة والمعلومات بألمانيا (جمعية مشهورة) (BID)، وسيتم عرضها في الفصول التالية على نحو أقرب.

**اتحاد المكتبة والمعلومات بألمانيا (جمعية مشهورة) (BID) بوصفه اتحاد مركزي**

مع إنشاء "مؤتمر المكتبات الألماني" (DBK)، المؤسس عام 1963، وطرح "خطة المكتبات 73" تم لأول مرة في ألمانيا في الستينيات والسبعينيات من القرن العشرين وضع القواعد الفنية الموحدة للسياسة المكتبية، والتي تسمح بتكثيف التعاون وبتمثيل قطاع المكتبات لدى العامة. ولتشكيل الصورة العامة على نحو أكثر فعالية تم في أيلول / سبتمبر 1989 تأسيس الرابطة الفيدرالية لاتحادات المكتبات الألمانية (جمعية مُشهرة) (BDB) خلفا لمؤتمر المكتبات الألماني؛

وبعد انضمام الجمعية الألمانية لعلوم المعلومات والمعرفة (DGI) عام 2004 أصبحت تلك الرابطة تسمى اتحاد المكتبة والمعلومات بألمانيا (جمعية مُشهرة) (BID). أما بعد خروج الجمعية الألمانية لعلوم المعلومات والمعرفة (DGI) بنهاية عام 2012 أصبح المسمى الكامل اليوم هو "اتحاد المكتبة والمعلومات بألمانيا (جمعية مُشهرة) – الرابطة الفيدرالية لاتحادات المكتبات الألمانية".

يُعد اتحاد المكتبة والمعلومات بألمانيا (BID) الاتحاد المركزي في قطاع المكتبات الذي يضم الاتحادات المؤسسية واتحادات الموظفين الثلاثة بقطاع المكتبات، إلى جانب شركة ekz لخدمات المكتبات ذات المسؤولية المحدودة ومعهد جوته (جمعية مشهورة) تحت سقف واحد، ليشكّل بذلك مؤسسة هامة لدعم الثقافة في ألمانيا. كانت مؤسسة بيرتلسمان والجمعية الألمانية لعلوم المعلومات والمعرفة (جمعية مشهورة) (DGI) أعضاء في اتحاد المكتبة والمعلومات بألمانيا (BID) أيضا بشكل مؤقت. ويمثل هذا الاتحاد (BID) مصالح أعضائه على المستوى القومي والأوروبي، وفي الهيئات الدولية بوصفه اتحادا مسجلا غير ربحي.

ونظرا لتمثيل المصالح المتنامي بواسطة الاتحادات الفردية يضطلع الاتحاد المركزي اليوم بشكل أساسي بمهام تتمثل في تقديم منتدى للنقاش لأعضائه، وإنشاء شبكة تصل بينهم، بالإضافة إلى تجنب الحظر المتبادل وتنسيق تمثيل المصالح على الصعيد الوطني والدولي. ويُسكّل نطاق المهام الواجب الاضطلاع بها على نحو مشترك في هذه الأثناء نقطة الانطلاق لأفكار استراتيجية مُوجّهة نحو المستقبل. إذ تقدم اللجان وفِرَق العمل الخاصة باتحادات الأعضاء خبراتها المتخصصة في هذا الصدد. ونظرا لكثرة التحديات التكنولوجية المرتبطة بسياسة التعليم والمهمة لتطوير قطاع المكتبات، يرى اتحاد المكتبة والمعلومات بألمانيا (BID) نفسه ملزما بتمثيل المصالح على نحو ذي كفاءة ومستدام وله صوت مسموع، عندما يمثل الاتحاد المركزي بوصفه شريكا في الحوار أمام الجمعيات المركزية للمحليات أو الولايات أو الدولة.

يقع مقر اتحاد المكتبة والمعلومات بألمانيا (BID) في برلين. أما أجهزته فهي الجمعية العامة، ومجلس الإدارة، ومركز للمتحدثين باسمه (يتكون من ممثلين). وتوثّق التقارير السنوية عمل الاتحاد. كما أن الاتحاد عضو في الاتحاد الدولي لجمعيات ومؤسسات المكتبات (IFLA) ويمثل مصالح المكتبات والاتحادات الألمانية في المكتب الأوروبي لاتحادات المكتبات والمعلومات والتوثيق (EBLIDA). وبفضل عضويته في مؤتمر الأدب الألماني يُعد اتحاد المكتبة والمعلومات بألمانيا (BID) عضوا مباشرا في المجلس الثقافي الألماني، ويشارك هناك في كل لجان الخبراء وفي مجلس المتحدثين. وعلاوة على ذلك فهو عضو في لجنة اليونسكو الألمانية وفي المعهد الألماني لتعليم الكبار.

يُعد العمل في الخارج جانبا مهما من جوانب برنامج اتحاد المكتبة والمعلومات بألمانيا (BID)، ويتلقى هذا العمل تمويلا من خلال منح تقدمها وزارة الخارجية الألمانية والمفوض من قبل الحكومة الاتحادية لشؤون الثقافة ووسائل الإعلام (BKM). بواسطة هذه النقود تدعم اللجنة الدائمة المُعيّنة من قبل اتحاد (BID) والمعروفة باسم مؤسسة المكتبة والإعلام الدولي (BII)، الرحلات الدراسية، وفترات الإقامة المتخصصة،

وتسجيل المؤتمرات لأمناء المكتبات والمتخصصين في مجال المعلومات من الأجانب والألمان، فتعزز بذلك الحوار الدولي وتبادل الخبرات المهني.

يمنح الاتحاد المركزي تخليدا لذكرى كارل بنيامين برويسكر (1786 – 1871)، مؤسس أول مكتبة عامة في ألمانيا في جروسنهانين بالقرب من دريسدن (افتتحت يوم 24.10.1828)، ميدالية كارل برويسكر للشخصيات الفعّالة ويكرّمهم بذلك على أعمالهم الاستثنائية من أجل قطاع المكتبات الألماني (كل الحاصلين على هذه الميدالية حتى الآن مذكورون كل على حدة في الملحق).

ينظم اتحاد المكتبة والمعلومات بألمانيا (جمعية مشهورة) على مدى ثلاث سنوات متباعدة مؤتمر المكتبات في لايبزيغ، والذي يعد إلى جانب فعاليات أيام أمناء المكتبات الألمانية من أكبر الفعاليات المكتبية في أوروبا. ويقام المؤتمر المتخصص منذ عام 2000 قبل معرض لايبزيغ للكتاب.

وقر اتحاد المكتبة والمعلومات بألمانيا (BID) بفضل كتيب الصور المطوّر عام 2009 والمعروف باسم "21 سببا جيدا من أجل مكتبات جيدة" للمكتبات الألمانية كتيب مساعدة مهم من أجل التحاور مع صانعي القرار السياسيين والماليين ومن أجل عمل اللوبي في المجلد؛ وتتضمن المرفقات الثلاثة "أسس المكتبات الجيدة – خطوط إرشادية لأصحاب القرار"، و"مؤشرات الأداء والجودة" للمكتبات العامة ولمكتبات الجامعات إلى جانب نموذج لمسودة قانون المكتبات في ألمانيا.



### **الاتحاد الألماني للمكتبات (جمعية مشهورة) (dbv)**

بدأت قصة الاتحاد الألماني للمكتبات (dbv) عام 1949 في غرب ألمانيا المُقسّمة. في حين نشأ في جمهورية ألمانيا الديمقراطية عام 1964 اتحاد ألماني للمكتبات مستقل عن الآخر واختصاره (BV)، وقد جمع تحت سقفه بوصفه منظمة متخصصة المكتبات العاملة عملا رئيسيا إلى جانب المعاهد والمؤسسات المتخصصة في المعلومات والتوثيق، وكان يُسمّى حتى عام 1990 اتحاد المكتبات لجمهورية ألمانيا الديمقراطية.

بعد إعادة توحيد ألمانيا اندمج كلا الاتحادين الغربي والشرقي، ليُشكّل الاتحاد الألماني للمكتبات (جمعية مشهورة) الذي نعرفه اليوم. بلغ عدد الأعضاء التابعين لهذا الاتحاد المؤسسي الجديد متعدد المجالات في بداية عام 2017 نحو 2.100 عضو مع ما يفوق 3.000 مكتبة. والعضوية العادية فيه مفتوحة أمام كل المكتبات العاملة عملا رئيسيا، وأمام أقسام المكتبات التابعة للدولة والكنائس، وغيرها من مؤسسات قطاع المكتبات والتوثيق.

يتمثل الاهتمام الأسمى للاتحاد في إلقاء الضوء على تأثير المكتبات على الثقافة والتعليم والعلم، وفي تعزيز دور المكتبات في المجتمع والسياسة. كما يرى الاتحاد هدفاً مهماً متمثلاً في تزويد السكان على نحو شامل بتسهيلات مكتبية معاصرة إلى جانب التطوير المستمر وتأمين الإطار القانوني المالي لخدمات المكتبات الشاملة. ويصب الاتحاد تركيزه أيضاً على تشجيع القراءة، وتشجيع محو الأمية الإعلامية والأمية المعلوماتية، والاستخدام البارع للمعلومات والوسائط بكافة أشكالها. كما يهتم الاتحاد إلى جانب هذا بتحقيق التوازن بين الأعمال المنشورة إلكترونياً والأعمال المطبوعة، وتحديث الإطار القانوني، وتعزيز البنية الأساسية للمعلومات من أجل البحث والعلم، وبأن تكون المكتبات العامة مفتوحة أيام الأحد. بالإضافة إلى هذا يهتم الاتحاد بالمساعدة

في وضع استراتيجية وطنية لتطوير المكتبات وتوفير تجهيزات مادية كافية لها، كي تصبح قادرة على مواكبة التحول الرقمي، ومهام التكامل الضرورية، ومواجهة التحديات التربوية الإعلامية بالتعاون مع مؤسسات تعليمية وثقافية محلية أخرى أيضا.

يصيغ الاتحاد الألماني للمكتبات (dbv) متطلبات تتعلق بسياسة المكتبات، ويكرس نفسه لتنفيذها، ويعالج أعمالا منشورة ومسائل تتعلق بمواضيع حديثة حول سياسة المكتبات. ويُخطر الاتحاد صانعي القرار ووسائل الإعلام بالمواضيع والقضايا الحالية للمكتبات في "تقرير حالة المكتبات" الذي يصدر منذ عام 2010، وتحديدًا يوم 24 أكتوبر من كل عام، وهو "يوم المكتبات". ولتحقيق هدفه المتمثل في القدرة على التأثير لأقصى حد ممكن على عملية صنع القرار البرلمانية وسن القوانين، يحرص بالاشتراك مع الاتحادات الوطنية الستة عشرة على التواصل مع المجالس النيابية والوزارات على مستوى الدولة والولايات إلى جانب التواصل مع الجمعيات المركزية للمحليات والسلطات المحلية. وبمساعدة المحاور الانتخابية التي يستطلع الاتحاد عن طريقها في الدولة والولايات رأي الأحزاب قبل مواعيد الانتخابات ثم يرافق مفاوضات الائتلافات لاحقًا بعين ناقدة، يُحدّد الاتحاد الألماني للمكتبات (dbv) المواضيع المتعلقة بسياسة المكتبات من أجل الأعوام التالية، وهي المواضيع التي يجب فيما بعد مواصلة متابعتها في المحادثات والفعاليات المنعقدة مع السياسيين.

وضع الاتحاد على شبكة الإنترنت عام 2016 صندوق أدوات شامل لعمل اللوبي الخاص بالمكتبات، وذلك بوصفه أحد أحدث المنتجات المخصصة للعمل المكتبي. ويحتوي الصندوق على أدوات وحجج عملية الاستخدام، من بينها أيضا معلومات ونصائح للتواصل وللاتصال بوسائل الإعلام والسياسة إلى جانب استراتيجيات لتأمين المستقبل. ولإعداد محادثات اللوبي يقدم الصندوق تلخيصا للوضع الحالي الخاص بمواضيع مكتبية على أوراق استرشادية صغيرة، كما يتضمن أيضا قائمة تدقيق من أجل عمل لوبي ذي كفاءة.

يوضح الاتحاد الألماني للمكتبات (dbv) بشكل علني أهمية المكتبات للتعليم، والثقافة، والعلم، والمشاركة المجتمعية من قبل الجميع عن طريق أنشطة العلاقات العامة خاصته. إذ يتيح المعلومات الحديثة على موقعه الإلكتروني وخدمات التواصل الاجتماعي وفي نشرة إعلامية، كما أن له حضورا في كثير من الوسائط الإعلامية بإسهامات متخصصة.

تركز حملة الاتحاد الممتدة على صعيد ألمانيا "شبكة المكتبات"، والتي تدعمها الوزارة الاتحادية للتعليم والبحوث من خلال تمويل المشاريع وينسقها المكتب الاتحادي، في الفترة من 2013 حتى 2017 على العروض الرقمية ومشاريع التعليم الخاصة بالمكتبات. وتقدم الحملة للمكتبات منصةً للاندماج الفعّال مع التطورات العالمية الرقمية في المجتمع. وقد نظّم الاتحاد قبل ذلك من عام 2008 حتى 2013 الحملة الأولى لإلقاء الضوء على المكتبات، وذلك تحت شعار "المكتبات هي الملتقى – للمعلومة وجوه كثيرة": إذ دعم سفراء المكتبات البارزون والدعاية على مستوى الدولة الفعاليات والأنشطة المقامة في ألف مكتبة مختلفة، والتي عُرضت على الموقع الإلكتروني الرئيسي، وروجت لها أنشطة العلاقات العامة المتداولة، والإقليمية، والأنشطة الموجودة على نطاق الدولة.

يمنح الاتحاد الألماني للمكتبات (dbv) منذ عام 2000 تكريم "مكتبة العام" لمكتبات مُختارة من كل القطاعات تقديرها لعملها المثالي الإبداعي الذي يشكل نموذجا يُحتذى به في قطاع المكتبات. كان حفل منح الجوائز يتلقى حتى عام 2012 الدعم المادي من مؤسسة دي تساييت إيبيلين وجيرد بوسيريوس (-ZEIT Stiftung Ebelin und Gerd Bucorius) ويتعاون معها، وبداية من عام 2017 دعمته منحة شركة دويتشه

تيليكوم (شركة الاتصالات الألمانية Deutsche Telekom) ماليا، ويفترض بهذه الجائزة أن تحفز المكتبات على التنافس في مجالات الجودة، والإبداع، والابتكار، والتحول الرقمي. ويعد هذا التكريم – الذي خُصص له في البداية 30.000 يورو، لكنه يُمنح الآن 20.000 يورو – الجائزة الوطنية الوحيدة في مجال المكتبات؛ ويحدد المكتبة الفائزة هيئة مُحَكِّمين مستقلة تضم أعضاء مُقَدِّمي الدعم، وأعضاء وزارة التعليم الاتحادية، وأعضاء كل من مؤتمر وزراء الثقافة، ومنظمة يوم المدن الألماني، واتحاد المكتبة والمعلومات بألمانيا (BID). وتُمنح الجائزة في "يوم المكتبات" (كل المكتبات الحاصلة على هذه الجائزة مذكورة كل على حدة في الملحق).

يمنح الاتحاد منذ عام 1987 ممثلي وسائل الإعلام (الصحفيين، والمؤلفين، والمذيعين) "جائزة المكتبات الألمانية للصحفيين"، ويكرمهم على أعمالهم الصحفية المتميزة التي نجحوا من خلالها في نقل صورة معاصرة للمكتبات ومهامها وتطوراتها الحالية. ترجع بداية هذه الجائزة، التي تُمنح سنويا، إلى مبادرة الرئيس السابق لاتحاد (dbv)، هلموت سونتاج، الذي تولى رئاسة الاتحاد منذ عام 1983 حتى عام 1986. ويتم الإعلان عن فتح باب التقديم للجائزة منذ عام 2010 بالتعاون مع جمعية الكتب العلمية (WBG) وهي دار نشر، وتبلغ قيمة الجائزة منذ ذلك الحين 5.000 يورو، تُقسَّم إلى نصفين متساويين تدفعهما المؤسسات.

ويوجه "يوم المكتبات" – الذي يقام منذ عام 1995 في يوم 24 أكتوبر من كل عام – الاهتمام أيضا إلى ما يقرب من 10.000 مكتبة في ألمانيا، تجذب الانتباه لعروضها المتنوعة بما تقيمه من فعاليات مختلفة في هذا اليوم.

ومن المجالات الأخرى لمهام الاتحاد نذكر الآتي:

- الوصول إلى آراء وتقييمات بخصوص القضايا المتخصصة الأساسية
- إعداد المعلومات المتخصصة وتوفيرها
- تنظيم وعقد دورات في مجال المعلومات والدراسة المتقدمة، عن طريق الندوات عبر الإنترنت في الأكاديمية الأون-لاين على سبيل المثال
- تشجيع إدراج البحث العلمي في قطاع المكتبات الألماني
- تطوير إجراءات الدعم بالتعاون مع مؤسسة البحوث الألمانية (DFG)، والوزارة الاتحادية للتعليم والبحوث (BMBF)، والمفوض من قبل الحكومة الاتحادية لشؤون الثقافة ووسائل الإعلام (BKM)، ومؤتمر وزراء الثقافة بالولايات (KMK)

● تحقيق التعاون على المستوى الأوروبي والدولي، وتبادل الخبرات داخل قطاع المكتبات

يتم كذلك دعم تمثيل مصالح سياسة المكتبات الخاص بالاتحاد الألماني للمكتبات (dbv) إلى حد كبير من خلال الجمعيات الوطنية خاصته، التي تمثل بدورها مصالح المكتبات الأعضاء على صعيد الولايات، وتشكل منصة لتبادل المعلومات والمعرفة فيما بينها، وتوضح المواضيع المتعلقة بالمكتبات للهيئات السياسية في الولايات الاتحادية.

إذ طالما انبثقت وما زالت تنبثق من الجمعيات الوطنية الخمسة عشرة محفزات عديدة مثل تكريمات وجوائز المكتبات الإقليمية (كما في بريمن، وساكسونيا السفلى، وهسن، وساكسونيا، وشليسفيج هولشتاين، وتورينجن)، وأيام المكتبات على مستوى البلاد (كما في ساكسونيا السفلى، وساكسن أنهالت، وراينلاند بلاتينات)، إلى جانب مبادرات من أجل التشريع المتعلق بالمكتبات ومن أجل ضمان سبل استمرار المكتبات وأقسامها.

وفي إطار عمل الاتحاد الداخلي، يساعد رؤساء الجمعيات الوطنية بالإضافة إلى رؤساء الأقسام واللجان وممثلي أهم الهيئات السياسية – بوصفهم أعضاء الهيئة الاستشارية – المجلس التنفيذي الاتحادي لاتحاد (dbv) في عمله. فكل الجمعيات الوطنية تقريبا تتخذ الشكل القانوني للاتحادات المسجلة غير الربحية. ويستحق اتحاد المكتبات لولاية شمال الراين – وستفاليا (جمعية مشهورة) (vbnw)، الذي تأسس عام 1948، ذكرا خاصا، فهو يؤدي وظيفة جمعية وطنية داخل اتحاد (dbv) أيضا، ويضم ما يقرب من 350 عضوا، وينشر مجلة خاصة به تعرف باسم "من أجل الكتب" (Pro Libris)، وهي مجلة متخصصة مرموقة على مستوى ألمانيا كلها.

تتبادل المكتبات ذات الحجم نفسه أو الأقسام ذاتها خبراتها في ظل أقسام الاتحاد الثمانية وفرق العمل الخاصة به، وتعالج فيما بينها مسائل فنية ومواضيع خاصة. إذ يمتد نطاق عمل الأقسام المتشعب على نطاق واسع ليبدأ من قضايا مثل البنية الأساسية للمعلومات، وإدارة البيانات البحثية، وتمويل المشاريع، وتوفير العروض الرقمية، وإجراءات إدارة الجودة، ودعم الوصول المفتوح، ويصل إلى هيكله شهادات البكالوريوس والماجستير داخل قطاع المعلومات، والنقاشات حول عمل المكتبات مع مجموعات مستخدمين خاصة مثل اللاجئين أو المرضى أو المسجونين.

أما عضو القسم الخامس من الاتحاد الألماني للمكتبات (المكتبات المتخصصة) فهو مجموعة عمل المكتبات المتخصصة (جمعية مشهورة) (ASpB)، المؤسسة عام 1946، والتي تسمح بعضوية المؤسسات والأفراد، وتضم حاليا ما يزيد على 1.000 عضو. تدعم مجموعة العمل التعاون بين المكتبات المتخصصة، وتمثل مصالح هذا النوع الخاص من المكتبات، وتشارك في تبادل الخبرات المهنية، كما تشارك في هذا التبادل أيضا الندوات المتخصصة التي تقام كل عامين إلى جانب نتائجها التي تُنشر.

يمثل مؤتمر الدورات التدريبية والبرامج الدراسية في مجال علم المعلومات والمكتبات (KIBA) هذه الدورات والبرامج في المعاهد العليا الفنية والجامعات المتخصصة في مجال علوم المكتبات والمعلومات (LIS) بألمانيا. ومن الناحية التنظيمية فإن مؤتمر الدورات التدريبية والبرامج الدراسية في مجال علم المعلومات والمكتبات (KIBA) يمثل القسم السابع من الاتحاد الألماني للمكتبات ولجنة التدريب بالجمعية الألمانية لعلوم المعلومات والمعرفة (DGI). ويتولى المؤتمر إدارة عمل اللوبي من أجل تأهيل المتخصصين في المعلومات وذلك في مقابل الاتحادات المهنية، والسياسيين، والشركات، ومؤسسات التأهيل الأخرى خارج نطاق مجال التعليم الجامعي.

اتسع نطاق الأنشطة المتخصصة للاتحاد الألماني للمكتبات (dbv) على نحو كبير منذ عام 2003 بعد أن تولى الاتحاد اللجان وفرق الخبراء الخاصة بمعهد المكتبات الألماني السابق (DBI). ويعمل خبراء الهيئات، التي تحولت كلها في الوقت الحالي إلى لجان، بشكل تطوعي، ولديهم موارد الاتحاد الألماني للمكتبات (dbv) وأيضا موارد اتحاد أمناء المكتبات الألماني (VDB) حسب الحاجة، ويتولى المكتب الاتحادي التنسيق الخاص بهم؛ فيتم التعيين في كل مرة، بعد الإعلان عن فتح باب التقديم وبعد التقدم، عن طريق المجلس التنفيذي الاتحادي، وبمساهمة مجلس إدارة اتحاد أمناء المكتبات الألماني (VDB) عند الحاجة. في عام 2017 أصبح هناك اثنتي عشرة لجنة متخصصة، وهم اللجان التالية: لجنة التأسيس (VDB / dbv)، والحفاظ على المحتويات، والمكتبات والمدارس، والشراء وتطوير المحتويات، والمكتبات المتنقلة، ومحو الأمية المعلوماتية

و عمل المكتبات بين الثقافات، ومكتبات الأطفال والشباب، والخدمات الموجهة للعملاء، (VDB / dbv)، والإدارة (VDB / dbv)، والبحث عن المصادر وفهرستها، والقانون.



إلى جانب ذلك تبحث سبع فرق عمل في المجلد - داخل قسمين آخرين - الموضوعات والمشاريع الحالية: فنجد داخل القسم الرابع (المكتبات العامة العلمية) مشروع المكتبة بوصفها مجموعة عمل مخصصة عام 2030، والمخطوطات والمطبوعات القديمة، وقياس الأداء، ومكتبات الجامعات الخاصة، والمكتبات الإقليمية، وخدمات المعلومات المتخصصة. أما داخل القسم الثامن (مكتبات المصانع، ومكتبات المرضى، ومكتبات المساجين) فنجد مجموعة العمل الخاصة بمكتبات المساجين.

تمثل الخطوط الإرشادية المنشورة في مايو عام 2016 بعنوان "المكتبات بوصفها وسيطاً قوياً للعلم والثقافة في المدن والبلديات" منذ سنوات كثيرة الموقف المشترك الأول للاتحاد الألماني للمكتبات (dbv) مع الجمعيات المركزية للمحليات (يوم المدن الألماني والرابطة الألمانية للمدن والبلديات). لم يجد مجلس المقاطعة الألماني أي ضرورة للمشاركة، ونتيجة لذلك لم تؤثر التوصيات على مكتبات المقاطعات. تتطرق هذه الوثيقة إلى العديد من المطالب والمهام الحالية، وتقدم توجيهات لمتابعة تطوير المكتبات العامة. فتوضح على سبيل المثال إسهامات المكتبات في التعامل مع الأوضاع الإشكالية مثل التحول الديموجرافي، والتحول الرقمي أو الهجرة، وتوضح كيف بمقدور المكتبات أن تدعم الفرص التعليمية على مستوى المحليات وأن تعزز نقل كفاءات التعامل مع الوسائط الجديدة والقديمة. ويفترض بتأسيس شبكة تربط بين المكتبات وشركاء التعليم الآخرين والمؤسسات المحلية (مثل حضانات الرعاية اليومية للأطفال، والمدارس، ومراكز تعليم البالغين، ودور رعاية المسنين) أن يحتل مركز الصدارة في الأولويات. ويتمثل المطلب الختامي في دمج المكتبات على نحو أقوى مع مفاهيم سياسة المكتبات الخاصة بالولايات والمحليات، وأيضاً في تنظيم دعم المكتبات من جديد.



انتقلت مكتبة المدينة "هاينريش هاينه" في هالبرشتات (سكسونيا-أنهالت) عام 2000 إلى كنيسة صغيرة سابقة، في بلاط بيترسهوف الكائن بساحة الكاتدرائية والذي يبلغ عمره 600 عام، واختارها الاتحاد الألماني للمكتبات (DBV) في العام نفسه لتصبح "مكتبة العام". وتقدم المكتبة حوالي 100.000 قطعة من الوسائط على مساحة 1.770 متر مربع. كما تتيح الغرف ذات الأسقف العالية إمكانية إدخال أدوار ببنية منخفضة، مما يسمح بتوسيع المساحة المستخدمة. - صورة بعدسة جي. فايس، ekz



### شبكة إظهار كفاءة المكتبات (knb) الخاصة بالاتحاد الألماني للمكتبات (dbv)



بدأ مؤتمر وزراء الثقافة عام 2004 - نتيجة لمساعي الاتحاد الألماني للمكتبات (dbv) - في تفعيل شبكة إظهار كفاءة المكتبات (knb)، التي تتلقى تمويلها من الولايات الاتحادية. وهي عبارة عن تجمع من المؤسسات التي أنشئت جدارتها بفضل عملها التنسيقي الموجّه إلى المكتبات.

يتم في إطار شبكة إظهار كفاءة المكتبات (knb) إدارة مهام قطاع المكتبات الألماني التي تتجاوز الحدود المحلية بأسلوب لا مركزي، عن طريق تنسيق الاتحاد الألماني للمكتبات (جمعية مشهورة) (dbv). وتتولى هيئة مكونة من ستة أفراد توجيه عمل شبكة إظهار الكفاءة، تتكون هذه الهيئة من ممثل واحد عن كل من أنظمة شبكات المكتبات، والمكتبات ذات المهام الوطنية، والمراكز الحكومية المتخصصة، وممثلين اثنين عن الاتحاد الألماني للمكتبات (dbv)، وممثل واحد عن مؤتمر وزراء الثقافة (KMK). ويدير رئيس الاتحاد الألماني للمكتبات (dbv)، الذي يشغل المنصب بالتتابع، الهيئة المسؤولة عن توجيه شبكة إظهار كفاءة المكتبات (knb).

تتمثل أهداف شبكة إظهار كفاءة المكتبات (knb) في توفير المعلومات والحقائق اللازمة من أجل عمليات التخطيط واتخاذ القرارات على مستوى الدولة والولايات، وتحديد الأولويات الاستراتيجية، وتعزيز دور المكتبات، ودعم العلاقات الدولية إلى جانب دعم إمكانيات الابتكار في المكتبات أيضاً، وتوفير بنية أساسية للتعاون في قطاع المكتبات. تشمل مجالات عمل شبكة إظهار كفاءة المكتبات (knb) نطاقاً واسعاً من حيث المحتوى، لكن لديها الهيكل نفسه: إذ لا تدار هذه المجالات بأسلوب مفيد إلا على مستوى يتجاوز الحدود المحلية، وتستوجب إلى جانب ذلك الاستمرارية، كما تلعب دوراً مؤثراً في دعم التعاون بين المكتبات، غير أنها ليست مشاريع محدودة المدة. وتتمثل أساسيات برنامج العمل في الاتفاق الإداري بخصوص شبكة إظهار كفاءة المكتبات بتاريخ 6 نوفمبر 2003 وتقرير "المائدة المستديرة" لمجموعة عمل المكتبات الخاصة بمؤتمر وزراء الثقافة (KMK) بتاريخ 24 مارس 2003.

تأسست هياكل جديدة بدوام كامل داخل المكتب الاتحادي الخاص بالاتحاد الألماني للمكتبات (dbv) في برلين، وذلك من أجل مجالات العمل التالية: التعاون الدولي، والتشاور بشأن التمويل من قِبَل طرف ثالث والاتحاد الأوروبي، والبوابة الإلكترونية للمكتبة إلى جانب تنسيق الشبكة بأكملها. وتوجد مؤسسات خارجية مخصصة لنطاقين كبيرين من المهام؛ إذ يُصدر مركز مكتبات المعاهد العليا (HBZ) بولاية شمال الراين - وستفاليا في كولونيا إحصائية المكتبات الألمانية (DBS) ويشرف بالتعاون مع الاتحاد الألماني للمكتبات (dbv) على فريق الخبراء المسؤول عن قياس الأداء ومقارنته من أجل توسيع إحصائية المكتبات الألمانية (DBS) اللازم لإدارة الجودة (كمواصلة تطوير إحصائية المكتبات الألمانية (DBS) من أجل مؤشر المكتبات BIX الذي تم إيقافه عام 2015). ويتولى المعهد الألماني للتوحيد القياسي (جمعية مشهورة) شؤون التمثيل في هيئات التوحيد القياسي الدولية.

تولى الاتحاد الألماني للمكتبات (dbv) منذ عام 2006 وحتى عام 2015 مؤشر المكتبات (BIX)، الذي بدأته في الأصل مؤسسة بيرتلسمان، وذلك في إطار شبكة إظهار كفاءة المكتبات (knb) وبالتعاون مع مركز مكتبات المعاهد العليا (HBZ)، ومجلة B.I.T الإلكترونية ومعهد infas للعلوم الاجتماعية التطبيقية؛ فنظام تحديد معايير المكتبات المُستخدم على مستوى ألمانيا، والذي يرجع أصله إلى عام 1999، تم إيقافه في نهاية عام 2015، أي بعد 16 عاماً، لأن الاتحاد ومركز مكتبات المعاهد العليا (hbz) فشلا رغم المساعي الكبيرة، في العثور على نموذج تمويل ثابت على المدى الطويل. كانت 209 مكتبة عامة وعلمية قد شاركت في آخر الأمر في مقارنة الأداء الاختيارية عام 2015. واستمر تطوير إحصائية المكتبات الألمانية (DBS) إلى جانب مؤشر المكتبات (BIX)، الذي غالباً ما وُصِف بأنه محرك الابتكار. يتولى فريق من خبراء الاتحاد الألماني للمكتبات (dbv) ومركز مكتبات المعاهد العليا (hbz) منذ عام 2016 تطوير تعديلات إحصائية المكتبات الألمانية (DBS)، من أجل عرض أكثر فعالية لكفاءة المكتبات أمام المنظمات الداعمة، والعامّة، والمكتبات نفسها. ومن المتوقع ظهور صيغة مُنقَّحة بداية من عام 2018.

منذ نهاية عام 2006 تؤدي بوابة المكتبة الإلكترونية لشبكة إظهار كفاءة المكتبات (knb)، المصممة من أجل موظفي المكتبات المتخصصين، ومن أجل الصحافة، والسياسة، وظيفية نقطة الاتصال المركزية ومخزن المعرفة لمعلومات شاملة وحديثة عن قطاع المكتبات الألماني كاملاً. ويُسجَل موقع [www.bibliotheksportal.de](http://www.bibliotheksportal.de) 287.000 زيارة في المتوسط شهرياً، وجدير بالذكل أن الموقع يدعمه دليل أعمال، هو عبارة عن قائمة مُعدَّة بعناية تحريريًا تضم الشركات التي تقدم خدمات ومنتجات للمكتبات.

### الاتحاد المهني لإعلام المكتبة (جمعية مشهورة) (BIB)



نشأ الاتحاد المهني لإعلام المكتبة (جمعية مشهورة) (BIB) عام 2000 من اندماج اتحادي الموظفين المستقلين سابقاً اتحاد أمناء ومعاوني المكتبات (جمعية مشهورة) (VBA) واتحاد أمناء المكتبات الحاصلين على

دبلوم عال في المكتبات العلمية (جمعية مشهورة) (VdDB – تأسس عام 1948). وكان اتحاد أمناء ومعاوني المكتبات (VBA) قد نشأ بدوره قبل ذلك عام 1997 من اندماج اتحاد أمناء المكتبات في المكتبات العامة (جمعية مشهورة) (VBB)، والذي تأسس عام 1949، مع الاتحاد الوطني لمعاوني ومعاونات المكتبات وموظفي المكتبة الآخرين (جمعية مشهورة) (BBA)، والذي تأسس عام 1987.

يضم الاتحاد المهني لإعلام المكتبة (BIB) اليوم نحو 6.300 عضو (من أمناء المكتبات، وموظفي أرشيف الوسائط، والفنيين المتخصصين، ومعاوني المكتبات، والمدراء الثقافيين، ووسطاء المعلومات، والموثقين، والمتدربين ودارسي مجالات التخصص ذات الصلة)، ليكون بذلك الأكبر بين اتحادي الموظفين المكتبيين. وبالرغم من أن الاتحاد لا يعتبر نفسه منظمة نقابية، إلا أن المصالح المهنية لأعضائه تأتي في مركز الصدارة من مهامه؛ ويُقصد بذلك المساعي الرامية إلى تحسين الدراسة المؤهلة وتحديثها وتوحيدها، وإلى إعداد صورة عصرية لهذه المهنة وتحويلها لحقيقة على أرض الواقع،

وكذلك المساعي تجاه قضايا الأجور الملائمة للمؤهل الدراسي وتصنيف تعريفه الأجور إلى جانب تأهيل العاملين في المكتبات من خلال أنشطة الدراسات المتقدمة المُحدّدة. يساهم الاتحاد المهني على نحو جوهري في تأهيل العاملين بالمكتبات من خلال دورات الدراسة المتقدمة العديدة خاصته (مثل الدورات الصيفية، والندوات المشتركة بين اتحاد BIB وشركة ekz)، التي تنظمها في الغالب 15 لجنة وطنية. ومنذ عام 2006 يدير الاتحاد المهني لإعلام المكتبة (BIB) قاعدة بيانات خاصة بالتدريب (DAPS)؛ تضم هذه القاعدة مراكز الدراسة المؤهلة والتدريب العملي إلى جانب المعاهد العليا والمدارس المهنية، التي تنظم عروضاً في مجال المكتبات. والمجموعات المستهدفة هي المهنيون المبتدئون، والمتقدمون للوظائف، والطلاب المستقبليون، والمتدربون، والدارسون، وكذلك مكتبات الدراسة المؤهلة التي ترغب في بدء برامج التدريب الداخلي.

ومن مجالات عمل الاتحاد المهني لإعلام المكتبة (BIB) البارزة على سبيل المثال التعامل مع قضايا التخطيط والهيكل بقطاع المكتبات، والحفاظ على الاتصالات داخل ألمانيا وخارجها، والمسائل الخاصة بإدارة المكتبات أو تنظيم يوم أمناء المكتبات الألماني بالاشتراك مع اتحاد أمناء المكتبات الألماني (VDB)، والذي يُعد أكبر ندوة مكتبية متخصصة في ألمانيا إلى جانب المؤتمر الألماني للمكتبات. ويمكن تحميل محاضرات السنوات الماضية عبر خادم النشر الإلكتروني OPuS. لا يقتصر عمل الاتحاد المهني لإعلام المكتبة (BIB) على الصعيد المحلي وحسب، بل يمتد على المستوى الأوروبي ويتخطاه ليعمل بشكل وثيق مع منظمات أجنبية ودولية، ويقيم علاقات دولية (مع مؤسسة المكتبة والإعلام الدولي (BII)، والمكتب الأوروبي لاتحادات المكتبات والمعلومات والتوثيق (EBLIDA)، والاتحاد الدولي لجمعيات ومؤسسات المكتبات (IFLA)؛ واتفاقيات تعاون مع الاتحادات المهنية في إيطاليا، والنمسا، وسويسرا حول سلسلة المؤتمرات "المكتبة المتعلمة"). كما يقدم الاتحاد يد العون لأعضائه عند بحثهم عن برامج للتدريب الداخلي في الخارج، خصوصاً في الولايات المتحدة الأمريكية، وبريطانيا العظمى، وإسكندنافيا، من خلال برنامج التبادل "BIB-Exchange".

يساند عمل المجلس التنفيذي الاتحادي الخاص بالاتحاد المهني لإعلام المكتبة (BIB)، المكون من خمسة أعضاء كحد أقصى، لجنة تابعة للاتحاد، يُرسل إليها ممثلون عن اللجان الوطنية الخمسة عشرة، ومجلس الإدارة، واللجان السبعة (لجنة التدريب والأشكال الوظيفية KAUB، ولجنة التشاور بشأن التصنيف KEB،

ولجنة الدراسات المتقدمة FobiKom، ولجنة مكنتبات الشخص الواحد OPL، ولجنة التسويق والاتصالات بالاتحاد KVV، ولجنة المواقع الإلكترونية Web-Komm، ولجنة مجموعة الاهتمامات "New Professionals" أو "المهنيون الجدد". وعليه فإن إجراء أي تغييرات مهمة في اللائحة لا يمكن أن يتم إلا بموافقة ثلاث أرباع الأعضاء. ويقع المقر الرئيسي لهذا الاتحاد في مدينة رويتلنجن.

تشكل قوائم التدقيق المنشورة حول مجالات إدارية كثيرة وأسئلة مرتبطة بالممارسة المكتبية العملية عوناً مهنيًا للعاملين في الوظائف المكتبية. ومن أهم إصدارات الاتحاد في الأعوام الأخيرة نذكر الآتي:

- الخطوط الإرشادية لتأهيل الفنيين المتخصصين في خدمات الوسائط والمعلومات (FaMi). (الطبعة الثانية، عام 2011)
- سبُل جديدة في مجال التأهيل والدراسة المتقدمة: محاضرات تقديمية للمبتدئين. (يوم أمناء المكتبات الألماني في هامبورج عام 2012)
- قوائم تدقيق لجنة مكنتبات الشخص الواحد OPL؛ صدرت هذه القوائم حتى الآن في شكل ملفات pdf: 1 (عام 2003: تغيير مكان المكتبة) حتى 39 (عام 2015: البحث في المكتبات العلمية)
- نشر الاتحاد المهني لإعلام المكتبة (BIB) على مدى عامين متباعدين "الكتاب السنوي للمكتبات العامة" بوصفه دليلًا للعناوين، إلى أن توقف عام 2013. أما العمل المنشور الأهم فتمثله المجلة المكتبية المتخصصة "مجلة الكتاب والمكتبة" (BuB: منتدى المكتبات والمعلومات)، التي تصدر منذ عام 1949، وتُعد المجلة الأوسع انتشارًا بعدد نسخ يقدر بنحو 9.000 نسخة. ويستطيع أعضاء الاتحاد المهني لإعلام المكتبة (BIB) منذ منتصف عام 2016 قراءة المجلة على أجهزة الحاسب اللوحي، والهواتف الذكية، وأجهزة النوت بوك عن طريق تطبيق مجاني لهم.

### **اتحاد أمناء المكتبات الألماني (جمعية مشهورة) (VDB)**



يُعد اتحاد أمناء المكتبات الألماني (جمعية مشهورة) (VDB)، الذي تأسس عام 1900، أقدم اتحاد مكتبي في ألمانيا. وحتى منتصف السبعينيات من القرن العشرين تولى هذا الاتحاد مسؤولية دراسة الحالة المكتبية في جمهورية ألمانيا الاتحادية، إلى أن تولى هذه المسؤولية فيما بعد الاتحاد الألماني للمكتبات (dbv) أو المعهد الألماني للمكتبات (DBI)، ليصبح بعدها اتحاد أمناء المكتبات الألماني اتحاداً مهنيًا خالصاً.

ويضم الاتحاد اليوم نحو 1.700 عضو يعملون في الغالب داخل قطاع المكتبات العلمي على مستوى الخدمة المدنية العليا أو يتدربون من أجل ذلك العمل أو يؤمنون بأهداف الاتحاد ويمثلونها. ويهدف الاتحاد إلى تعزيز التواصل بين الأعضاء، وإدراك مصالحهم المهنية، ودعم تطوير خبراتهم المتخصصة، وتعزيز قطاع المكتبات العلمي. كما يتعامل اتحاد أمناء المكتبات الألماني (VDB) باستمرار مع كل الشؤون المتعلقة بالمهنة، ويعقد فعاليات الدراسة المتقدمة والمؤتمرات، ويتخذ موقفاً بشأن القضايا الحالية، ويصدر أعمالاً منشورة،

ويتعاون مع منظمات أخرى من منظمات قطاع المكتبات والمعلومات. وتتمثل إحدى نقاط عمل الاتحاد في تأهيل الكوادر المكتبية الشابة، وفي التأهيل والدراسة المتقدمة للمهنة من الناحية النظرية والعملية.

ينقسم اتحاد أمناء المكتبات الألماني (VDB) إلى ثمانية جمعيات وطنية وإقليمية، ويدير نفسه ثلاث لجان للتأهيل المهني، والمسائل القانونية، والعروض المتخصصة، بالإضافة لثلاث لجان أخرى يديرها بالاشتراك مع الاتحاد الألماني للمكتبات (dbv)، وهي لجنة التأسيس، ولجنة محو الأمية الإعلامية، ولجنة الإدارة.

شكّلت "إشعارات VDB" الداخلية، التي كانت تُطبع مرتين سنويا وتُنشر على موقع اتحاد أمناء المكتبات الألماني (VDB)، جريدة الاتحاد منذ عام 2011 حتى عام 2014؛ ثم توقفت مع تأسيس مجلة الوصول المفتوح o-bib بعد ذلك عام 2014، وهي مجلة متخصصة ونشرة إخبارية في الوقت نفسه. كما ظهرت أخبار أخرى في جريدة الاتحاد السابقة "مجلة قطاع المكتبات والبيبلوجرافيا" (ZfBB). ويعد "الكتاب السنوي للمكتبات الألمانية"، الذي نُشر للمرة الأولى عام 1902 ويصدر حاليا كل عامين، أشهر إصدارات اتحاد أمناء المكتبات الألماني (VDB). إذ يحتوي هذا الكتاب على جزء خاص بالمكتبات، به بيانات إحصائية عن المكتبات العلمية، كما يحتوي على جزء خاص بالأفراد يؤدي في الوقت نفسه وظيفة دليل الأعضاء.

ينظم اتحاد أمناء المكتبات الألماني (VDB) منذ عام 1900 يوم أمناء المكتبات الألماني السنوي، ويقوم بذلك حاليا بالتبادل مع مؤتمر المكتبات الألماني – الخاص باتحاد المكتبة والمعلومات بألمانيا (BID) – الذي يُعقد كل ثلاث سنوات بوصفه ندوة متخصصة مركزية، اشترك الاتحاد في التنظيم مع اتحاد أمناء المكتبات الحاصلين على دبلوم عال في المكتبات العلمية (VdDB) منذ عام 1952، ثم تعاون مع الاتحاد المهني لإعلام المكتبة (BIB) منذ عام 2001. وأقيمت أيام أمناء المكتبات في الفترة من 2012 حتى 2016 في برلين، وهامبورج، وبريمن، ونورنبرج. أما المدينة المضيفة لعام 2017 فهي فرانكفورت أم ماين. وحتى يوم أمناء المكتبات الألماني السابع والتسعين في مانهايم عام 2008 كانت مَحاضِر المؤتمر الخاصة بهذه الأيام تظهر في شكل عدد خاص أو إصدار خاص من مجلة قطاع المكتبات والبيبلوجرافيا في دار نشر كلوسترمان. أما بداية من يوم أمناء المكتبات الألماني الثامن والتسعين في إرفورت عام 2009 ظهرت مَحاضِر المؤتمر في دار نشر أولمس في سلسلة "يوم أمناء المكتبات الألماني: محاضرات المؤتمرات". ومنذ عام 2014 تُنشر مقالات المؤتمر في مجلة o-bib للمكتبات تحت رخصة المشاع الإبداعي (CC BY).

ينتمي اتحاد أمناء المكتبات الألماني (VDB) على الصعيد الدولي في الوقت نفسه إلى الاتحاد الدولي لجمعيات ومؤسسات المكتبات (IFLA)، وجمعية مكتبات البحوث الأوروبية (LIBER)، والمكتب الأوروبي لاتحادات المكتبات والمعلومات والتوثيق (EBLIDA)، وذلك بوصفه أحد أعضاء اتحاد المكتبة والمعلومات بألمانيا (BID). ودائما ما يسعى اتحاد أمناء المكتبات الألماني (VDB) بشكل مستقل عن هذه الروابط المؤسسية إلى تعميق اتصالات أعضائه بالزملاء والزميلات داخل ألمانيا وخارجها. فهو يحافظ على علاقات صداقة مع اتحادات مهنية أجنبية كثيرة، وخصوصا في الدول المجاورة. إذ يوجد – بالاشتراك مع الاتحاد المهني لإعلام المكتبة (BIB) – اتفاقية تعاون مع اتحاد المكتبات في جنوب تيرول (BVS) ومع اتحاد أمناء وأمينات المكتبة بالنمسا (VÖB).

## ekz لخدمات المكتبات، شركة ذات مسؤولية محدودة، ومقرها رويتلنجن



تحتل شركة ekz لخدمات المكتبات (شركة ذات مسؤولية محدودة)، والتي تأسست عام 1947 بناء على مبادرة من أمناء المكتبات، في رويتلنجن (بادن فورتمبيرج)، موقعا خاصا بين المؤسسات المحورية لقطاع المكتبات الألماني. فهي مؤسسة اقتصادية للمكتبات وتعمل متخذة الشكل القانوني للشركات ذات المسؤولية المحدودة. ويوجد بين الشركاء، الذين وصل عددهم اليوم إلى 19 شريكا، 18 سلطة محلية تتبع القانون العام؛ فهناك ولايات، ومدن، ومناطق إدارية تمتلك 32.9 % من الأسهم إلى جانب أصوات الأقليات الحصرية. عيّنت مجموعة ekz عام 2017 حوالي 280 موظفا. كما أنها عضو مؤسس لاتحاد المكتبة والمعلومات بألمانيا (جمعية مشهرة) (BID).

تساهم شركة ekz في مواصلة تطوير المكتبات من خلال منتجات احترافية استثنائية وخدمات بناء المحتويات، وفهرستها، والمحافظة عليها، وأيضا من خلال تأسيس المكتبات وتنظيمها. ولما كانت هذه الشركة قد توجّهت على مر العقود بعروضها إلى المكتبات العامة في جمهورية ألمانيا الاتحادية على وجه الخصوص، فقد ظهر نتيجة لذلك تحول واضح منذ سنوات عديدة؛ فالمكان الذي اشتمل على المحاور الأساسية من كتب وأثاث تحوّل في بداية القرن 21 إلى مقدم خدمات يعمل على مستوى أوروبا من أجل جميع أنواع المكتبات مرتكزا في ذلك على مجموعة متنوعة شاملة من عروض الوسائط والتجهيزات إلى جانب عروض الخدمة وخدمات الاستشارة، فأصبح بفضل هذا المزيج من الخدمات شركة رائدة في سوق المكتبات والوسائط في أوروبا الوسطى. استطاعت شركة ekz أن تتوافق مع احتياجات السوق الحالية وأن تفتح لنفسها أسواقا جديدة بنجاح من الناحية الاقتصادية بفضل خدمات أخرى مثل رعاية الفعاليات، وأنشطة الدراسة المتقدمة، وتأهيل الموظفين مختلف الاتجاهات.



حتى بداية عام 2007، دمجت ما يقرب من 3.000 مكتبة عامة في الدول المتحدثة باللغة الألمانية الاستعارة الرقمية في نظامها تحت مسمى (Onleihe)، غالبية هذه المكتبات مشاركة في اتحادات إقليمية يصل عدد أعضائها إلى 70 عضوا. وهكذا تكون مجموعة ekz شركة رائدة داخل نطاق الدول المتحدثة باللغة الألمانية في مجال الاستعارة الرقمية للوسائط كالكاتب الإلكترونية، والورق الإلكتروني، والصوتيات الإلكترونية، والفيديوهات. - الصورة: ekz.

يتمثل هدف الشركة الخاص في توفير عرض كامل مناسب للمكتبات، ويمكن بشكل مُجرّد تجميع هذا العرض من خلال دمج منتجاته الفردية المتعددة بأسلوب مناسب. تبرز شركة ekz أيضا بوصفها مركز بيانات للمكتبات العامة بفضل خدماتها الببليوجرافية القائمة على تصنيف المحتوى. كما تُسرّع خدمة الطلب عبر الإنترنت من الحصول على الوسائط المتاحة، في حين تُرسل بيانات الكتالوج إلى المكتبة المُقدّمة للطلب عبر الكابل بشكل مقروء أليا. ويمكن الاطلاع على كل منتجات الشركة وتفحصها من خلال موقع الشركة الإلكتروني، مما يجعل عمليات البحث والطلب إلى جانب الحصول على المعلومات والاتصال بالشركة أمورا ممكنة عبر الوسائط الإلكترونية. يلعب التحرير المكتبي الخاص بشركة ekz دورا في إعداد "خدمات التحرير" (خدمات المعلومات ID على سبيل المثال) وذلك في إطار التعاون القائم في مجال التحرير بشكل مشترك مع الاتحاد الألماني للمكتبات (جمعية مُشهرّة) (dbv) والاتحاد المهني لإعلام المكتبة (جمعية مُشهرّة) (BIB).

تُعد - كما في السابق - خدمات تجليد الكتب عن طريق فصل الصفحات وتقوية أغلفة الكتب ذات الغلاف الورقي من أهم خدمات شركة ekz لخدمات المكتبات ذات المسؤولية المحدودة، والواقعة في رويتلنجن (بادن فورتمبيرج). تم تحديث ماكينة التغليف الأتوماتيكية بالكامل عام 2005 أيضا، وذلك في إطار تحسين تدفق السلع. إذ تستطيع هذه الماكينة إعداد بضعة آلاف من الكتب يوميا. لكن - مع ذلك - ما تزال هناك حاجة إلى العمل اليدوي دائما من أجل الإعداد الكامل للمجلات. - الصورة: ekz



لم تتمكن شركة ekz في السنوات الأخيرة من تجهيز العديد من المكتبات العامة وحسب، وإنما جُهزت أيضا عددا متزايدا من المكتبات العلمية - من بينها منطقة الوصول المفتوح في المكتبة الألمانية الوطنية بفرانكفورت أم ماين. واستطاعت إلى جانب ذلك إنجاز سلسلة من مشاريع التجهيز في دول أوروبية أخرى. صارت مؤتمرات المكتبات المؤجّهة عالميا والمعروفة باسم "فُرص" ومعرض الربيع "أفكار مُلهمة"، بما يُقدّم فيهم من محاضرات تخصصية، بمثابة العلامة التجارية لشركة ekz، وذلك بشكل يتجاوز الحدود الألمانية؛ إذ يُعقد مؤتمر الدراسة المتقدمة "فُرص" منذ عام 2012 مرة كل عامين في أماكن مختلفة ويناقش موضوعات متعلقة بالمكتبات، أما مؤتمر "أفكار مُلهمة" فيُقام منذ عام 2013 في رويتلنجن، ويعرض الوضع الحالي لابتكارات الشركة في مجالي الخدمات والإنتاج. كما يقوم مقدم خدمات المكتبات تحت شعار "ekz on tour" بزيارة مدن ومناطق مختلفة حاملا سلسلة أخرى من الفعاليات، ليقدم للمكتبات التطورات الجديدة مباشرة وفي الحال.

تمثل فروع شركة ekz في النمسا وفرنسا مساهمة مجموعة شركات ekz على مستوى أوروبا، و تنتمي إلى هذه المجموعة أيضا شركة نوريس NORIS ذات المسؤولية المحدودة، المتخصصة في تغليف الوسائط المتعددة، ومقرها نورنبرج. شاركت مجموعة ekz في مجال تكنولوجيا المكتبات بسبب تعاونها مع شركة EasyCheck ذات المسؤولية المحدودة، في مدينة جويينجن، بوصفها متخصصة في مجال تحديد الهوية بموجات الراديو (Radio Frequency Identification)، ولهذا تُقدّم منذ عام 2006 حولا متكاملة في مجال RFID من أجل الفحص الذاتي وحماية الوسائط في المكتبات.

استمر التوسع من خلال شركة DiViBib ذات المسؤولية المحدودة بوصفها مقدم لخدمات الاستعارة الرقمية للمكتبات (Onleihe) ولتراخيص الوسائط المطابقة. إذ وضعت الشركة التابعة التي تأسست عام 2005، نصب عينيها، بنظام الاستعارة الرقمي الخاص بها، هدفا متمثلا في نقل نموذج عمل المكتبات العامة إلى العالم الرقمي إلى جانب نقل خدمات الإنترنت. وحتى بداية عام 2007 أدخلت ما يقرب من 3.000 مكتبة عامة في ألمانيا الاستعارة عبر الإنترنت إلى نظامها (Onleihe)، وأغلب هذه المكتبات أعضاء في اتحادات إقليمية يصل عدد أعضائها إلى 70 عضوا. بذلك تصبح مجموعة ekz إلى جانب شركة divibib شركة رائدة داخل نطاق الدول المتحدثة باللغة الألمانية في مجال الاستعارة الرقمية بالمكتبات للوسائط المختلفة كالكاتب الإلكترونية، والورق الإلكتروني، والصوتيات الإلكترونية، والفيديوهات، التي يمكن استعارتها عبر الإنترنت. بدأت أول استعارة رقمية من مكتبة عامة في فرنسا عام 2016 في إطار مشروع "I@ppli Books" الخاص بمكتبات الوسائط المتعددة في ستراسبورج، والتي تحققت استنادا إلى تقنية الاستعارة الرقمية الخاصة بمجموعة ekz. توفر الشركة التابعة الجديدة LMScLoud ذات المسؤولية المحدودة والتي تأسست عام 2016، التطبيق مفتوح المصدر كوها (Koha) مندمجا مع تجمع بيانات شامل، بوصفه حلا لإدارة المكتبات، وهو يستند إلى شبكة الإنترنت ويتم استضافته بشكل مركزي. كما بدأت المكتبة العامة الألمانية الأولى متمثلة في المكتبة العامة لفارندورف (شمال الراين - وستفاليا) في بداية عام 2017 في تنفيذ هذه الخدمة الجديدة، التي تستبدل موقع Web-OPAC التقليدي بنظام Discoverysystem، والذي هو نظام بحث ببليوجرافي.

### مؤسسة بيرتلسمان بجوتسولوه

تصّب مؤسسة بيرتلسمان، التي نشأت عام 1997 على يد راينهارد مون في جوتسولوه (شمال الراين - وستفاليا)، تركيزها بأبحاثها ومشاريعها العديدة على مواضيع سياسية اجتماعية، وسياسية تعليمية، وسياسية اقتصادية. فضلا عن ذلك، فقد أشرفت المؤسسة في السنوات الأولى أيضا على المكتبات العامة ودعمتها وكانت عام 2004 عضوا مؤسسا في الاتحاد المركزي الذي تغير اسمه ليصبح اتحاد المكتبة والمعلومات بألمانيا (BID)، لكنها خرجت من الاتحاد مرة أخرى في 31.12.2013. صنعت هذه المؤسسة لنفسها اسما في عالم المكتبات بسبب كونها - في المقام الأول - صاحبة فكرة مشروع "BIX - مؤشر المكتبات" الذي يستند في ظل قالب تصنيفي إلى مقارنات أداء لبيانات العمل كإطار استرشادي بهدف تحديد موقع المكتبات نفسها من ذلك كله، تطورت هذه المقارنات لتصبح أساس اتخاذ القرار اللازم من أجل إدارة أكثر فعالية للمكتبات العامة والعلمية. إلا أن مؤشر المكتبات (BIX)، الذي استأنفته شبكة إظهار كفاءة المكتبات (knb) من عام 2007 حتى عام 2015، تم إيقافه في هذه الأثناء.





كانت مكتبة مدينة جوتنسلوه (شمال الراين – وستفاليا)، التي أُعيد تأسيسها من جديد عام 1982 بفضل الدعم المالي المقدم من مؤسسة بيرتلسمان، أول مكتبة عامة لها الشكل القانوني لشركة ذات مسؤولية محدودة (GmbH)؛ إذ تمتلك المدينة منذ ذلك الحين نسبة 51% من الأسهم، في حين تمتلك مؤسسة بيرتلسمان نسبة 49% من الأسهم. ويتوفر بالمكتبة ما يزيد عن 120.000 قطعة من الوسائط على مساحة تُقدَّر بـ 2.500 متر مربع. إلى جانب ذلك، يوجد مقهى للقراء في مركز المكتبة ثلاثية الطوابق خلف مكتب الاستعارة مباشرة، يدعو القراء إلى ضيافة خفيفة. – صورة بعدسة د. جوتنيكه.

يجدر بنا أيضا ذكر مبادرة المؤسسة التي تهدف إلى صياغة ورقة استراتيجية رائدة في مجال سياسة المكتبات من أجل مواصلة تطوير المكتبات في ألمانيا. إذ أسفر المشروع الذي أُطلق بالتعاون مع اتحاد المكتبة والمعلومات بألمانيا (BID) في الفترة من 2002 حتى 2005، عن إنتاج وثيقة "مكتبة عام 2007"، التي قدّمت مطالب مختلفة لصنّاع القرار السياسيين سواء في الدولة والولايات، لكنها لم تلق هناك أي اهتمام نوعا ما. وربما تمثل أحد الأسباب المؤدية لذلك في إصلاح النظام الاتحادي عام 07/2006، الذي تراجعت الدولة بسببه عن دعم المكتبات. تم قبول أحد المطالب الجوهرية بالورقة الاستراتيجية – وهو إرساء وكالة لتطوير المكتبات (BEA) – في ديسمبر عام 2007 بالتقرير الختامي الصادر عن لجنة الدراسة الخاصة بالبرلمان الألماني "الثقافة في ألمانيا". انسحبت المؤسسة عام 2007 من دعم المكتبات والاتحاد وتقدم اليوم خدمات استشارية من وقت لآخر فقط.

### معهد جوته، جمعية مشهورة، بميونخ



يتولى معهد جوته (جمعية مشهورة) (GI) مهام السياسة الثقافية والتعليمية الخارجية بتكليف من الدولة. وينشد المعهد في ذلك ثلاثة أهداف رئيسية هي رعاية التعاون الثقافي الدولي، وتشجيع الدراية باللغة الألمانية في الخارج، ونقل صورة شاملة عن ألمانيا عن طريق تقديم معلومات عن الحياة الثقافية، والاجتماعية، والسياسية في جمهورية ألمانيا الاتحادية. ومعهد جوته بمقره الرئيسي في ميونخ (إلى جانب مكتب المعهد الموجود في

العاصمة برلين) ليس مؤسسة حكومية، بل منظمة تتلقى مَنح حكومية بموجب اتفاق أساسي مع وزارة الخارجية. ويعتبر معهد جوته، المؤسس عام 1951، منذ اندماجه عام 2001 مع جمعية *انترناتسيونيس - Inter Naciones*، التي تأسست عام 1952، أكبر منظمة تلعب دور الوسيط في نقل السياسة الثقافية والتعليمية الخارجية لألمانيا، ويعمل به على مستوى العالم نحو 3.500 شخص، منهم 2.800 شخص خارج ألمانيا. الأساس القانوني لمعهد جوته هو النظام الأساسي للشركة. ويستلزم هذا النظام الهيئات التالية: جمعية عمومية، وهيئة رئاسة، ومجلس إدارة. تتكون الجمعية العمومية من ممثلي الحكومة الاتحادية وحكومات الولايات والبرلمان الألماني إلى جانب أفراد من الحياة الثقافية. أما هيئة الرئاسة المكونة من سبعة أعضاء فتتألف من ممثلي وزارة الخارجية ووزارة المالية الاتحادية وآخرين. في حين يتولى مجلس الإدارة، تحت إشراف سكرتير عام، الشؤون الجارية. حصل معهد جوته عام 2015 على إجمالي ميزانية يُقدَّر بـ 336 مليون يورو. قُدِّرَت مَنح وزارة الخارجية من بين هذه الميزانية بنحو 229 مليون يورو، في حين جنى المعهد نفسه ما يقرب من 86 مليون يورو بفضل دورات اللغة والاختبارات داخل ألمانيا وخارجها. وهكذا يُموَّل المعهد نفسه بنسبة 40% تقريبا من نفقاته.

يدير المعهد فروعاً في اثنتي عشرة مدينة في ألمانيا إلى جانب 159 معهداً ثقافياً ومكتب تمثيل في 98 دولة، مُقسَّمة إلى 13 منطقة. هناك إلى جانب ذلك نحو 1.000 مؤسسة أخرى في شراكة مع المعهد حول العالم، يُوقَّر لها معهد جوته دعماً مالياً أو أنشطة للاستشارة وضمان الجودة. تُقدِّم المعاهد دورات لتعليم اللغة، وتُجري اختبارات الكفاءة اللغوية (مثل اختبار "Start Deutsch")، وتُعدُّ المواد التعليمية، وتُقدِّم الدعم للجامعات والهيئات في تعزيز اللغة الألمانية. كما تقدم المعاهد إلى جانب ذلك ما يقرب من 1.700 منحة لمدربي اللغة الألمانية سنوياً، وتتيح أجدد المعلومات عن ألمانيا لشركاء شبكة مجموعهم 108 شريك (40 قاعة مطالعة ألمانية، و10 نقاط للحوار ضمن مشروع Dialogpunkt Deutsch، و43 مكتبة شريكة، و15 مركزاً للمعلومات والتعلم). في عام 2015 وصل ما يقرب من 19.600 برنامج ثقافي إلى 11 مليون شخص. وبجواز في الاثني عشر فرعاً ألمانيا ما يقرب من 38.000 دارس أجنبي دورات تعليم اللغة سنوياً. وتم حتى الآن تمويل ما يقرب من 200 ترجمة كتاب إلى 40 لغة. كما يمنح المعهد مرة كل عام ميدالية جوته، وهي جائزة رسمية من جمهورية ألمانيا الاتحادية للشخصيات التي قدمت مساهمات بارزة على نحو خاص من أجل نقل اللغة الألمانية والتبادل الثقافي العالمي. وتوثق المنظمة في "الكتاب السنوي" والمجلة الثقافية النصف سنوية "Das Goethe" أنشطة المعهد على مستوى العالم والتعاون مع شركائه في الشبكة العالمية.

ازداد نشاط معهد جوته منذ عدة سنوات بشكل واضح في مجال تقديم المعلومات والعمل المكتبي أيضاً بهدف دعم الحوار المتخصص حول المفاهيم المختلفة، ودعم الوسائل والتطبيقات المتعلقة بإدارة المعلومات والمعرفة، وبتنظيم المكتبات، والتأهيل والدراسة التكميلية على مستوى عالمي. كما يُقدِّم للمهتمين من كافة أرجاء العالم أهم المجالات الثقافية الدولية، والكتب، والمواد الإعلامية عن ألمانيا، وأفلاماً سينمائية ووثائقية، ومعرضاً متنوعاً عبر شبكة الإنترنت. كما يُقدِّم برنامج الزوار بالمعهد سنوياً رحلات تعريفية متخصصة إلى ألمانيا لما يزيد عن 1.200 شخص من الأجانب ذوي التأثير في مجالات الصحافة، ووسائل الإعلام، والثقافة.



تعد المكتبة الموجودة في العاصمة البولندية وارسو مثالا على مكتبات ومراكز معلومات معاهد جوته التي تزيد عن 100 مكتبة ومركز. إذ تقدم هذه المكتبة، إلى جانب الوسائط الحديثة المطبوعة والوسائط السمعية البصرية سواء باللغة الألمانية أو مترجمة، أماكن لاستخدام الإنترنت، ومساحات مخصصة للعمل، وأماكن مُجهزة للقراءة والاسترخاء. وتتنمى دورات تعليم اللغة وجلسات القراءة بواسطة المؤلفين إلى مجموعة مهام معظم المؤسسات. – صورة بعدسة أ. بوراكوفسكي، معهد جوته، وارسو

تتمثل مهام معهد جوته فيما يخص تقديم المعلومات والعمل المكتبي فيما يأتي:

التعاون بين المكتبات وإثباتات قوائم المحتويات: يتم بالاشتراك مع مؤسسات الدول المضيفة في 97 مكتبة حاليا تنظيم مؤتمرات متخصصة، وورش عمل، ورحلات دراسية، ودورات للتأهيل والدراسة المتقدمة من أجل دعم التبادل المتخصص في مجالات الكتب، والوسائط، والمكتبات. ويوفّر المقر الرئيسي في ميونيخ للمكتبات المستقلة ومراكز المعلومات مجموعة من الإصدارات الحديثة، تدعم الزملاء عند اختيار ما سيطالبونه. وتتولى المعاهد الموجودة في الخارج إتمام الطلبات نفسها. يمكن البحث عن كل المحتويات في كاتالوج OPAC تحت الرابط [www.goethe.de/bibliothekskatalog](http://www.goethe.de/bibliothekskatalog) مع إمكانية البحث وفقا لأماكن مُحدّدة.

دعم الأدب والترجمة: تعمل المعاهد الثقافية في الخارج على نقل الأدب الألماني، ودعم ترجمته، وتتعاون في سبيل ذلك تعاوننا وثيقا مع الصحافة، ودور النشر، وصناعة الكتب، والمكتبات في الدول المضيفة. المشورة الإعلامية المتخصصة: تعد الإشارة إلى التطورات، والأحداث، والأعمال المنشورة، وإعداد خدمات موضوعية متعددة الوسائط عن الثقافة والأحداث الحالية في ألمانيا وعن التطورات الأوروبية مكونا أساسيا للعمل الإعلامي بالمعهد.

إدارة المعلومات: العرض الإعلامي المُصمّم تبعا للاحتياجات المحلية، والذي يتسم بالتطور والحداثة في الوقت نفسه، والخدمات الفعالة الموثوقة لا تتوفر في المعاهد الموجودة بالخارج وحسب، بل أيضا لدى كل شركاء الشبكة المذكورين بالأعلى والذي يصل عددهم إلى 108 شريك (قاعات المطالعة، ونقاط الحوار، ومراكز التعلم والمعلومات). وغالبا ما تكون هذه الخدمات مدمجة داخل هياكل مكتبية موجودة محليا، بمعنى أن المكتبة المضيفة

توفر أماكن ملائمة، وبنية تحتية مخصصة للمكتبات إلى جانب طاقم عمل مؤهل يتحدث اللغة الألمانية، في حين يتكفل معهد جوته بتقديم تهيئة أساسية تُحدّث سنويا من الوسائط ، إلى جانب توفير الأجهزة التقنية وتقديم تدريب متقدم لطاقم العمل.

### **الجمعية الألمانية لعلوم المعلومات والمعرفة (جمعية مُشَهَرَة) (DGI)**

كانت الجمعية الألمانية للمعلومات والمعرفة (جمعية مشهورة) (DGI) (جمعية مُشَهَرَة)، والتي تأسست عام 1948 تحت اسم "الجمعية الألمانية للتوثيق"، عضوا مؤسسا في الاتحاد المركزي المكتبي "اتحاد المكتبة والمعلومات بألمانيا (BID)"، الذي تأسس عام 2004 – وذلك بوصفها جمعية متخصصة تدعم البحث، والتعليم، والتطبيق في مجال علم نظام المعلومات وتطبيقها. وقبل ذلك كانت الجمعية الألمانية للمعلومات والمعرفة (DGI) والرابطة العامة لاتحادات المكتبات الألمانية (BDB) (والتي كانت سلفا لاتحاد المكتبة والمعلومات بألمانيا (BID)) قد نظمتا في عام 2000 للمرة الأولى مؤتمرا مشتركا، صبَّ تركيزه على مواضيع "الإعلام والرأي العام" – وذلك بوصفه يوم أمناء المكتبة التسعين ويوم الموثقين الثاني والخمسين في لايبزيغ. انتهت الجهود الساعية إلى إحداث تقريب بين الاتحادين وأهدافهما في 31.12.2012 بانسحاب الجمعية الألمانية للمعلومات والمعرفة (DGI) على نحو مفاجئ من اتحاد المكتبة والمعلومات بألمانيا (BID).



### **التعاون الدولي**

يعد نقل المعرفة على نحو منتظم والتعاون الوثيق مع شركاء من مجال المكتبات والمعلومات بأكمله داخل ألمانيا وخارجها أمرا لا غنى عنه من أجل تحقيق تطوير إيجابي للمكتبات. إذ تتزايد أهمية التعاون الدولي على نحو مستمر بفضل العولمة، والترابط الإلكتروني العالمي، واللوائح القانونية التي تتخطى الحدود وأنشطة الاتحادات إلى جانب ازدياد قابلية التنقل لمستخدمي المكتبات.

وفي مجالات متعددة لم تعد تُتخذ القرارات التي تؤثر على عمل المكتبات على الصعيد المحلي وحسب، بل على الصعيد الأوروبي أو العالمي بشكل متزايد، مما يجعل تمثيل المصالح العالمي ضرورة مُلحّة في مواضيع مثل حقوق النشر، والكتب الإلكترونية، والوصول إلى المعلومات، وحماية البيانات على وجه الخصوص.

ينسق الاتحاد المركزي "اتحاد المكتبة والمعلومات بألمانيا (BID)" أهداف العمل العالمي وأنشطته الرئيسية في شبكة مكونة من جمعيات وهيئات ومكتبات متعددة. وتتمثل الدعامات التنظيمية للاتحاد في كل من مؤسسة *BI-International* (مؤسسة المكتبة والإعلام الدولي) بصفتها لجنة دائمة لاتحاد المكتبة والمعلومات بألمانيا (BID) من أجل تبادل الخبرات على مستوى عالمي، وشبكة إظهار كفاءة المكتبات / التعاون العالمي داخل الاتحاد الألماني للمكتبات (dbv) إلى جانب معهد جوته بشبكتة العالمية التي تُقدَّر بنحو 100 مكتبة. ويُمكن أيضا من خلال مؤسسة *BI-International* (BII) تمويل الاهتمام الكبير والثابت للزملاء الأجانب بتبادل الخبرات في المكتبات الألمانية، إلى جانب تمويل مشاركتهم في المؤتمر الدولي المتخصص في ألمانيا أو

المشاركة في يوم أمناء المكتبات بالإضافة إلى الرحلات الدراسية. تقدم مؤسسة (BII) BI-International علاوة على ذلك الدعم المادي من أجل الإقامات بالخارج، والرحلات الدراسية، والمشاركة في المؤتمرات للعاملين بالمكتبات الألمانية.

يشكّل مجال العمل الخاص بالتعاون الدولي لشبكة إظهار كفاءة المكتبات (knb) داخل الاتحاد الألماني للمكتبات (dbv) اتجاها هاما أيضا، عندما يتعلق الأمر بتقديم المساعدة في جهود الابتكار والتنمية للمكتبات الألمانية، وذلك عن طريق نقل المعرفة والترابط؛ إذ تتواصل شبكة إظهار كفاءة المكتبات (knb) بصفة مستمرة على كافة الأصعدة بخصوص التطورات والتوجهات الحالية في المشهد الألماني المتخصص، وتدعم حركات التعاون الثنائية مع الاتحادات الأخرى، كما تخاطب المتخصصين الناشئين، وتساعد على تطبيق أجندة 2030 التي وضعتها الأمم المتحدة في مجال التبادل العالمي. ويتمثل أحد المحاور الأخرى لعملها في تعزيز تمثيل مصالح المكتبات بالهيئات الأوروبية والعالمية إلى جانب الهيئات غير المكتبية.

منذ نهاية القرن العشرين – وفي أعقاب التطور السياسي في أوروبا – انتقلت صلاحيات عديدة كانت محلية في السابق إلى مؤسسات وهيئات أوروبية. وهي صلاحيات مهمة للمكتبات الألمانية. إذ تخضع القضايا المتعلقة بحقوق الإعارة العامة والنشر إلى التشريع الأوروبي.

اكتسبت القضايا المكتبية بعدا أوروبا وعالميا، وتمثل هذه القضايا في زيادة وضوح المكتبات، ومساهمة المكتبات في العملية الديمقراطية إزاء كل من الاتجاهات الشعبية اليمينية والقومية، والمشاركة السياسية، والتنمية الاجتماعية أو الاستراتيجية الرقمية

يعمل الممثلون الألمان – بالتوافق مع جهود اللوبي الخاصة بالاتحاد الدولي لجمعيات ومؤسسات المكتبات (IFLA) – من أجل موضوعات مثل مبدأ حيادية الإنترنت، وحق النسيان (في وسائل التواصل الاجتماعي)، وحرية الوصول إلى المعلومات. وتؤدي جهود الاتحاد الدولي لجمعيات ومؤسسات المكتبات (IFLA)، المنبثقة من تطورات القمة العالمية لمجتمع المعلومات (WSIS) ومنتدى حوكمة الإنترنت (IGF)، إلى تحديد وعرض دور المكتبات على نطاق عالمي بوصفه متمثلا في الأهداف المُتَّبَعَة من أجل التطوير المُستدام لأجندة 2030 الخاصة بالأمم المتحدة.

يضم الاتحاد الدولي لجمعيات ومؤسسات المكتبات (International Federation of Library

Associations and Institutions, IFLA) – إلى جانب خمسة اتحادات متخصصة – 70 عضوا يشملون مؤسسات مكتبية ألمانية وأشخاصا من ألمانيا. وهو الاتحاد المركزي العالمي للمكتبات الذي تأسس عام 1927 في جلاسكو. يوجد ممثلون ألمان منتخَبون لدى كل الفرق المتخصصة تقريبا داخل الاتحاد الدولي لجمعيات ومؤسسات المكتبات (IFLA)، والتي يصل عددها إلى 47 فرقا، ولدى الأقسام والأنشطة الرئيسية أيضا. كما يوجد أيضا ممثلو مكتبات ألمان نشطين بصورة منتظمة على مستوى مجلس الإدارة (Governing Board). يقع المقر الرئيسي للاتحاد الدولي لجمعيات ومؤسسات المكتبات (IFLA) في لاهاي، بينما يتبدل مكان انعقاد المؤتمر العالمي السنوي للاتحاد كل مرة، إذ انعقد المؤتمر في فروتسواف / بولندا عام 2017، وفي كوالالمبور عام 2018. وكانت كلاوديا لويس هي الرئيسة الألمانية الثالثة للاتحاد الدولي لجمعيات ومؤسسات المكتبات (IFLA) في الفترة من 2007 حتى 2009، بعد جوستاف هوفمان (1958 – 1963) وهانز-بيتر جيه (1985 – 1991).

في إطار لجنة حرية الوصول إلى المعلومات وحرية التعبير – *Freedom of Access to Information and Freedom of Expression (FAIFE)*، تنطبق واحدة من بين أربع مجموعات عمل هامة، تخضع للاتحاد الدولي لجمعيات ومؤسسات المكتبات (IFLA)، إلى دور ومسؤولية المكتبات في مجال حرية الوصول إلى المعلومات، والرقابة، والفساد، والقضايا الأخلاقية إلى جانب حرية التعبير عن الرأي.

تأسست لجنة IFLA الوطنية عام 1974 من أجل تنسيق المشاركة الألمانية في الاتحاد الدولي لجمعيات ومؤسسات المكتبات (IFLA)، وتتبع أمانتها العامة منذ عام 2004 مجال العمل الخاص بالتعاون الدولي لشبكة إظهار كفاءة المكتبات (knb) داخل الاتحاد الألماني للمكتبات (dbv) في برلين. وتضم اللجنة الوطنية – إلى جانب الاتحادات الأعضاء لاتحاد المكتبة والمعلومات بألمانيا (BID) ومجموعة عمل المكتبات المتخصصة (ASpB) – المكتبة الألمانية الوطنية، ومكتبة برلين الحكومية والمكتبة البافارية الحكومية، ومكتبة ولاية سكسونيا وجامعة دريسدن بالإضافة إلى معهد جوته أيضا. تقدم مؤسسة البحوث الألمانية (DFG) الدعم المالي لعضوية الجمعيات بالاتحاد الدولي لجمعيات ومؤسسات المكتبات (IFLA)، في حين تُشجّع مؤسسة BI-International بصفة دائمة المشاركات الفعّالة لموظفي المكتبات الألمان في مؤتمرات الاتحاد الدولي لجمعيات ومؤسسات المكتبات (IFLA). وتتولى لجنة IFLA الوطنية إعلام أعضاء اتحاد (IFLA) والقائمين عليه في ألمانيا بشأن الموقع الإلكتروني والقوائم، وتُتّيق مراحل الترشيح لشغل مناصب هيئات الاتحاد الدولي لجمعيات ومؤسسات المكتبات (IFLA)، وتهتم بالترجمات والنشر الإلكتروني لوثائق (IFLA) الأساسية، كما تُنظّم نوات عبر الإنترنت وفعاليات خاصة بالمواضيع العالمية للاتحاد الدولي لجمعيات ومؤسسات المكتبات (IFLA) في أيام أمناء المكتبات الألمانية.

تتمثل المصالح المهنية الألمانية على الصعيد الأوروبي عن طريق العضوية في المكتب الأوروبي لاتحادات المكتبات والمعلومات والتوثيق (EBLIDA). تأسس المكتب الأوروبي لاتحادات المكتبات والمعلومات والتوثيق (EBLIDA) عام 1992 في لاهاي بهولندا بوصفه اتحادا رئيسيا مستقلا لتمثيل مصالح جمعيات المكتبات ومؤسساتها، ومراكز التوثيق، ومراكز المعلومات، والأرشيفات في أوروبا؛ وتُوفد إليه الاتحادات المتخصصة من كل دول الاتحاد الأوروبي ممثلين لها. ويتمثل الاهتمام الأساسي للاتحاد الرئيسي في ضمان الوصول للمعلومات دون عائق في العصر الرقمي وفي إبراز دور المكتبات بوصفها مقدم خدمات هام ومرشد في قلب فيض المعلومات. إذ تتولى فرّق الخبراء تطوير وجهات نظر وأوراق مواقف، وتدير عمل اللوبي على صعيد سياسة المكتبات من أجل قضايا حقوق النشر ومسائل قانونية أخرى (فريق الخبراء المعني بقانون الإعلام – EGIL) ومن أجل الكفاءات الرقمية. يدير المكتب الأوروبي لاتحادات المكتبات والمعلومات والتوثيق (EBLIDA) "مركز المعرفة والمعلومات" – (KIC) "Knowledge und Information Center" ويتعاون من منظور أوروبي بشكل وثيق مع أنشطة اللوبي الخاصة بالاتحاد الدولي لجمعيات ومؤسسات المكتبات (IFLA) على صعيد سياسي.

تأسست السلطات الوطنية على المكتبات العامة في أوروبا – *NAPLE (National Authorities on Public Libraries in Europe)* عام 2002 على يد المنظمات الوطنية لإدارة المكتبات بهدف تعزيز التطورات الاستراتيجية على الصعيد السياسي والإداري في المكتبات العامة بأوروبا. ويعقد كل من NAPLE وEBLIDA منذ عام 2009 مؤتمرات عالمية مشتركة للمكتبات في إطار الجمعيات العمومية الخاصة بهم. إلى

جانب ذلك ينظم المكتب الأوروبي لاتحادات المكتبات والمعلومات والتوثيق (EBLIDA) وجمعية مكتبات البحوث الأوروبية (LIBER) مؤتمرات أو مجموعات عمل مشتركة.



وضع المهندس المعماري البريطاني نورمان فوستر، المعروف بمبانيه المذهلة، تصميم المبنى الجديد لمكتبة فقه اللغة في جامعة برلين الحرة، والذي افتُتح في سبتمبر عام 2005. حصل المبنى على لقب "عقل برلين" – "The Berlin Brain" بسبب محتواه وشكله. وفي عام 2006 مُنح المبنى جائزة برلين للعمارة، وهي جائزة مرموقة لا تُمنح إلا لكل عامين. يجمع المبنى الجديد ذو الشكل البيضاوي الفقاعي إحدى عشرة مكتبة للكليات والمعاهد، كان موقعها قبل ذلك مُصمماً على نحو غير ملائم من ناحية المكان وبالنسبة للموظفين أيضاً. كما صُممت منطقة الوصول المفتوح لتستوعب 800.000 مجلد، في حين تُقدَّر الأماكن المخصصة للدراسة بـ 650 مكاناً. – صورة بعدسة ب. فون ركلنجهاوزن.

تأسس عام 1971 اتحاد دولي للمكتبات العلمية تحت رعاية المجلس الأوروبي يعرف باسم LIBER (جمعية مكتبات البحوث الأوروبية أو Ligue des Bibliothèques Européennes de Recherche)، ثم تحول بعد ذلك عام 2009 إلى مؤسسة. تضم جمعية مكتبات البحوث الأوروبية (LIBER) ما يزيد عن 400 مكتبة علمية، ووطنية، ومكتبة جامعية في 45 دولة. ويُقدَّر عدد المكتبات الأعضاء في ألمانيا بنحو 50 مكتبة حكومية، ومحلية، وجامعية. وتساعد (LIBER) المكتبات العلمية في أوروبا على بناء شبكة فعّالة تتخطى الحدود المحلية. أما المواضيع المشتركة فتتمثل في العلم المفتوح – Open Science، والمحافظة على الإرث الثقافي الأوروبي، وجعل المكتبات ملائمة للمستقبل، والمساعدة على خلق بيئات بحثية ابتكارية. تجمع مشاريع الاتحاد الأوروبي والمؤتمرات السنوية بين المكتبات الأعضاء. إذ أُعلن على سبيل المثال عامي 2017 – 2018 مجدداً عن فتح باب التقدم للدورة التدريبية المتقدمة "برنامج LIBER للقادة الناشئة"، ويفترض بهذه الدورة أن تتيح للمديرين المستقبليين في المكتبات العلمية إمكانية تطوير كفاءاتهم الإدارية والقيادية من خلال زيارات تدريبية وندوات في المكتبات اليونانية والفرنسية.

يتمحور الأمر في مؤتمر المكتبات الوطنية الأوروبية (CENL) حول شبكة تتكون من 48 مكتبة عضوة حالياً، في 46 دولة من دول المجلس الأوروبي. ويُعنى المؤتمر بتعزيز وضوح الإرث الثقافي للمكتبات الوطنية الحالية وينقل الدراية بالإرث الأوروبي المشترك عبر مجموعة عروض مناسبة من الوسائط والخدمات. إذ وضع مؤتمر المكتبات الوطنية الأوروبية (CENL) بـ "المكتبة الرقمية الأوروبية" حجر الأساس لمكتبة أوروبيانا الرقمية – Europeana، التي انطلقت على الإنترنت عام 2008 بهدف إتاحة الإرث الثقافي والعلمي

الأوروبي للعامّة. تُموّل المفوضية الأوروبية المشروع بشكل جزئي. ومقره كمؤسسة هو المكتبة الوطنية في هولندا.

تستخدم المكتبات في ألمانيا على نحو متزايد المِنَح التي يمكن للاتحاد الأوروبي تقديمها، من أجل النهوض بمشاريع التحول الرقمي وزيادة خدمات المكتبات، والمحافظة على التعددية الثقافية للدول الأعضاء وأقاليمها بموجب "اتفاقية اليونسكو لحماية وتعزيز تنوع أشكال التعبير الثقافي". وتضم برامج التمويل ذات الصلة الخاصة بالاتحاد الأوروبي والمُقدّمة للمكتبات البرنامج الإطاري للأبحاث "هوريزون" الممتد من 2014 حتى 2020، كما تضم إمكانات تمويل فترات الإقامة بالخارج للدارسين، والمتدربين، والمتطوعين، هذا بالإضافة إلى برامج التعليم المستمر، التي تم جمعها منذ عام 2014 ضمن برنامج "إيراسموس+".

في عام 2012 أصبح مركز "تقديم استشارات المشاريع من قِبَل الاتحاد الأوروبي" بناء على قرار اللجنة التوجيهية لشبكة إظهار كفاءة المكتبات (knb) تابعا لاختصاص الاتحاد الألماني للمكتبات (dbv)، موسّعا بذلك من نطاق مهامه، الذي صار يشمل منذ ذلك الحين تقديم الاستشارة للمكتبات بخصوص الحصول على تمويل الاتحاد الأوروبي أو تمويل أي طرف ثالث، وهذا يعني مصادر التمويل التي تضم الصعيد الأوروبي، والوطني، والإقليمي، والمحلي. ويُمثّل نقل المعايير شديدة التحديد والمعلومات المُفصّلة دعامةً أساسية لمركز الاستشارات في ضوء تعدد مصادر التمويل الممكنة للمكتبات.

يبقى لنا في هذا السياق أن نلاحظ أن التفاوت بين الهدف المتمثل في تحفيز ومتابعة المكتبات عند طلب الدعم المادي من الاتحاد الأوروبي، وبين الموقف الفعلي في المؤسسات كبير جدا في الواقع، وذلك مثلما تعلن شبكة إظهار كفاءة المكتبات (knb)؛ إذ غالبا ما يكون هناك نقص في الموارد على الصعيد المحلي، وأيضا غالبا ما تنقص الشجاعة اللازمة لاستيفاء شروط مشروع الاتحاد الأوروبي سواء من ناحية الموظفين أو من الناحية المادية. وهكذا ينصب التركيز الرئيسي للاستشارة على أنشطة التواصل من ناحية، وعلى لعب دور المُحرِّك منخفض الحد للحصول على شركاء تعاون من أجل مشاريع متعددة من ناحية أخرى. وفي هذه الأثناء تدخل المِنَح على المستوى الإقليمي والمحلي في المقام الأول بؤرة الاهتمام.

يخطط مجلس الاتحاد الأوروبي بداية من عام 2017 في إطار مبادرة "WiFi4EU" لتقديم دعم الاتحاد الأوروبي من أجل توفير خدمات إنترنت مجانية في المحليات. إذ تم تخصيص 120 مليون يورو لتمويل وصلات WLAN عامة ذات سرعة أعلى في أماكن ومواضع مثل المكتبات، والمتنزهات أو المنشآت العامة. ويفترض أن تكون ما بين 6.000 إلى 80.000 بلدية قادرة على الاستفادة من الدعم بحلول عام 2020. ويتكون نموذج التمويل من نظام إيصال بسيط. إذ تتقدم المدن الأوروبية بطلب للتمويل لدى الاتحاد الأوروبي وتحصل بعد ذلك على إيصال. ثم تقدم الإيصال إلى شركات الاتصالات المُحدّدة التي تتولى تحديث شبكة WLAN وصيانتها. يعود الإيصال بعد ذلك إلى الاتحاد الأوروبي الذي يدفع للشركة. – وتتولى بوابة المكتبة الإلكترونية الخاصة بشبكة إظهار كفاءة المكتبات (knb) الإعلان عن هذه البرامج وغيرها من برامج الاتحاد الأوروبي وبرنامج تمويل الطرف الثالث الوطنية.



## الفصل الخامس

### التعاون في قطاع المكتبات

#### الخدمات المحلية والإقليمية والقومية من خلال التعاون



في عام 1992 انتقلت مكتبة الدولة والجامعة بسكسونيا السفلى الكائنة في جوتنجن إلى مبنى عصري (الهندسة المعمارية: جريبر وشركاه)، مما أمكنها من إتاحة مليونًا ونصف مرجعًا من إجمالي 5.8 مليون مرجع الخاصين بها للجمهور. تقوم هذه المكتبة بعدة مهام عابرة للأقاليم منها: الإشراف على خدمات المعلومات المتخصصة في مجالات الثقافة الأنجلوأمريكية وعلوم الأرض والرياضيات، وتخطو بخطى ثابتة على الطريق إلى المكتبة الرقمية. نظرًا لجهودها فوق المتوسطة اختارها الاتحاد الألماني للمكتبات (dbv) "مكتبة العام" لعام 2002. الصورة: مكتبة الدولة والجامعة بجوتنجن

لا يعد التعاون المكثف والناجح بين المكتبات الألمانية ظاهرة حديثة العهد بأي حال من الأحوال، حيث بدأ هذا التعاون في مطلع القرن العشرين في بروسيا على وجه الخصوص ثم امتد إلى كافة أنحاء الرايخ الألماني. إلى أن حدثت الصعوبات الاقتصادية بعد الحرب العالمية الأولى والخسائر الفادحة في أعقاب الحرب العالمية الثانية بالقائمين على المكتبات إلى البحث عن إمكانيات أخرى للتعاون. لكن الطفرة السريعة والمتزايدة في طلبات توفير الكتب وإتاحة المعلومات منذ مرحلة التوسع في التعليم في الستينيات من القرن العشرين، أدت إلى محاولة هيكلة مرحلة التطوير التالية لمنظومة المكتبات الألمانية بمناهج عقلانية والتخطيط لها جيدًا، حتى أعطى إدخال نظام معالجة البيانات وتوسيع الشبكات الإلكترونية دفعة جديدة لسبل العمل المشترك وخلق قاعدة للطريق المؤدي إلى عصر المكتبة الرقمية.

#### أسس العمل المشترك

في عام 1964 قدّم "مجلس العلوم" - وهو لجنة استشارية موقرة في مجال العلوم والبحث والتكنولوجيا - توصياته بشأن إثراء المكتبات العلمية، تضمنت هذه التوصيات أفكارًا أساسية عن هيكل قطاع المكتبات العلمية في ألمانيا الاتحادية آنذاك إلى جانب توصياتٍ فريدةٍ عمليةٍ لاثنتين وثمانين مكتبة ونماذج ميزانيات لمكتبات الجامعات والمعاهد العليا. كما اقترحت مشروعات هامة مثل توفير الكتب الدراسية في مكتبات الجامعات

والمعاهد العليا وإعداد فهارس متكاملة لإجمالي مقتنيات الكتب في الجامعة. جاءت توصيات "مجلس العلوم" بمثابة الباعث لتطوير تصورات تخطيطية وأدوات فردية (مثل نماذج الميزانية والعاملين والمساحة المطلوبة).

إن أسباب مثل الهيكل اللامركزي لقطاع المكتبات الألمانية وتعدد جهات التمويل واختلافها، بل وتعدد أنماط المكتبات، إلى جانب الشروط الإدارية والسياسية العامة للدولة الفيدرالية، وغياب جهة اختصاص للتوجيه والتخطيط تعمل على مستوى الجمهورية قد زادت من ضرورة العمل المشترك، حتى أصبح التعاون حاليًا واحدًا من الملامح المشكّلة لمنظومة المكتبات الألمانية، وهو ما يؤكد العدد الهائل من المشروعات الجماعية فضلًا عن كم اتحادات ومؤتمرات المكتبات. كما يتضح أيضًا أن الهيكل الخاص بمنظومة المكتبات الألمانية لا يشكل نقيصة بأي حالٍ من الأحوال، بل أنه يمكن تحقيق نتائج فاعلة من خلال التوزيع المتروكي للمهام والتعاون الذي يساهم في التخطيط. إلا أن التعاون لا يمكن أن يكون بديلًا للعجز في تمويل المكتبات أو بديلًا لمؤسسة مركزية تقوم بمهمة التنسيق.

هناك نوعان من المهام تصلح للتعاون بشأنها: إما أن تكون مهامًا ذات أهمية قومية لا يمكن إنجازها إلا بتوزيعها نظرًا لأبعادها وأهدافها المحددة وطبيعتها، أو أن تكون مهامًا متكررة باستمرار وتخص مكتبات كثيرة في الوقت نفسه، لذا فإن إنجازها مركزيًا أو جماعيًا أكثر فعالية. يمكن للتعاون أن يتم على صعيد محلي أو إقليمي أو قومي أو في إطار أوروبي ودولي. تشارك مكتبات ألمانية كثيرة في مشروعات واتحادات عابرة للحدود، مثل (مكتبة البلطيق) في منطقة بحر البلطيق، و(ARGE Alp) في منطقة جبال الألب، و(EUCOR) في شمال نهر الراين، وفي منطقة نهري الراين والماس الأوروبية. كما أنها تشارك بالعمل ضمن منظمات ولجان دولية وخاصةً في هيئات المنظمة العالمية للجمعيات والمؤسسات المكتبية (IFLA). كذلك تشارك المكتبات الألمانية في المبادرات وبرامج دعم الاتحاد الأوروبي وأنشطة اليونسكو. فيما يلي نعرض لبعض أمثلة التعاون البارزة والعابرة للحدود الإقليمية في مجالات اقتناء الكتب والثبت الفني والاستخدام.

بينما تم تطوير مبنى مكتبة الدولة للتراث الثقافي لبروسيا ببرلين الكائن في شارع تحت ظلال أشجار الزيزفون ليقوم بدور مكتبة بحثية تاريخية متخصصة في الكتب حتى فترة التحول من القرن التاسع عشر إلى القرن العشرين، تم تخصيص مبنى المكتبة الكائن في ساحة بوتسدام ليكون مكتبة للإعارة والمعلومات الخاصة بكتب الفترات الزمنية اللاحقة. تنتج قاعات المطالعة العامة التي تقع في أربع طوابق قراءة 150 ألف كتاب وتوفر 800 مقعدًا للعمل، بالإضافة إلى ذلك يوجد أربع قاعات مطالعة متخصصة: وهي قاعات المخطوطات، والخرائط، وأوروبا الشرقية، ودول المشرق وشرق آسيا. يستفيد من خدمات المكتبة الطلاب في المقام الأول.



## التعاون في استطلاع السوق والاقتناء

تتعاون المكتبات العلمية منذ عقود تعاونًا وثيقًا في مجال الاقتناء، كما طورت المكتبات العامة نماذج اقتناء تعاونية على مستوى إقليمي، حيث أبرمت المكتبات الكبرى بولاية شمال الراين وستفاليا اتفاقيات حول مجالات جمع الكتب الخاصة التي تستوجب تكثيف الإشراف عليها وتمولها الولاية. تهدف المشروعات التي سيرد ذكرها فيما يلي إلى بناء محتوى حقيقي للمكتبات. تُستخدم الموارد المالية الخاصة بالاقتناء بشكل متزايد في شراء حقوق

الاستغلال أيضًا. وكما هو معتاد على المستوى الدولي، شكلت المكتبات الألمانية فيما بينها اتحادات تهدف إلى الحصول على تراخيص للوسائط الإلكترونية بشكل متعاون، من خلال عقود الاتحادات يمكن زيادة المعروض من العناوين في حالة المواد الرقمية باهظة التكاليف خاصة دون إضافة أعباء على ميزانية الاقتناء.

### الجمعية الألمانية للبحوث وخدمات المعلومات المتخصصة في العلوم

تعتبر الجمعية الألمانية للبحوث (DFG) هي جهة الإدارة الذاتية والمركزية للعلوم ودعم البحوث في الكليات والمعاهد العليا والمعاهد البحثية الممولة من الأموال العامة في ألمانيا، تخدم الجمعية العلم في كافة فروعها من خلال الدعم المالي لمشروعات الأبحاث ودعم التعاون فيما بين الباحثين.

أعيد إنشاء هذه الجمعية عام 1949 لتكون بمثابة استكمال لتقليد جمعية الطوارئ لمنظومة العلوم الألمانية التي تأسست عام 1920. تعتمد الجمعية في تمويل مهامها على منح من الحكومة الاتحادية والولايات إلى جانب مبالغ صغيرة من جهات خاصة. تدعم مجموعة "نظم التزويد بالكتب والمعلومات العلمية" (LIS) التابعة للجمعية الألمانية للبحوث (DFG) توفير خدمات معلوماتية ذات كفاءة عالية تلبي احتياجات البحث العلمي، كما تدعم إنشاء بنية تحتية مبتكرة للمعلومات في الكليات والمعاهد العليا والمراكز البحثية في ألمانيا. في عام 2016 حُصص حوالي 45,2 مليون يورو لإجراءات الدعم التي ركزت على برامج دعم تتخطى الحدود الإقليمية وطويلة المدى في المجالات التالية: برامج خدمات المعلومات المتخصصة في العلوم<sup>1</sup>، والترخيص العابر للحدود الإقليمية، واقتناء المجموعات الكاملة والكتب التراثية، والثب الفنى والتحويل الرقمي، بالإضافة إلى إنشاء بنية تحتية للمنشورات الإلكترونية والتواصل العلمي الرقمي، والنشر حر الوصول، وتقنيات البحث الإلكتروني، والبنية التحتية للبيانات البحثية.

يتميز المبنى الجديد لمكتبة ولاية بادن فورتمبرج في مدينة كارلسروه الذي بني عام 1991 بتصميمه المعماري الخالي من الزخارف والمناسب لكل زمان في الوقت نفسه. (بادن فورتمبرج، المهندس المعماري: أوسفالد ماتياس أونجرز). تقع قاعة المطالعة الرئيسية في منتصف الشكل الهندسي للمبنى وتشبه قاعات المطالعة ذات القباب في القرن التاسع عشر. تتعاون مكتبة ولاية بادن فورتمبرج مع مكتبات علمية أخرى تقع على جانبي أعالي نهر الراين في إطار التعاون الأوروبي (EUCOR).



حتى عام 2014 كان العنصر الجوهري في برنامج دعم الجمعية الألمانية للبحوث للمكتبات هو نظام توفير المراجع العابر للحدود الإقليمية الذي شاركت فيه ثلاثة أنماط من المكتبات: المكتبات الشاملة بمجالات جمع الكتب الخاصة، والمكتبات العلمية المتخصصة، والمكتبات المركزية المتخصصة. وقد صاغت الجمعية عام 1949 خطة لمجالات الجمع الخاصة لقطاع المكتبات العلمية في جمهورية ألمانيا الاتحادية، وذلك تبعًا لتقليد قديم يرجع إلى القرن التاسع عشر، ولقد وُضعت هذه الخطة لتأمين توافر نسخة واحدة على الأقل من الإصدارات

<sup>1</sup>تمتد هذه البرامج المكتبات بأحدث الإصدارات في المجالات العلمية.

العلمية الأجنبية الهامة في ألمانيا وذلك أثناء سنوات الأزمة وإعادة البناء في أعقاب الحرب العالمية الثانية. ولقد تطورت هذه الخطة مع مرور الوقت لتصبح نظامًا فعليًا لإتاحة الكتب والمراجع عبر الحدود الإقليمية لخدمة العلم والبحث، تم تعديل الخطة عدة مرات، لكن ظلت فكرة "المكتبة الوطنية الافتراضية" هي أساس النظام.

شاركت حوالي 35 مكتبة شاملة ومتخصصة كفاء في نظام تعاوني قائم على توزيع مهام جمع الكتب الخاصة بحوالي 110 نقاط جمع علمية أو خاصة بمنطقة معينة. بعد إعادة توحيد ألمانيا انضمت مؤسسات من الولايات الاتحادية الشرقية إلى البرنامج الذي كان مقتصرًا على ألمانيا الغربية من خلال خلق مجالات جمع جديدة أو نقلها. تركزت مهمة المكتبات المشاركة في برنامج مجالات الجمع الخاصة في إثراء المجموعات المتخصصة بشكل منظم ووضع الكتب المكتتاة بالمساعدات المالية المقدمة من الجمعية الألمانية للبحوث رهن الاستخدام خارج الإقليم. وقد صيغ تكليف الجمع صياغة شاملة، فضم كافة الوسائط المعلوماتية بما فيها الإصدارات الرقمية. شمل التكليف بشكلٍ مفصلٍ مجالات الدوريات والأفروادات الأجنبية، والمراجع الأجنبية التي على هيئة ميكروفيلم (تاريخ إصدار كل منها بعد عام 1950) بالإضافة إلى منشورات رقمية أجنبية محفوظة على وسائط بيانات وفي شبكة الانترنت.

استطاعت مكتبة الدولة والجامعة والولاية بسكسونيا الكائنة في مدينة دريسدن عام 2002 أن تجمع مواقعها المتفرقة حتى ذلك الوقت بما يتضمن المجموعات الخاصة والكتب الدراسية ومجموعات الصور الألمانية إلى جانب العديد من المكتبات الفرعية بما تحتويه من ستة ملايين وحدة وسائط في مبنى واحد جديد (صممه: أورتر وأورتر). حيث ينتظر المستفيد أكثر من 900 مقعد مطالعة منها 200 مقعد في قاعة المطالعة المركزية.



منذ عام 2004 تدعم الجمعية الألمانية للبحوث حصول المكتبات على رخص وطنية للوصول إلى الدوريات المعاصرة والمحفوظة وقواعد البيانات ومجموعات النصوص من أجل مجالات الجمع الخاصة، هدفت الجمعية بذلك تسهيل الولوج المجاني لقواعد البيانات ومجموعات النصوص الرقمية والدوريات الإلكترونية للعلماء والطلاب والأفراد المهتمين بالعلوم. يمكن الولوج للمصادر الإلكترونية المتاحة على مستوى الجمهورية من جميع الكليات والمعاهد العليا الألمانية والمكتبات الإقليمية إلى جانب المؤسسات البحثية غير الجامعية التي أتيح لها استخدام هذه الخدمة أيضًا. عقدت العديد من المؤسسات اتفاقيات ترخيص مع دور نشر واتحادات علمية ومصادر أخرى للمعلومات وأتاحت للمكتبات والأفراد المشاركة في العروض المتفق عليها. حل نظام الرخص المشتركة محل الرخص الوطنية ويمكن في إطاره للجهات الإقليمية المتعاونة المشاركة بشكل أكبر في اختيار وسائط المعلومات.

ما هي مجالات الجمع التي حددتها الجمعية الألمانية للبحوث؟ وأي مكتبة هي المسؤولة عن أي مجال جمع؟ وما هي المكتبات الافتراضية المتخصصة التي نشأت بالفعل؟ يمكن معرفة إجابات هذه الأسئلة وغيرها من

خلال نظام لتوريد المعلومات عبر الانترنت يطلق عليه Webis (نقاط الجمع في المكتبات الألمانية)، كما يقدم النظام معلومات عن فكرة مكتبة البحث الوطنية الموزعة التي يقوم عليها نظام مجالات الجمع. بينما تغطي المكتبات المركزية المتخصصة التخصصات الكبرى مثل الطب والعلوم الطبيعية والهندسة والاقتصاد، فإن مجالات الجمع الأخرى موزعة على العديد من المكتبات العلمية الشاملة والمتخصصة. تدور هذه المجالات حول علوم معينة (مثل علم النبات، وزراعة الغابات، وعلم النفس، وعلم اللاهوت) وكذلك حول مناطق لغوية أو ثقافية أو جغرافية معينة (مثل أفريقيا جنوب الصحراء الكبرى، ولغات وحضارات الهنود الحمر والإسكيمو، وجنوب آسيا، وجزر المحيط الهادي).

يتم تثبيت الكتب المقتناة بغرض توفير المراجع عبر الحدود الإقليمية وصفيًا وموضوعيًا، كما يتم تثبيتها في فهارس المكتبات المحلية وقواعد البيانات المتشابكة على مستوى الأقاليم والجمهورية. يتم تعريف العلماء المهتمين بهذه المراجع من خلال إصدارات واسعة الانتشار إما متخصصة أو تقليدية أو إلكترونية (في صورة قوائم المقتنيات الجديدة، وخدمات المحتويات الجارية للدوريات). إذا كانت المراجع متاحة سابقًا في إطار حركة الإعارة الألمانية، فإن كل مكتبات مجالات الجمع الخاصة والمكتبات المركزية المتخصصة تقدم خدمة توريد المستندات سوبيتو (subito). كما أدى التحويل الرقمي لهذه المصادر لإتاحة مقتنيات مجالات الجمع الخاصة بشكل أفضل.



قامت بعض مكتبات المدن الكبيرة مثل مدينة كولونيا ومكتبات علمية بتنفيذ فكرة "فضاء الصانع"، في الصورة معمل التصنيع (FabLab) في مكتبة الدولة والجامعة والولاية بسكسونيا الكائنة في مدينة دريسدن، وهو مبادرة مشتركة بين المكتبة وأعضاء هيئة تدريس من الجامعة التقنية والورشة الإبداعية وهي عبارة عن ورشة متنقلة ذات تقنيات حديثة بها طابعة ثلاثية الأبعاد وقاطع ليزر. تعرف فضاءات الصانع نفسها على أنها "غرفة هوايات العصر الرقمي" ومساحات مفتوحة للتجارب يمكن فيها العمل الإبداعي على أجسام مادية، وهكذا لن يعمل الشغوفون بالتكنولوجيا منعزلين في الخفاء وإنما سيجدون شركاء يقومون معهم بتجارب بتقنيات حديثة ويتبادلون الخبرات.

لتسهيل ولوج المستفيدين إلى المعلومات المتخصصة الرقمية المهمة للبحث العلمي تمول الجمعية الألمانية للبحوث منذ عام 1998 برنامجًا تكميليًا لنظام مجالات الجمع الخاصة وهو برنامج المكتبات المتخصصة الافتراضية، لكن لم يمكن إنشاء هذه المكتبات الافتراضية في كل المجالات المتخصصة. كان هدف المكتبات المتخصصة الافتراضية إتاحة مدخلًا إلى المواد المطبوعة بالإضافة إلى مصادر الانترنت المختبرة من حيث جودتها والمصادر الإلكترونية الخاصة بتخصص ما. أُطلق على صفحة الانترنت المشتركة لحوالي 40 مكتبة متخصصة افتراضية وبوابات متخصصة اسم Vascoda (بوابة المعلومات العلمية على الانترنت)، أتاح هذا الموقع إمكانيات بحثية شاملة ومدخلًا إلى معلومات موثوقة ونصوص كاملة، وشكل منذ عام 2005 اتحاد مُسجل انضم إليه حوالي 40 مكتبة ومؤسسات علمية وجهات تقديم معلومات متخصصة حتى أُغلق عام 2011. يشارك العديد من مشغلي المكتبات المتخصصة الافتراضية في شبكة (Academic LinkShare) (ALS) التي تهدف إلى التعاون في الثبوت الفني لمصادر الانترنت المهمة علميًا.

تزين جدران قاعة المطالعة التاريخية في مكتبة جامعة توبنجن (ولاية بادن فورتمبيرج) - التي أنشئت عام 1912 (المهندس المعماري: بول بوناتس) - لوحة كبيرة تصف تعامل الحاضر مع حكمة الماضي. أنشئت جامعة توبنجن عام 1477 وتعد مكتبتها جزءًا من النظام المكتبي الثاني وهي مسؤولة في إطار نظام خدمات المعلومات المتخصصة عن علم اللاهوت والدراسات الدينية وعلم الإجمام. الصورة: س زيلباخ.



في إطار تغيير جذري للهيكل ذي تأثيراتٍ على سوق النشر العلمي وعمليات البحث العلمي في العصر الرقمي راجعت الجمعية الألمانية للبحوث نظام مجالات الجمع الخاصة بعد تقييمٍ دقيقٍ في أوائل عام 2014، فحل نظام خدمات المعلومات المتخصصة للعلوم (FID) محل النظام القائم على الاقتناء بهدف التوفير المستمر لمجموعات شاملة. يعبر عنوان برنامج الدعم الجديد عن أن معروض الخدمات المكتبية الآن موجه لملائمة الطلب والحاجة الحالية للمعلومات في كل تخصص علمي، والمقصود هنا الحاجة الأهم على وجه الخصوص، وبهذا يحل محل بناء محتوى شامل كمخزون احتياطي أسلوب بناء قائم على الانتقاء.

يعتبر برنامج خدمات المعلومات المتخصصة للعلوم عزوفًا عن سياسة الاقتناء القائمة على الاستمرارية والاستدامة، واتجاهًا حديثًا نحو التأكيد على السعي نحو أفضل طريقة للحصول على المعلومات ولم يعد مجرد الحصول عليها وحفظها، مما يؤدي إلى تحسين أنظمة الثبوت والبحث وغيرها من الخدمات الرقمية المتقدمة تقنيًا والتي تتطلب مجهودًا من العاملين، لذا تم تحويل ما يعادل نصف إجمالي مبلغ الدعم إلى دعم الموارد البشرية. لكن الجديد في هذا البرنامج أيضًا هو سياسة الإلكترونية فقط (E-Only) التي تقضي بأن النسخ الإلكترونية من الدوريات المتخصصة والأجناس الأدبية الأخرى لها الأولوية المطلقة عند الاختيار. سيدعم مركز تميز<sup>2</sup> المكتبات في المفاوضات مع دور النشر من أجل الحصول على التراخيص.

<sup>2</sup> مؤسسة يعمل بها متخصصون في مجال ما معاً.

خلال المرحلة الانتقالية التي استمرت ثلاث سنوات من عام 2013 إلى 2015 اقتصر البرنامج على المؤسسات التي كانت في الماضي مسؤولة عن مجال جمع خاص، منذ عام 2016 أصبح البرنامج متاحًا لكل المكتبات التي ترغب في أن تكون مسؤولة عن تخصصات أو مناطق لم توزع بعد. حيث أن برنامج خدمات المعلومات المتخصصة يعمل وفقًا لنظام المشروع، يجب على المكتبات إثبات كفاءتها كل ثلاث سنوات. وبما أن كل الإجراءات في هذا البرنامج يجب أن تراعي اهتمامات الباحثين العلمية المثبتة وحاجتهم الأكثر إلحاحًا للمعلومات، يجب على المؤسسات عند تقديم طلبات الدعم للمرة الأولى وما يليها الحوار والاتفاق مع اتحاد علماء كل تخصص حتى تتاح لها فرصة قبول الطلب. حتى بداية عام 2017 تم الموافقة على طلبات حوالي 30 مؤسسة أغلبهم مكتبات جامعية لكن من بينها أيضًا بعض مكتبات المدن والمعاهد العلمية. يبلغ عدد المشروعات المدعومة من برنامج خدمات المعلومات المتخصصة للعلوم حاليًا 35 مشروعًا، تغطي 52 من أصل 69 مجال جمع خاص كان يتم دعمهم حتى عام 2013.

كان نظام مجالات الجمع الخاصة نموذجي من وجهة نظر عالمية وحقق نجاحًا كبيرًا وأثر لعمقٍ على توفير الكتب العلمية في ألمانيا، لذا كان إلغاؤه بمثابة تحول كامل للنموذج الفكري. أكد البرنامج الجديد على اهتمامه بأهم ما توصل إليه البحث العلمي وخاصة مجال العلوم الطبيعية، أما بالنسبة لمجال العلوم الإنسانية فإن المحتوى الخاص الشامل قدر المستطاع والمتاح لمدة طويلة لا يزال له أهمية كبيرة. ولم يعد يتم اقتناء المواد الحديثة التي لم تصنف على أنها واجبة الجمع وليست ذات أهمية بالنسبة للبحث العلمي، ولا يتم اقتنائها بالضرورة بعد ذلك إذا تغيرت الاهتمامات العلمية، لذا قررت بعض المكتبات المشاركة في هذا البرنامج الإبقاء على مبدأ بناء محتوى شامل ولو جزئيًا على الأقل كمخزون احتياطي بالنسبة للعلوم الأدبية واعتمدت في ذلك على موارد مالية من ميزانيتها الخاصة.

## جمع الطبعات الألمانية

بينما تتواجد مجموعات شاملة للأدب القومي في المكتبات الوطنية الكبرى بالبلاد الأخرى، فإنه لم تتأسس مكتبة أرشيفية مركزية للتراث الثقافي الألماني المطبوع إلا منذ إنشاء المكتبة الألمانية عام 1912. منذ عام 1989 تركزت المكتبات المتكثلة في هيئة عمل مشتركة لجمع الطبعات الألمانية نفسها لمهمة الاستكمال المنظم للأعمال المكتوبة في المناطق الناطقة بالألمانية ولكنها غير متوافرة بشكل كامل في المكتبات الألمانية – وذلك بمساعدة مؤسسة فولكس فاجن في السنوات الخمس الأولى حيث قدمت دعمًا ماليًا كبيرًا بلغ 12.5 مليون يورو. منذ عام 1913 تستكمل المكتبة الوطنية الألمانية مع المكتبة الألمانية<sup>3</sup> جمع الطبعات الألمانية بالعدد المحدد قانونًا من النسخ، وبهذا تنشأ مكتبة وطنية افتراضية تتجه صوب التكامل.

يستند توزيع العمل فيما بين المكتبات المشاركة إلى تقسيم يتبع جدولًا زمنيًا، حيث توكل مهمة جمع طبعات كل فترة زمنية إلى المكتبة التي تمتلك حتى الآن مقتنيات ضخمة من مراجع هذه الفترة الزمنية. والمكتبات الست المشاركة في هيئة عمل جمع الطبعات الألمانية مسؤولة عن الحقب الزمنية التالية:

1450-1600: مكتبة الدولة ببافاريا – ميونيخ

<sup>3</sup> أنشئت عام 1912 في مدينة لايبزيغ لتكون أرشيفًا للكتب الألمانية وانضمت فيما بعد للمكتبة الألمانية بفراנקفورت ليشكلا المكتبة الوطنية الألمانية.

Bayerische Staatsbibliothek, München

1700-1601: مكتبة هيرتسوج أوجوست – فولفينبوتل

Herzog August Bibliothek, Wolfenbüttel

1800-1701: مكتبة الدولة والجامعة بولاية سكسونيا السفلى – جوتنجن

Niedersächsische Staats- und Universitätsbibliothek, Göttingen

1870-1801: مكتبة المدينة والجامعة ومكتبة سينكينبرج – فرانكفورت على نهر الماين

Universitätsbibliothek Johann Christian Senckenberg, Frankfurt am Main

1871-1912: مكتبة الدولة للتراث الثقافي لبروسيا – برلين

Staatsbibliothek zu Berlin – Preußischer Kulturbesitz

1913 وما يليه من الأعوام: المكتبة الوطنية الألمانية في فرانكفورت على نهر الماين ولايبزيغ

Deutsche Nationalbibliothek, Frankfurt am Main und Leipzig

أنشئت مكتبة هيرتسوج أوجوست في فولفينبوتل (ولاية ساكسونيا السفلى) عام 1572 كمكتبة خاصة بالأمرء وأصبحت في القرن السابع عشر واحدة من أكبر المكتبات الأوروبية، وهي الآن مركز للبحوث والدراسات الخاصة بتاريخ الحضارة الأوروبية. تقع كتب المكتبة البالغ عددها حوالي 135 ألف كتاب في قاعة أوجوست المتحفية (التي استغرق بناؤها من 1884 حتى 1887) في المبنى المركزي لمكتبة فولفينبوتل. الصورة: مكتبة هيرتسوج أوجوست فولفينبوتل.



تقتني كل من المكتبات الجامعة لتراث الماضي استرجاعياً كل الطبقات التي صدرت في المناطق الناطقة بالألمانية وكل الطبقات الصادرة باللغة الألمانية بغض النظر عن مكان إصدارها خلال الفترة الزمنية المسئولة عنها. يشمل مجال الجمع أيضاً النوات الموسيقية، حيث تجمع مكتبة الدولة ببافاريا النوات الصادرة حتى عام 1800، وتجمع مكتبة الدولة ببرلين النوات من عام 1801 حتى عام 1945 وهي أيضاً مسؤولة عن جمع الخرائط والصحف الصادرة من عام 1801 حتى عام 1912. تحظى الطبقات التي لم تتوافر بعد في أي من المكتبات الألمانية العامة بالأولوية في الاقتناء. كما تدون كافة المطبوعات المقتناة في إطار المشروع في قواعد بيانات الفهارس العابرة للحدود الإقليمية ويتاح البحث عنها على مستوى العالم عبر شبكة الإنترنت. كثيراً ما



تتطلب المطبوعات التاريخية التعامل معها بحرص خاص ويجرى على سبيل التأمين تصويرها على الميكروفيلم وتحويل أكثر فأكثر منها إلى نسخ رقمية.

وبالرغم من اقتناء أكثر من 100 ألف عمل أصلي وأكثر من 40 ألف ميكروفيلم منذ عام 1990 إلا أن عملية تكوين هذه المكتبة الوطنية الافتراضية لا تزال في بداية طريق طويل. حيث لا يستطيع أحد تحديد عدد الكتب التي صدرت في ألمانيا منذ اختراع الطباعة، وبحسب التقديرات لا يزال يلزمنا عشرات السنوات من الجمع على المستوى الحالي. لذا يعتبر مشروع جمع الطبعات الألمانية مشروع قرن.

### تعاون المراجعين العلميين

يشكل *تعاون المراجعين العلميين (LK)* الذي بدأ عام 1976 نوعًا من المساعدة التي لا غنى عنها للمكتبات العامة في مجال إثراء المقتنيات. في عام 2016 صدر كتاب تذكاري بمناسبة مرور أربعين عامًا على إنشائه، وثق الكتاب مسيرته التاريخية وعرض من وجهات نظر مختلفة وذكريات وتصريحات متنوعة "قصة فكرة وجوانبها ومستقبلها". يهدف هذا التعاون إلى تقادي العمل المضاعف عند اختيار المراجع والكتب والوسائط السمعية والمرئية، وهدفه الرئيسي هو تسهيل اطلاع المكتبات العامة على الوسائط الحديثة التي تصدر سنويًا في ألمانيا ويقارب عددها 90 ألفًا ويتيح للمكتبات قاعدة للطلبات.

يجمع تعاون المراجعين العلميين بين مزايا استطلاع السوق اللامركزي والقريب من الممارسة وبين فعالية نظام قائم على النقاش ومنسق مركزيًا. يشارك في التعاون الاتحاد الألماني للمكتبات بقرابة 80 مراجعًا علميًا من حوالي 60 مكتبة، كما يشارك اتحاد العاملين في الإعلام والمكتبات (BIB) بحوالي 230 ناقد حر، إلى جانب شركة (ekz) لخدمات المكتبات التي تشارك بمجموعة من المراجعين بوصفها مركز الإدارة (مجلس الإدارة). يدير هذا التعاون ثلاث لجان: مجموعة قيادية ومجموعة إدارية تنسيقية تتكون كل منهما من أعضاء المؤسسات الشريكة الثلاث، ومجلس إدارة. يختص المراجعون داخل التعاون بقراءة الكتب المتخصصة الصادرة حديثًا قراءة نقدية وتقييمها، بينما يختص النقاد بمعالجة الأدب القصصي وأدب الأطفال والنشء والتسجيلات الصوتية إلى جانب الوسائط السمعية والبصرية. ويتحمل مراجعو شركة (ekz) في أول الأمر مسؤولية استطلاع السوق وتوزيع كافة الوسائط بالبريد، ثم مسؤولية نشر النصوص التقييمية فيما بعد. من بين الوسائط المرسله إلى شركة (ekz) والتي يقدر عددها بحوالي 20 ألف يصل بعد الاختيار الأولي لمراجعي الشركة قرابة 15 ألف منها إلى المراجعين العلميين والنقاد. وتشكل تقارير المشتركين أساس سلسلة من خدمات النقاش.

تصدر خدمات المراجعة ذات التكلفة على فترات متفاوتة في صورة سلسلة من الإصدارات الكاملة أو الجزئية أو إصدارات المختارات من خدماتها المعلوماتية (ID)، وتختلف هذه الإصدارات عن بعضها البعض من خلال عدد العناوين التي تتضمنها. "الإصدار الكبير" الأسبوعي من خدمات المعلومات يحوي سنويًا 15 ألف عنوانًا وهو موجه إلى نظم مكتبات المدن الكبرى والمكتبات الكبرى بالمدن متوسطة الحجم والتي تحوي مقتنيات متباينة من الكتب، كما يوجه *الإصدار الأساسي* الأسبوعي من خدمات المعلومات (يحوي سنويًا 11 ألف عنوانًا) إلى مكتبات المدن المتوسطة الحجم ذات الميزانية المحدودة لاقتناء الكتب. في نهاية عام 2010 أوقف الإصدار الشهري "مناقشات وحواش تفسيرية" الذي يعتمد على الإصدارات السابق ذكرها. يحتوي "إصدار المختارات"

من خدمات المعلومات الذي يصدر أسبوعيًا على ثمانية آلاف عنوان سنويًا. ويوجه إصدار "خدمات المعلومات 3000" بما يحويه من قرابة ثلاثة آلاف تقرير منتقى إلى المكتبات العامة في المدن الصغرى والمحليات التي لا يقل عدد سكانها عن عشرة آلاف نسمة. أما إصدار "خدمات المعلومات 1000" الذي يصدر كل شهرين ويحوي ألف تقرير فهو موجه بغض النظر عن حجم المبيعات إلى المكتبات الأصغر والمكتبات الخيرية. وتوجه قائمة التوصيات "BibTipp" التي تصدر منذ عام 2007 على جزئين سنويًا إلى نفس هذه الفئة المستهدفة وتباع أيضًا من خلال المراكز المكتبية المتخصصة التابعة للدولة وتحتوي حوالي ألف وخمسمائة نقدًا لكتب مقرونة وسمعية. أما إصدارات "كتب جديدة للمدارس" النصف سنوية بما يقارب أربعمائة عنوان متنوع فهي موجهة إلى المرحلتين الابتدائية والثانوية.

أما بالنسبة للوسائط السمعية والبصرية فلها إصداران من خدمات المعلومات: إصدار "خدمات المعلومات السمعية والبصرية الكبير" الأسبوعي بحوالي خمسة آلاف عنوان جديد، وإصدار "خدمات المعلومات السمعية والبصرية الصغير" الذي يصدر كل أسبوعين وبه ألف عنوانًا. ويمكن طلب بيانات الفهارس الإلكترونية الخاصة بكل إصدارات ووسائط خدمات المعلومات المذكورة كاملةً أو أجزاء منها. أما فيما يخص الكتب المتخصصة للبالغين فلها نظام مقترحات للشراء ذو أربعة مستويات أولها "مقترح هام" (1) وآخرها "مقترح ضروري" (4).

تتيح "عروض الطلبات الدائمة" - المصنفة بحسب الموضوع والمرتبة تصاعديًا بحسب حجم الموارد المالية - الفرصة للاستفادة من الخدمات المركزية لشركة (ekz) التي تترتب على تعاون المراجعين العلميين، وذلك في عملية بناء وإثراء المقتنيات المحلية، وهي خدمة اكتسبت أهمية كبيرة وانتشرت نظرًا لتقلص حجم الموارد البشرية، فهي توفر وقتًا وعملاً على العديد من المكتبات، وإن كان عليها جدل من وجهة نظر بعض المكتبات.

تتنوع أسعار اشتراكات إصدارات خدمات المعلومات وتُقسم إلى ثلاث فئات أسعار (A,B,C) وتُحسب وفقًا لحجم مبيعات الوسائط المثبت عند شركة (ekz). تستفيد المكتبات العامة من الاشتراك في خدمة المعلومات المقدمة من شركة (ekz) بطرق متعددة، فهي تتلقى من ناحية توصيات وإرشادات خاصة بتكوين وإثراء مقتنيات كل مكتبة على حدة، ومن ناحية أخرى يمكن للمكتبات الاستفادة من الخدمات الخارجية المقدمة من شركة (ekz)، وتندرج تحتها: خدمة تسجيل العناوين وإضافة الكلمات المفتاحية الخاصة بالمكتبة الوطنية الألمانية ورموز تصنيفات التسجيل المنتشرة أو الأنظمة الأربعة المستخدمة في المكتبات العامة وهي (ASB, SSD, KAB, SFB). يعمل هذا النظام - الذي يتطلب عملاً كثيرًا ودعمًا لوجستيًا - بفعالية بفضل الاستخدام المتزايد لتكنولوجيا المعلومات الحديثة والسرعة التنظيمية الملحوظة والدرجة العالية من المعاصرة التي وصلت لها التقارير التقييمية والناقدة.



تشارك مكتبات المدن الكبرى (التي يزيد عدد سكانها عن 100000 نسمة) التي تنتمي للقطاعين الأول والثاني من الاتحاد الألماني للمكتبات على وجه الخصوص بموظفيها المسؤولين عن إثراء المكتبات مشاركة نشطة في تعاون المراجعين العلميين، فمكتبة مدينة فورتسبرج (بافاريا) - التي تم توسيعها عام 2001 واختيرت مكتبة العام في 2003 - تعني في إطار مشاركتها في التعاون بأجزاء من مجال الجغرافيا، وأدخلت في عام 2009 خدمة الاستعارة الرقمية (Onleihe) لتصبح من أوائل المكتبات العامة التي تقدم هذه الخدمة. الصورة: ك تروتل.

## التعاون في الفهرسة والثبت الفني الموضوعي

يشترط التعاون في مجال التثبيت الفني والاستفادة من الخدمات المركزية عند عملية الفهرسة الوصفية والموضوعية أن تدير المكتبات المشاركة فهارسها طبقاً لنفس المعايير. وتتوافر مراجع لاستخدام قواعد وضع الفهارس المصنفة بحسب الترتيب الأبجدي (RAK) التي لاقت انتشاراً واسعاً سواء في المكتبات العلمية أو المكتبات العامة في ألمانيا، وقواعد وضع الفهارس بحسب الكلمات المفتاحية (RSWK) التي تتبعها الكثير من المكتبات العلمية.

يُدعم ملف الضبط الاستنادي الموحد (GND) تسجيل ما يعرف بالبيانات الوصفية، وهو ملف يحوي صياغات لأسماء أشخاص وهيئات ومؤتمرات وأماكن جغرافية وكلمات مفتاحية متخصصة وعناوين كتب تتم وفقاً لقواعد ويُستخدم في فهرسة الكتب والمراجع في المكتبات، ويتزايد استخدامه أيضاً من قبل دور المحفوظات والمتاحف والمشروعات وتطبيقات الويب. احتوى هذا الملف في عام 2015 على حوالي 11,3 مليون صف بيانات. يمكن للمهتمين الحصول على بيانات ملف الضبط الاستنادي الموحد (GND) بصيغ مختلفةٍ وعبر طرق متنوعة مجاناً من خلال رخصة (CC). في عام 2012 حل ملف الضبط الاستنادي الموحد (GND) محل ملفات الضبط الخاصة بأسماء الأشخاص (PND) والكلمات المفتاحية (SWD) والهيئات (GKD) والملف الخاص بدار محفوظات الموسيقى الألمانية (DMA-EST-Datei)، كانت هذه الملفات منفصلة عن بعضها البعض حتى ذلك الوقت. منذ صيف عام 2014 يستند ملف الضبط (GND) في الوحدات إلى قواعد وصف المصادر وإنتاجها (RDA) الجديدة. تتعاون الجهات المشاركة في برنامج ملفات الضبط في إدارة برنامج ملف (GND) تماماً مثل ملفات الضبط السابقة، ويُحفظ في المكتبة الوطنية الألمانية. تتولى لجنة توحيد المعايير الإدارة الاستراتيجية للبرنامج بينما تتعاون لجنة (GND) التعاونية منذ عام 2017 في الجانب التنفيذي.

يعد تطوير قواعد موحدة وتكوين ملفات ضبط استنادي شاملة والاهتمام بها شرطاً ومثالاً في الوقت نفسه لتعاون ناجح بين المكتبات في المناطق الناطقة بالألمانية.

حتى وإن كانت الاستفادة من الخدمات الخارجية في طرق العمل التقليدية أمراً ممكناً من حيث المبدأ كما أنها كانت تمارس بشكل أو بآخر، إلا أنها لم تنشر تأثيرها الكامل هكذا إلا مع إدخال نظام معالجة البيانات الإلكترونية عند الثبوت الفني الوصفي والموضوعي. فقد حققت صيغة التبادل المميكنة للمكتبات (MAB) التي طورتها المكتبة الوطنية الألمانية بمدينة فرانكفورت على نهر الماين في الثمانينيات الشرط الرئيسي للانتفاع المتبادل من بيانات الفهارس التي يمكن قراءتها آلياً.

مع بداية عام الببليوغرافيا 2009 أتاحت المكتبة الوطنية الألمانية بياناتها في صيغة (MARC 21). وقد تمت التحضيرات اللازمة لذلك في إطار مشروع تعاوني أيضاً وهو "التحول إلى صيغة MARC 21".

تعد المكتبة الوطنية الألمانية أهم مقدم للخدمات الببليوغرافية، حيث تقدم كل عام ما يزيد عن مائة مليون صف بيانات حديث. وتُقدم سجلات العناوين – التي كانت تُسجل حتى عام 2016 وفقاً لقواعد المكتبات العلمية (RAK-WB) ثم أصبحت بعد ذلك طبقاً لقواعد وصف المصادر وإتاحتها (RDA) - الخاصة بكافة العناوين المذكورة في سلاسل الببليوغرافيا الوطنية الألمانية إما في الشكل التقليدي أو الإلكتروني. منذ عام 1986 تشمل صفوف بيانات الإصدارات الحديثة المثبتة موضوعياً الكلمات المفتاحية أو سلاسل الكلمات المفتاحية المسجلة وفق قواعد وضع الفهارس بحسب الكلمات المفتاحية (RSWK) أيضاً. كما يُستخدم تصنيف ديوي العشري ((Dewey Decimal Classification (DDC)) منذ عام 2006 كأداة إضافية للثبوت الفني. وفي إطار تدويل مراجع القواعد قررت لجنة توحيد المعايير عام 2004 المشاركة بنشاط في عملية إصدار مرجع قواعد وصف المصادر وإتاحتها (RDA) الجديد بوصفه مرجع مستخدم عالمياً. يمكن لفهارس المكتبات الموضوعية على أساس قواعد وصف المصادر وإتاحتها الإسهام في تطوير "الويب الدلالي" إسهاماً هاماً عندما تربط بين المصطلحات والتسميات والأوصاف ربطاً دلاليًا وتسمح بذلك لمحركات البحث بأن تقدم ما هو أكثر من مجرد المقارنة بين سلاسل الأحرف وتجعل البحث أكثر ذكاءً. جاء التحول إلى نظام وصف المصادر وإتاحتها (RDA) أيضاً في إطار مشروع تعاوني في المناطق الناطقة بالألمانية استمر من منتصف عام 2012 وحتى نهاية عام 2016. كما تشارك المكتبة الوطنية الألمانية بشكل مكثف في تطوير معايير على مستوى دولي، وتمثل المنطقة الأوروبية في لجنة توجيه نظام وصف المصادر وإتاحتها (RDA) وتشارك المكتبة أيضاً في مجلس إدارة المجموعة الأوروبية المهتمة بنظام وصف المصادر وإتاحتها (RDA) وفي لجان المنظمة العالمية للجمعيات والمؤسسات المكتبية (IFLA).

## نظم الاتحادات الإقليمية

نشأت نظم الاتحادات الإقليمية منذ السبعينيات انطلاقاً من الفكرة الأساسية التي مفادها جواز استخدام سجلات العناوين التي وضعتها المكتبات الأخرى من أجل فهرسة الأعمال المكتتة حديثاً. ويؤدي الثبوت الفني التعاوني - الذي اقتصر في البداية على الفهرسة الوصفية ثم امتد لاحقاً إلى الثبوت الفني الموضوعي - إلى الوصول إلى قدر

أعلى من الكفاءة عند معالجة الكتب. كما ساعد على تكوين قواعد بيانات ثبت ضخمة أصبحت تشكل أدوات لا غنى عنها للبحث وتوجيه حركة الإعارة.

نظم الاتحادات ومناطقها في  
ألمانيا عام 2017



تطورت اتحادات المكتبات التي نشأت في البداية على مستوى إقليمي لتصبح مع مرور الزمن هيئات ممتدة عبر الولايات. وإن كان لتكوين قاعدة بيانات للفهارس تدار بشكل تعاوني الأولوية في البداية، فقد أضحت الاتحادات تتسابق في سوق تكنولوجيا المعلومات من خلال توسيع دائرة خدماتها. ومن ضمن أمثلة المهام التي كرس الاتحادات نفسها لإنجازها إدارة فهرس مركزي ليكون بمثابة ثبت للأفروادات لصالح المقتنيات الأكثر قدمًا بالأقاليم وبالتالي تحويل هذه الفهارس إلى صورة يمكن قراءتها آليًا (التغيير الاسترجاعي)، فضلًا عن تخطيط وتوجيه تطور معالجة البيانات إلكترونيًا الخاص بإقليم اتحاد، كذلك دعم تشغيل نظم مكتبية محلية أو توفير خدمات توريد مستندات. إلى جانب الخدمات الأساسية ظهرت مهام أخرى بحسب الظروف مثل بناء مكتبات رقمية وإثراء الفهارس وخدمات عرض قائمة محتويات الدوريات وخدمات استضافة لنظم المكتبات المحلية والنشر ونظم التخزين والأرشفة، بالإضافة إلى سجلات الوصول الحر والترخيص المشترك لقواعد البيانات التجارية والنصوص الكاملة أو الكتب الإلكترونية، إلى جانب إدارة بيانات الأبحاث والأرشفة طويلة المدى.

يقوم مركز مكتبات المعاهد العليا لولاية شمال الراين وستفاليا (HBZ) الكائن في مدينة كولونيا باستضافة إصدارات الوصول الحر (النشر الإلكتروني) وأنشأ بتكليف من شبكة صلاحيات المكتبات (knb) موقع إحصائية المكتبات الألمانية. كما استضاف مركز خدمات المكتبات بولاية بادن فورتمبرج الكائن في مدينة كونستانس المكتبة الألمانية في الانترنت في الفترة من عام 2008 حتى عام 2013، وطور خدمة الاستعلامات الافتراضية (InfoDesk) التي تستخدمها مكتبات علمية مختلفة وأدارت مع شركة (BAM) واحدة من أوائل البوابات الثقافية في المناطق الناطقة بالألمانية في الفترة من عام 2001 حتى عام 2015. كانت بوابة (BAM) رائدة في العرض المتنوع لبيانات من المكتبات ودور المحفوظات والمتاحف، لكنها فقدت أهميتها مع إنشاء المكتبة الرقمية الألمانية.

إلا أن الشغل الشاغل لمراكز الاتحادات هو القيام على مركز حاسبات المكتبة. يشرف هذا المركز على الفهرس الإلكتروني المشترك للاتحاد الذي يستخدمه المشتركون بوصفه أداة بحث وفهرسة مركزية. كذلك يتولى

المركز توريد البيانات إلى النظم المحلية. إن الغالبية العظمى من المكتبات العلمية موصلة اليوم بنظم الاتحادات الإقليمية. يتضح من الخريطة والجدول ما هي النظم المسؤولة حاليًا عن كل ولاية وما الحجم الذي وصلت إليه.

تتعاون نظم الاتحادات منذ عام 1983 من خلال هيئة عمل (AGV) تقع السكرتارية الخاصة بها في المكتبة الوطنية الألمانية، تتضمن هيئة العمل مجموعتي عمل دائمتين، واحدة مسؤولة عن حركة الإعارة والأخرى مسؤولة عن تطبيقات الاتحاد التعاونية، لكن بالرغم من هذا العمل المشترك إلا أن الاتحادات لم تستطع تبادل بيانات فهارسها بين بعضها البعض أو حتى إنشاء قاعدة بيانات مشتركة للاتحادات الوطنية. سعت الاتحادات من أجل تطوير واجهات لتبادل البيانات ومن أجل توحيد خصائص صفوف البيانات.

منذ عام 2010 تتبادل الاتحادات والمكتبة الوطنية الألمانية فيما بينها فهارس الكتب الممسوحة ضوئيًا من أجل إثراء فهارس المكتبات بالإضافة إلى نصوص التعريف بالكتب وسجلات الأسماء، إلخ. وتشارك معظم الاتحادات ببياناتها في الفهرس العالمي (WorldCat) التابع لمركز المكتبة الرقمية على الانترنت (OCLC).

عني كل من مجلس العلوم والجمعية الألمانية للبحوث بدراسة مستقبل الاتحادات وجمع آرائهما المتقاربة عام 2011 في تقرير مشترك تحت عنوان "مستقبل اتحادات المكتبات بوصفها جزء من البنية التحتية المعلوماتية العابرة للحدود الإقليمية في ألمانيا"، أشارا فيه إلى التشغيل المتوازي لخدمات متطابقة إلى حد كبير وبالتالي إلى ضرورة إصلاح هيكل نظام الاتحاد جذريًا عن طريق ربط الخدمات الأساسية معًا، وطالبا بتقليل عدد الاتحادات التي بلغت آنذاك ستة اتحادات وتجميع أدوات التثبيت التي كانت موزعة حتى ذلك الوقت في أداة ثبت واحدة بالإضافة إلى التطوير التعاوني لخدمات إضافية إبداعية كنظم مفتوحة يتجاوز عملها حدود الاتحاد وتتعاون في العمل. كما طالب التقرير بتغيير نظام الاتحاد عن طريق برنامج دعم خاص بالجمعية الألمانية للبحوث، وبالفعل أعلن عن برنامج الدعم في عام 2012.

واليوم – بعد مرور خمس سنوات – لا يزال تطوير خارطة الاتحادات الألمانية جاريًا، والنتائج الحالية هي مرحلة من مراحل التطوير. يوجد نموذجان مختلفان نشأ كل منهما على هيئة مشروع لاستكمال تطوير اتحادات المكتبات خاصة في مجال البنية التحتية المكتبية والنظم المحلية:

مشروع "سحابة البنية التحتية لبيانات المكتبة" (CIB) الذي اشتركت فيه اتحادات كل من بافاريا (BVB) وهيسن (HeBis) وبرلين – براندنبورج (KOBV). يسعى المشروع لتوحيد موقف التثبيت من خلال ربط البيانات الوصفية للمكتبات الألمانية على منصات دولية سحابية مثل التي يتيحها مركز المكتبة الرقمية على الانترنت (OCLC) في الفهرس العالمي (WorldCat) أو التي تتيحها شركة (Ex Libris) في مناطق شبكية خاصة. يعد هذا المركز وهذه الشركة أكبر مشغلي نظم المكتبات المحلية عالميًا وقد راها باستخدامهما ل"نظم مكتبات الجيل الجديد" على منصات النظم الافتراضية: المنصات السحابية (Alma) و (WorldShare Management Services).

لكن اتضح أن الهدف الأساسي للمشروع وهو نقل الأعمال المكتبية بالتزامن إلى كلتا منصات النظام السحابية غير قابل للتحقيق بسبب عدم التمكن من المزامنة، لذا تم إعلان انتهاء المشروع. بدلاً من ذلك أوصت رابطة مشروع "سحابة البنية التحتية لبيانات المكتبة" (CIB) بالفهرسة الأساسية - باهظة التكلفة - عن طريق الفهرس العالمي (WorldCat) التابع لمركز (OCLC) بوصفه مصدر الفهرسة الوحيد عالميًا الذي لديه طابع دولي واضح. لكن هذا لم يكن المقصد نظرًا لأن المطلب الأولي كان إصلاح نظام اتحادات المكتبات الألمانية.

النموذج البديل هو "نظام تشغيل المكتبة libOS: منصة مفتوحة للثبث الفني وثبت البيانات الببليوغرافية وخدمات الاتحادات"، وهو النموذج الذي فضله نظم الاتحاد الباقية وهي مركز خدمات المكتبات (BSZ) والرابطة العامة للمكتبات (GBV) ومركز مكتبات المعاهد العليا (HBZ) بالإضافة إلى المكتبة الوطنية الألمانية. يقوم هذا النموذج على ربط قواعد بيانات الاتحادات الإقليمية لتكوين منصة بيانات وطنية واحدة تتيح بياناتها للاستخدام بوصفها بيانات مفتوحة موصولة وبهذا تفتح المجال أمام خيارات ربط دولية أيضًا ويبقى أساسها التقني مستقل عن المنتج.

وبغض النظر عن المشروعات المستقبلية الكبيرة فإن هناك خطوة أولى للربط الهيكلي للاتحادات الألمانية وهي ربط مركز خدمات المكتبات ومراكز الاتحاد التابعة للرابطة العامة للمكتبات التي دخلت عام 2014 في شراكة استراتيجية وربطت بياناتها (23 و 55 مليون ثبت عنوان بالإضافة إلى 70 و 105 مليون ثبت ملكية) وانفتحت على تقسيم وظيفي للعمل في تقديم خدماتها. وبهذا ينشأ بحلول نهاية عام 2017 فهرس مشترك خاص بعشر ولايات ومؤسسة التراث الثقافي لبروسيا، سيحوي هذا الفهرس 175 مليون ثبت ملكية.

يعوض غياب فهرس وطني مشترك للمكتبات في ألمانيا فهرس كارلسروه الافتراضي (KVK) الذي تديره مكتبة معهد كارلسروه للتكنولوجيا وهي المكتبة السابقة لجامعة كارلسروه. يربط هذا الفهرس بوصفه محرك بحث وصفي منذ عام 1996 قواعد بيانات الاتحادات الإقليمية التي تستخدم برمجيات مكتبية مختلفة ويكون منها فهرس شامل افتراضي.

صفحة البحث بفهرس كارلسروه الافتراضي تحت عنوان:  
<https://kvk.bibliothek.kit.edu/>  
وهي متاحة في أربع لغات أخرى. (لقطة الشاشة بتاريخ 2017/2)



عن طريق صفحة بحث فهرس كارلسروه الافتراضي يمكن البحث في الفهارس المشتركة الألمانية بالإضافة إلى حوالي 70 فهرس مكتبة ومراكز بيع كتب عالميًا مثل مقتنيات الفهرس العالمي (WorldCat) والفهارس المشتركة في بريطانيا وفرنسا وموقع بيع الكتب أمازون. كما تم إضافة البحث عن وسائل رقمية، حيث يمكن الاختيار بين مواقع جامعة لها مثل المكتبتان الرقمتان الألمانية والأوروبية والفهرس المركزي للطبعات الرقمية مثلما يمكن اختيار موقع الأرشيف الأمريكي والمعروض الإلكتروني التابع للرخص الوطنية الخاصة بالجمعية الألمانية للبحوث ودليلين للوصول الحر إلى الكتب والدوريات. ويمكن أيضًا تضمين موقع كتب جوجل والسجل الأوروبي للميكرو فيلم والنسخ الأصلية الرقمية (EROMM) في البحث.

أصبح فهرس كارلسروه الافتراضي واحدًا من أهم أدوات البحث، حيث يستخدمه شهريًا أكثر من مليون ونصف فرد ويتيح - وفقًا لبياناته - الوصول إلى ما يزيد عن 80 مليون كتاب ودورية. كما نفذت مكتبة معهد كارلسروه للتكنولوجيا العديد من الفهارس الافتراضية الأخرى التي تعتمد على فكرة وتقنية فهرس كارلسروه الافتراضي وذلك لأقاليم عديدة (مثل راينلند بالاتينات وسويسرا) ومجالات تخصص (مثل علم اللاهوت والدراسات الكنسية) ومقتنيات مراجع (مثل بيبليوغرافيا الولايات).

كما انتشرت المكتبة الرقمية (DigiBib) - التي طورها مركز مكتبات المعاهد العليا في مدينة كولونيا ويديرها مع مكتبات المعاهد العليا في ولاية شمال الراين-وستفاليا وفي راينلند بالاتينات - انتشارًا أوسع، يمكن لأي مكتبة تابعة لمؤسسة حكومية في ألمانيا والنمسا والمنطقة الناطقة بالألمانية في سويسرا ولوكسمبرج المشاركة في هذه المكتبة. تتيح النسخة الحالية من المكتبة (النسخة السادسة) للمستخدمين سطحًا عصريًا مناسبًا لنوعي الاحتياجات الخاصة يسهل البحث فيه من خلال خاتة للبحث في أكثر من 300 فهرس مكتبة وخادم للنصوص الكاملة ومحركات بحث على الانترنت وقواعد بيانات للكتب من شتى أنحاء العالم. يُستكمل معروض المكتبة بمجموعة وظائف جديدة وتقنية محركات البحث وطرق مختلفة لإثراء معلومات العناوين وخصائص ويب 2.0 (التصدير إلى نظم إدارة المراجع مثل BibSonomy و RefWorks وخدمات حفظ المصادر الإلكترونية المفضلة والنشر، إلخ). كل الخدمات التي تقدمها المكتبة الرقمية متاحة للاستخدام على الهاتف المحمول. كما تعرض المكتبة ما إذا كان النص الذي عُثر عليه متاح على موقع الكتروني أو من خلال خدمة توريد المستندات أو موجود في مكتبة أو موقع بيع كتب. أما في حالة عدم توافر النص فهناك إشارات مرتبة موضوعيًا تقود إلى قواعد بيانات إلكترونية (مثل دوائر المعارف وقواعد البيانات المتخصصة) أو إلى مواقع عالية النوعية على شبكة الانترنت. بالنسبة إلى المنتمين إلى الجامعات والمعاهد العليا ومستخدمي المكتبات المسجلين يتيح "الدخول المعتمد إلى المكتبة الرقمية" من الشبكة الداخلية لإحدى المكتبات المشاركة الولوج إلى قواعد بيانات مجانية مشتركة فيها المكتبات المعنية بالإضافة إلى الوصول إلى نصوص كاملة. يمكن لزائري موقع المكتبة الضيوف من كل أنحاء العالم الولوج من خلال "المنفذ الخارجي" إلى كل قواعد البيانات والنصوص الكاملة المجانية. في عام 2015 احتوت المكتبة على أكثر من 45 مليون ثبت ملكية في كل من شمال الراين-وستفاليا وراينلند بالاتينات وبافاريا وشمال ووسط ألمانيا بالإضافة إلى النمسا.



الاتحاد ومراكزه	البرمجيات	المناطق	المكتبات ومقتنياتها
الرابطة العامة للمكتبات، جوتنجن (GBV) مراكز الاتحاد: مكتبة الدولة والجامعة بجوتنجن (ملونة في الخريطة باللون الأخضر)	OCLC PICA	بريمن وهامبورج ومكلنبورج فوربومرن وساكسونيا السفلى هولشتاين وتورينجن ومكتبات مؤسسة التراث الثقافي لبروسيا في برلين	430 مشترك (مكتبات الجامعة والولاية والمعاهد العليا ومكتبات عامة)، 40 مليون عنوان و100,5 مليون ثبت ملكية
الاتحاد التعاوني للمكتبات - برلين-براندنبورج، برلين (KOBV) مراكز الاتحاد: معهد تسوزه ببرلين (ملونة في الخريطة باللون الأصفر)	ALEPH	برلين وبراندنبورج	250 مشترك (مكتبات معاهد عليا ومكتبات عامة ومؤسسات بحثية ومكتبات متخصصة)، 12 مليون عنوان و20 مليون ثبت ملكية، إدماج تدريجي في قاعدة بيانات اتحاد مكتبات بافاريا
اتحاد مركز مكتبات المعاهد العليا في مركز مكتبات المعاهد العليا الخاص بولاية شمال الراين-وستفاليا، كولونيا (مراكز الاتحاد). (ملونة في الخريطة باللون الأحمر الفاتح)	ALEPH	شمال الراين-وستفاليا وراينلند بالاتينات (باستثناء: منطقة راين هيسن مع ماينز وفورمس)	55 مشترك (مكتبات جامعة وولاية ومكتبات معاهد عليا ومكتبات عامة)، 19 مليون عنوان و42 مليون ثبت ملكية
نظام معلومات مكتبة هيسن، فرانكفورت على نهر الماين (HeBIS) مراكز الاتحاد: مكتبة يوهان كريستيان سينكنبرج الجامعية الخاصة بجامعة يوهان فولفجانج جوته فرانكفورت على نهر الماين (ملونة في الخريطة باللون الأخضر الفاتح)	OCLC PICA	هيسن، شريك التعاون: راين هيسن (في راينلند بالاتينات) المكتبات ومقتنياتها:	492 مشترك (مكتبات جامعية ومكتبات ولاية ومعاهد عليا)، عشرة مليون عنوان و29.5 مليون ثبت ملكية
اتحاد مكتبات جنوبي غرب ألمانيا (SWB) ومركز خدمات المكتبات ببادن فورتمبرج (BSZ)، كونستانس (مراكز الاتحاد). (ملونة في الخريطة باللون الرمادي)	OCLC PICA	بادن فورتمبرج وسارلاند وساكسونيا (اتحاد مكتبات ساكسونيا) ومكتبات معاهد جوته ومعاهد ماكس بلانك	1200 مشترك (مكتبات الجامعة والولاية والمعاهد العليا)، 20 مليون عنوان و65 مليون ثبت ملكية
اتحاد مكتبات بافاريا (BVB)، مراكز الاتحاد: مكتبة الدولة ببافاريا، ميونخ (ملونة في الخريطة باللون الأحمر الفاتح)	ALEPH	بافاريا	150 مشترك (مكتبات الجامعة والمعاهد العليا ومكتبات متخصصة)، 23 مليون عنوان و48 مليون ثبت ملكية
حالة خاصة: اتحاد المكتبات العامة ببرلين (VÖBB) مراكز الاتحاد: مركز خدمات اتحاد المكتبات العامة ببرلين	ADIS / BMS	برلين وأحيائها	102 مشترك (المكتبات العامة الخاصة بأحياء برلين الاثنى عشر والمكتبات المتنقلة ومكتبات المدارس ومكتبة المركز والولاية ببرلين ومكتبة مجلس الشيوخ)، يمكن البحث عنهم من خلال الاتحاد التعاوني للمكتبات.

## فهارس الدوريات:

### قاعدة بيانات الدوريات:

بينما تتم فهرسة الأفرودات بشكل غير مركزي في الاتحادات الإقليمية للمكتبات فقد تم تجهيز نظام مركزي على مستوى الجمهورية من البداية للدوريات والصحف وقواعد البيانات وسلاسل الدراسات وهو المعروف باسم قاعدة بيانات الدوريات (ZDB). أصبح لهذه القاعدة الآن تاريخًا ناجحًا في قطاع المكتبات الألمانية امتد لما يقرب من الخمسين عام، وقد بدأت بمكتبات قليلة وبالمساعدات المالية التي قدمتها جمعية البحوث الألمانية، ويشارك في تطويرها الآن 3700 مؤسسة بوصفها نظام اتحادي تعاوني. تقوم حوالي 180 مكتبة من المكتبات الأكبر (مكتبات من النمسا أيضًا) بإدخال مقتنياتها من الدوريات المطبوعة والإلكترونية وبياناتها مباشرة في قاعدة البيانات. تتلقى قاعدة بيانات الدوريات اليوم قرابة 15.6 مليون ثبت ملكية ما يزيد عن 1.8 مليون عنوان منهم أكثر من 685 ألف عنوان لإصدارات مستمرة. تضمن إدارة التحرير المركزية جودة سجلات العناوين وصحة البيانات من خلال مراجعة البيانات وتوحيد المعايير. بفضل نوعيتها ذات الطابع البليوغرافي تتمتع بيانات قاعدة بيانات الدوريات بمواصفات قياسية، مما يساهم – إلى جانب أسلوب العمل التعاوني في قاعدة البيانات – إسهامًا كبيرًا في كفاءة توزيع العمل بين كل المكتبات المشاركة. نظرًا لحجم المعروض الذي يقدمه الفهرس الإلكتروني لقاعدة بيانات الدوريات تم تطويره في الأعوام الماضية، إلا أن النسخة بيتا الموجودة على شبكة الإنترنت ليست النسخة النهائية.

تتحمل كل من مكتبة الدولة للتراث الثقافي لبروسيا ببرلين والمكتبة الوطنية الألمانية معًا بوصفهما شركاء مسئولية تشغيل وتطوير قاعدة بيانات الدوريات. لا تقتصر مهمة مكتبة الدولة ببرلين على القيام بالأعمال التحريرية فقط وإنما تشترك مع شريكها المكتبة الوطنية الألمانية في تطوير قاعدة بيانات الدوريات التي يعد الاشتراك فيها متاحًا لكل المكتبات والمؤسسات. منذ عدة أعوام تتيح قاعدة البيانات الوصفية تحت شروط رخصة المشاع الإبداعي (Creative Commons CC0) مجانًا ولأغراض تجارية أيضًا. لذا يمكن من خلال عدة صيغ وواجهات لتبادل البيانات استخدام المقتنيات مجانًا. مع مرور الأعوام تم إدماج مقتنيات قاعدة بيانات الدوريات في عدد لا حصر له من نظم التثبيت العابرة للحدود الإقليمية.

تعود بيانات العناوين والمقتنيات المسجلة في قاعدة بيانات الدوريات إلى اتحادات المكتبات لكيلا تُثبت مركزياً فقط في قاعدة بيانات الدوريات وإنما أيضًا في قواعد بيانات الاتحادات الإقليمية والفهارس الإلكترونية المحلية. ويسمح الطابع العابر للحدود الإقليمية الخاص بقاعدة البيانات باستخدام البيانات لأغراض أخرى مثل توجيه حركة الإعارة الألمانية وتنسيق إجراءات تسلم المقتنيات وتكوين مجموعات الكتب في المكتبات.

تخطى عدد الدوريات والصحف الإلكترونية ( E-Journals, E-Paper ) في قاعدة بيانات الدوريات حاجز المائتي ألف عنوان ولا يزال مستمرًا في الزيادة. كما يقدم الفهرس الإلكتروني المتاح مجانًا خدمة الإحالة إلى خدمة الاستعارة الخارجية الإلكترونية وخدمة توريد المستندات التي تقدمها نظم اتحادات إقليمية. وتم تطوير سطح فهرسة متاح على موقع إلكتروني لكي تستطيع المكتبات المتخصصة والمؤسسات العلمية تثبيت عناوينها ومقتنياتها بسهولة. كذلك تم الانتهاء من عملية التحول إلى مرجع وصف المصادر وإاحتها العالمي (RDA).

## مكتبة الدوريات الإلكترونية:

في عام 1997 أنشأت مكتبة جامعة ريغنسبورج مكتبة الدوريات الإلكترونية (EZB) لتكون مدخلاً إلى عالم الدوريات الرقمية، وقامت العديد من المكتبات الألمانية بأخذها وتكييفها على معروضها المحلي. تتيح هذه المكتبة للمكتبات المشاركة تجميع ومراجعة عناوين الدوريات الإلكترونية المتاحة على الانترنت مجاناً أو برخصة في قاعدة بيانات مشتركة بسطح موحد. يمكن لكل مؤسسة مشاركة إدارة دورياتها المرخصة مستقلةً وإدماج إرشادات لمستخدميها ويكون لشبكتها الخاصة منظر خاص يظهر من خلاله أي عنوان مرخص لأي مكتبة، يؤدي "نظام إشارة المرور" هذا الغرض، فكل عنوان له لون أخضر أو أصفر أو أحمر. يرمز الأخضر إلى أن الدورية متاحة مجاناً على الانترنت. يعني اللون الأصفر أن الدورية لا يمكن الوصول إليها إلا لمستخدمي المكتبة المعنية المسجلين سواء في قاعات المكتبة أو من خلال الاتصال عن بعد. وتعني الدوريات الإلكترونية ذات اللون الأحمر أن هذه الدوريات غير مرخصة للمكتبة ولا يمكن قراءة نصوصها كاملة وتقدم دور نشرها عروضاً ذات تكلفة وهي "الدفع مقابل العرض"، لكن غالباً ما تكون فهارس محتوى الدوريات وملخصات المقالات متاحة للقراءة. تقدم المكتبة نظرة عامة عن معروض الدوريات الإلكترونية من خلال ثلاث قوائم تصنفه حسب الترتيب الأبجدي وحسب المجالات المتخصصة والعناوين التي تظهر حديثاً أسبوعياً.

تظهر المكتبة الرقمية التي طورها مركز مكتبات المعاهد العليا في مدينة كولونيا (<https://www.digibib.net/Digibib>) على الصفحة الرئيسية للمركز بوصفها إحدى الخدمات التي يقدمها، ويظهر شعار المركز على صفحة المكتبة الرقمية. يعرض محتوى المكتبة معروض الفهارس والمراجع وقواعد بيانات التثبيت والنصوص الكاملة المجانية والمرخصة، لا تتيح المكتبة لمستخدميها عبر خزانة البحث بيانات مراجع فقط وإنما أيضاً تدلهم على الطريق إلى المراجع: إما من خلال القراءة مباشرة من شاشة الكمبيوتر أو عبر الاستعارة من المكتبة أو من خلال الاستعارة الخارجية الإلكترونية أو الشراء من مواقع بيع الكتب. تظهر لقطة الشاشة واجهة البحث الخاصة بمركز مكتبة ولاية راينلند بالاتينات المشاركة في المكتبة الرقمية.



في بداية عام 2017 احتوت مكتبة الدوريات الإلكترونية على حوالي 89 ألف عنوان منهم 55800 عنوان يمكن الوصول لنصوصهم الكاملة مجاناً. وصدرت 18100 دورية متخصصة في هيئة دورية إلكترونية خالصة. وسجلت مواقع جامعة للدوريات ما يزيد عن 90 ألف دورية. يستخدم مكتبة الدوريات الإلكترونية حوالي 615 مكتبة منهم أكثر من 150 مكتبة من الخارج.

## سجلات الطبقات القديمة

نظرًا لأن ألمانيا ظلت بلا مكتبة وطنية حتى مطلع القرن العشرين فلم يكن لديها حتى ذلك الوقت كذلك أية بيبليوغرافيا وطنية توثق كافة الكتابات التي ظهرت في ألمانيا منذ اختراع الطباعة، حيث لم تكن فكرة تجميع البيبليوغرافيا الوطنية استرجاعياً أمراً وارداً في أي وقت وكان البديل هو مشروعات الفهارس ذات الأهمية التي تتخطى الحدود الإقليمية والتي حُصصت لقرون معينة بناء على الأعمال القديمة التي تمتلكها المكتبات المختارة من الإنتاج الأدبي. حيث أصدرت مكتبة الدولة ببرلين عام 1904 الفهرس الشامل للطبقات الأولى (GW) بهدف تسجيل كافة الكتب المطبوعة الخاصة بالقرن الخامس عشر وذكر أماكن وجود نسخها في كافة أنحاء العالم ويعود أصل معظمها إلى ألمانيا. ظهر حتى الآن أحد عشر جزءاً من الفهرس. ويوجد في قاعدة بيانات الفهرس كل الإصدارات المكتوبة في أجزاء الفهرس المطبوعة والنسخ غير المطبوعة. يُقدر إجمالي عدد الطبقات الأولى

التي يمكن إثباتها بـ30500 عنوان مختلف، ويوجد في المكتبات الألمانية وحدها حوالي 140 ألف نسخة محفوظة. بينما ترعى مكتبة الدولة ببافاريا منذ عام 1988 موقع العمل الألماني لفهرس العناوين القصيرة للطبعات الأولى (ISTC) وهو عبارة عن قاعدة بيانات عالمية للطبعات الأولى تخضع لإشراف المكتبة البريطانية بلندن. يتوافر فهرس مقتنيات الطبعات الأولى الموجودة في المجموعات الألمانية المزود بصور رقمية لأهم الصفحات بها في صورة قاعدة بيانات على قرص مضغوط (إنتاج عام 1998). يبلغ عدد إصدارات الطبعات الأولى المسجلة في مشروع تعداد الطبعات الأولى الألماني حوالي 120 ألف إصدار. وقد احتوى فهرس الطبعات الأولى (INKA) في نهاية عام 2016 على حوالي 16600 عنوان ببليوغرافي و70700 نسخة مثبتة. يتيح هذا الفهرس وصفًا لنسخ الطبعات الأولى الموجودة في مكتبات عديدة.

لن يمكن حصر كتابات القرون التي تلت عصر الطبعات الأولى ببليوغرافيا إلا بالعمل المشترك. فقد أصدرت على سبيل المثال مكتبة الدولة ببافاريا بالاشتراك مع مكتبة هيرتسوج أوجوست في فولفينبوتيل منذ عام 1983 سجلًا بالطبعات التي ظهرت في مجال اللغة الألمانية في القرن السادس عشر (VD 16) وتم استكماله. كما تم إدخال محتوى عناوين الأجزاء المطبوعة الاثنان وعشرين في قاعدة بيانات واستكماله فيما بعد بشكل كبير. تحتوي قاعدة بيانات (VD 16) على حوالي مائة ألف عنوان و380 ألف ثبت ملكية لـ260 مكتبة.

تلا مشروع فهرس الطبعات الألمانية للقرن السابع عشر (VD 17) مشروع (VD 16) وحذا حذوه. لكنه صدر من البداية على هيئة قاعدة بيانات وسجل كل الأعمال المطبوعة والمنشورة في القرن السابع عشر في مجال اللغة الألمانية التاريخي بغض النظر عن اللغة المكتوبة بها. إلى جانب سجلات العناوين وإثبات المقتنيات أضيفت خصائص مميزة للإصدارات مثل بصمات الأصابع التي طُورت خصيصًا للتعرف على الطبعات القديمة. منذ عام 2009 أصبح من الممكن البحث عن طبعات القرنين السادس عشر والسابع عشر في قاعدة بيانات مشتركة. سُجل حوالي 300 ألف عنوان لهم ما يزيد عن 730 ألف نسخة في إطار مشروع (VD 17)، 55% منهم ملكية حصرية لواحدة من التسع مكتبات المشاركة في المشروع. أكملت صور حوالي 750 ألف صفحات من أهم صفحات الكتب سجلات الفهرس، كما أن به ما يقرب من 120 ألف رابط يحيل إلى نسخ رقمية من النصوص الكاملة. بالدعم المالي الذي قدمته الجمعية الألمانية للبحوث تم منذ عدة أعوام تحويل الطبعات المثبتة في مشروع VD 16 وVD 17 إلى نسخ رقمية مثبت بها البيانات الأساسية وعرضها على الإنترنت. قُدر إجمالي مقتنيات الأعمال الصادرة في الفترة الزمنية من 1601 حتى 1700 بما يزيد عن 300 ألف عنوان. منذ عام 2009 بدأت الأعمال في مشروع فهرس الطبعات الصادرة في المناطق الناطقة بالألمانية في القرن الثامن عشر (VD 18) وهو حتى الآن آخر مشروع في إطار مشروع تجميع الببليوغرافيا الوطنية الألمانية استرجاعيًا المقسم بحسب القرون. يشارك في المشروع حاليًا 21 مكتبة، ويختلف هذا المشروع عن مشروع VD 16 وVD 17 في أن الفهرسة والتحويل الرقمي في هذا المشروع يتم العمل فيهما بالتوازي. احتوت قاعدة البيانات بنهاية عام 2016 على 163 ألف أفردة وحوالي 4 آلاف عنوان دورية، ويُتوقع أن يصل حجم الفهرس بنهاية المشروع إلى حوالي 600 ألف أفردة و9100 عنوان دورية.

يعتبر دليل مقتنيات الكتب التاريخية في ألمانيا استكمالاً لفهرس الببليوغرافيا الوطنية الاسترجاعي، والدليل مشروع مشترك بين المكتبات الألمانية تدعمه وتموله مؤسسة فولكس فاجن، وقام بتحريره عالم الكتب بيرنهارد فايبان لتصدره دار نشر جورج أولمز (Georg Olms) في 27 جزء. ويختلف هذا الدليل عن الفهارس والببليوغرافيا في أن اهتمامه لا ينصب على الكتاب المنفرد وإنما على مقتنيات المكتبة بأكملها. ويعتبر بمثابة حصر للكتابات الصادرة منذ اختراع الطباعة وحتى نهاية القرن التاسع عشر، كما يضع في الاعتبار كل الأجناس الأدبية ولا يفرق بين الأعمال الألمانية وتلك المكتوبة بلغة أجنبية. ويصف هذا الدليل في استعراض زمني ومنظم المجموعات التاريخية التي تمتلكها قرابة 1500 مكتبة ألمانية ويدرج أثناء ذلك كافة أنماط المكتبات. ويراعي تقسيمه بحسب الولايات الطبيعية الإقليمية لقطاع المكتبات في ألمانيا.



يرجع الفضل في احتواء مكتبة الدوقة أنا أماليا بمدينة فايمر (تورينجن) - بصالة مكتبتها المبنية على طراز عصر الرنكوكو والتي تم الانتهاء منها عام 1766 - على قطعة من الحلوى خاصة جدًا إلى الدوقة التي سميت لذلك المكتبة عام 1991 على اسمها. في عام 2004 دمر حريق الطوابق العليا بالإضافة إلى 50 ألف كتاب. وفي عام 2007 أعيد افتتاح صالة الرنكوكو. كانت المكتبة قد افتتحت في عام 2005 مركزًا عصريًا للدراسة الجامعية. كما تشترك المكتبة في مشروعات التوثيق للمقتنيات القديمة وتصدر "الببليوغرافيا العالمية للعصر الكلاسيكي الألماني 1750-1850". الصورة مؤسسة فايمار.

يشكل دليل مقتنيات الكتب التاريخية أداة جديدة للعمل العلمي والمكتبي ويتوجه إلى كافة مجالات البحث التاريخية على وجه الخصوص. كما امتد ليشمل أيضًا الدول المجاورة لألمانيا، إلى جانب "دليل مقتنيات الكتب التاريخية في النمسا" - الذي يصف في أربع أجزاء مجموعات مقتنيات أكثر من 250 مكتبة - صدر "دليل مقتنيات الكتب الألمانية التاريخية في أوروبا" وهو استعراض لمجموعات كتب من مكتبات مختارة تضم مقتنيات ضخمة ومميزة. توثق الأقسام الثلاثة للدليل معًا تاريخ الحضارة القديمة بوسط أوروبا. تم تحويل الدليل منذ فترة طويلة إلى نسخة رقمية ويمكن العثور في الانترنت على نسخ منه تحافظ على شكل الكتاب.

لا يتطرق الدليل كثيرًا إلى الأعمال الصادرة قبل اختراع الطباعة ولا الأعمال الحديثة الصادرة في القرن العشرين. تتم عملية فهرسة وثبت المخطوطات بشكل تقليدي على مستوى محلي. تتيح بوابة

(*Manuscripta mediaevalia*) الولوج إلى ما يزيد عن 90 ألف مستند عن المخطوطات الغربية وإلى نتائج فهرسة المخطوطات في المناطق الناطقة بالألمانية. ونظرًا للتحويل الرقمي المتزايد لكل مخطوطات العصر الوسيط يُتوقع تحديث خطط البوابة قريبًا.

يضم المقر السابق لدير البندكتيين بأمورباخ في إقليم فرانكونيا (بافاريا) - منذ تحويله إلى العلمانية وتحويله لملكية خاصة بأمراء لاينن عام 1803 - مكتبة في مبنى الاجتماعات (1789-1799) وهي تحفة معمارية من العصر الكلاسيكي القديم. حيث يزين اللون الأبيض البسيط المتداخل مع اللون الرمادي الفاتح المكان بما فيه من خزانات الكتب والدرج المنحوت بدقة. كما أن مقتنياتها من الكتب (31 ألف مجلد) التي تزيد بالكاد حاليًا مسجلة في "دليل مقتنيات الكتب التاريخية". الصورة: س زيلباخ.



## التعاون في مجال الاستفادة والمعلومات

تعد الاستعارة الخارجية أو ما يسمى بحركة الإعارة العابرة للأقاليم أو حركة الإعارة الألمانية هي أصدق دليل على تعاون المكتبات الألمانية في مجال الاستفادة، ويعزى ذلك إلى تقليد كان سائدًا منذ القرن التاسع عشر أما اليوم فتشكل حركة الاستعارة الخارجية خدمة أساسية لكنها تعاني من منافسة النظم الحديثة لطلب المستندات وتوريدها المباشر والتي تخطت التناقض بين الثابت السريع والتوريد البطيء.

## حركة الإعارة العابرة للأقاليم

لم يكن من الممكن في الماضي وأيضًا لا يزال أمرًا غير ممكن اليوم أن تمتلك مكتبة كل الكتب والدوريات والأشكال الأخرى من وسائط المعلومات التي يبحث عنها مستخدميها كاملة، لذلك تطور نظام لحركة الإعارة في بداية القرن العشرين قام على مبدأ المساعدة المتبادلة. واليوم تشمل حركة الإعارة العابرة للأقاليم كافة الولايات بالجمهورية الاتحادية، وتدعم هذه الحركة البحث والمعرفة بشكل مباشر، وتوفر كذلك المراجع العلمية المطلوبة في مجال التدريب المهني واستكمال التعليم والتأهيل المتقدم إلى جانب النشاط المهني.

لاستعراض مقتنيات المكتبات الألمانية ولتوجيه حركة الإعارة العابرة للأقاليم تم عمل فهراس إقليمية مركزية بعد الحرب العالمية الثانية تغطي حدود الولايات إلى حد ما وتتخطاها أيضًا بعض الشيء وقد انتقلت الفهارس المركزية للمكتبات الكبرى ذات المهام الإقليمية إلى حد ما إلى حوزة مراكز الاتحادات الإقليمية. حيث تتخذ الفهارس المركزية المتوافرة في جمهورية ألمانيا الاتحادية مواقعها في عشرة مراكز إعارة هي برلين ودريسدن وفرانكفورت على نهر الماين وجوتنجن وهاله وهامبورج وبينيا وكولونيا وميونخ وشتوتجارت. شكلت الفهارس المركزية لزمن طويل واحدة من المكونات التي لا غنى عنها لإتاحة الكتب المطلوبة بالنسبة لحركة الإعارة التي تجري داخل الإقليم نفسه في المقام الأول، حتى بداية التسعينيات كانت الفهارس المركزية السبع لجمهورية ألمانيا الاتحادية آنذاك تضم أكثر من 50 مليون عنوان، أما اليوم فتقتصر أهمية هذه الفهارس المركزية على ثبت المقتنيات القديمة التي لا يمكن قراءتها آليًا، حيث تولت قواعد بيانات الاتحادات ومؤخرًا

أيضاً محركات البحث مثل فهرس كارلسروه الافتراضي (KVK) والمكتبة الرقمية (DigiBib) مهمة هذه الفهارس ألا وهي توجيه حركة الإعارة.

تضاعف عدد الطلبات في حركة الإعارة في الفترة بين 1966 و1978 من مليون إلى مليوني طلب، وفي عام 1995 تم تسليم أكثر من ثلاثة ملايين طلب للاستعارة الخارجية. وفي عام 2009 وصل عدد الطلبات المستلمة في حركة الإعارة في كل المكتبات إلى 4.2 مليون، بعدها بدأ العدد يتراجع تراجعاً بسيطاً كل عام بسبب الاستخدام الكثير لخدمات التوريد المباشرة الإلكترونية والمعدل المتزايد لتحميل النصوص والمصادر من الانترنت الذي يكون بعضه مجاني عن طريق مصادر الوصول الحر. وفي عام 2015 تم تسجيل 2.27 مليون إعارة خارجية لمكتبات أخرى و1.64 مليون استعارة خارجية من مكتبات أخرى تمت على مستوى الجمهورية. منذ أعوام يتزايد عدد المكتبات المسجلة والمشاركة في حركة الإعارة باستمرار ووصل إجماليه في بداية عام 2017 إلى 1582 مكتبة، ويتم إدراج أسمائها ورموزها في دليل وطني للرموز تنسقه وتصدره مكتبة الدولة ببرلين بوصفها المقر المركزي للرموز، كما يتم تسجيلها بشكل دولي من خلال وكالة (ISIL) الألمانية (المعرف المعياري الدولي للمكتبات والمنظمات المتعلقة بها).

كانت مكتبة ولاية بادن فورتمبرج بمدينة شتوتجارت مقراً للفهرس المركزي حتى إنشاء مركز خدمة المكتبات بولاية بادن فورتمبرج. تمتلك المكتبة المنشأة عام 1765 مجموعة مميزة من المقتنيات القديمة والخاصة منها مجموعة الإنجيل الشهيرة، وتدير مركزاً بحثياً بالاشتراك مع أرشيف الشاعر هولدرلين الذي أصدر بيلوغرافيا هولدرلين العالمية. كما تضم المكتبة مكتبة التاريخ المعاصر وهي مكتبة متخصصة في تاريخ الحرب والتاريخ المعاصر منذ الحرب العالمية الأولى. تُجرى توسعات بالمكتبة حالياً، من المخطط الانتهاء منها بنهاية عام 2018، ويجري الآن إصلاح المبنى الحالي وتهيبته. الصورة: مكتبة ولاية بادن فورتمبرج بشتوتجارت.



تقوم وكالة (ISIL) اليوم بتسجيل كود موحد للمكتبات وسجلات المحفوظات والمتاحف والمؤسسات المرتبطة بها في قواعد بيانات الاتحادات الإقليمية وحركة الإعارة وتطبيقات أخرى. حلت الاستعارة الخارجية الإلكترونية منذ مدة طويلة محل عملية الطلب التقليدية عن طريق استمارات الاستعارة الخارجية، ساهمت الاستعارة الخارجية الإلكترونية في تعجيل حركة الإعارة عن طريق التحقق من توافر الأفرودات والنقل الإلكتروني للمقالات المطلوبة. لكن دخل القانون الثاني لتنظيم حقوق الملكية الفكرية في مجتمع المعلومات في 2008/1/1 حيز التنفيذ، وتم إضافة مادة جديدة تنظم إرسال النسخ بناء على الطلب. بناءً على هذا القانون لا يمكن توريد المستندات المطلوبة مباشرة إلكترونياً إلى مقدم الطلب، ولا يُسمح بتبادل المقالات الممسوحة ضوئياً في إطار خدمة الاستعارة الخارجية الإلكترونية إلا بين المكتبات فقط، بينما يحصل المستفيد على نسخة ورقية كما كان الوضع سابقاً.

إلى جانب حركة الإعارة العابرة للأقاليم توجد مستويات أخرى من حركة الإعارة، حيث يوجد داخل نظام المكتبة المحلي عادة حركة إعارة داخلية فيما بين المكتبة المركزية ومكتبات أحياء المدن أو المكتبة المتنقلة.



نمت مكتبة جامعة هانوفر ومكتبة المعلومات التكنولوجية (سكسونيا السفلى) بشكل مستمر في العقود الماضية، حيث تمت إضافة مبان جديدة في عامي 1986 و1991 ليلحق بالمبنى الجديد الذي بني عام 1965، كما تم بناء مقر إضافي عام 2002. تنتج المقرات الخمس الحالية لمستخدميها ما يزيد عن 1700 مقعدًا للعمل. تمول كل من الحكومة الاتحادية والولايات معًا مكتبة المعلومات التكنولوجية. كما يوفر الاتحاد موارد خاصة به من خلال تقديم خدمات مثل خدمة توريد المستندات.

وهناك نظام لحركة الإعارة الإقليمية في بعض الولايات يسمح بالاتصال بحركة الإعارة الوطنية. منذ عام 1995 يوجد في برلين اتحاد المكتبات العامة ببرلين (VÖBB) الذي يربط تقريبًا كل المكتبات العامة وبعض مكتبات المدارس. يتيح اتحاد الإعارة والاستعارة الخارجية باستخدام بطاقة المكتبة الموحدة الحصول على الوسائط غير المتوفرة في المكتبة، كما يتيح خدمة الطلب الرقمية عبر خدمة الاستعارة الرقمية (Onleihe).

وأخيرًا يجدر ذكر حركة الإعارة الدولية التي تشارك فيها مكتبات جمهورية ألمانيا الاتحادية أيضًا، وتعتبر مكتبة الدولة ببرلين مقر تنسيق حركة الإعارة الدولية.



## خدمة توريد المستندات الإلكترونية سوبيتو (subito)

إلى جانب حركة الإعارة التقليدية ظهر منذ عدة أعوام شكل جديد "للاستعارة الخارجية" يتخذ من التعجيل بتوريد المستندات هدفًا له، حيث يستخدم إكسيات التكنولوجيا الحديثة للاتصال والمعلومات ولا يتم بين مكنتين وإنما بين المكتبة والمستفيد مباشرة. ويشترط هذا الشكل في الحالة المثلى أن يكون للمستفيد إكسيات للدخول إلى قواعد بيانات المراجع. ويعتبر هذا الشرط متحققًا بالفعل نظرًا لأن المكتبات ونظم الاتحادات ونظم التثبيت العابرة للأقاليم تقدم قواعد بياناتها في صورة الفهرس المئاح للجمهور على الانترنت (OPAC). ونتيجة لاستخدام إكسيات الطلب الإلكتروني وطرق التوزيع الإلكتروني في العقد الماضي ظهر عدد من خدمات توريد المستندات ذات التكلفة.

أصبح مشروع سوبيتو (subito) أهم خدمة توريد مستندات عبر الأقاليم وهو عبارة عن "مشروع قام على مبادرة من الحكومة الاتحادية والولايات للتعجيل من خدمات المراجع والمعلومات" عام 1994 وأصبح مشروع خدمات موجه للعملاء. أعضاء اتحاد سوبيتو - الذي تم إشهاره عام 2003 (مستندات سوبيتو من المكتبات، شركة مشهورة) - ومورديه جميعهم من المكتبات الشاملة والمتخصصة ذات الكفاءة العالية ويبلغ عددهم حاليًا 35 مؤسسة بالإضافة إلى الخدمة الخاصة "من الصين مباشرة" التي يشارك فيها ثلاث مكتبات صينية. يقع المقر الرئيسي للمشروع في برلين.

تتيح خدمة توريد المستندات البحث على الانترنت والطلب والتوريد المباشر للمراجع المتخصصة إلى مقر عمل المستفيد وتستخدم الانترنت في ذلك. تشمل هذه الخدمة مقالات من الدوريات تُرسل منها نسخ وكتب وأعمال مجمعة ورسائل علمية وتقارير وبعض المراجع الأخرى التي يجب إعادتها. يتم الطلب بالطرق الإلكترونية ويمكن توريد نسخ المقالات إلكترونياً أو عبر الفاكس أو بالبريد.

تبلغ مدة توريد الطلب 72 ساعة كحد أقصى (الخدمة العادية) أو 24 ساعة (الخدمة السريعة)، دون احتساب العطلة الأسبوعية والأجازات الرسمية. وقد تم تعجيل مسارات العمل في المكتبات المشتركة في التوريد حتى أصبح ممكنًا إتمام طلبية خدمة سوبيتو في خلال 11 ساعة في المتوسط.

يتوقف نوع خدمة سوبيتو التي يمكن أن يطلبها العميل على ما إذا كان محل إقامته في المنطقة الناطقة بالألمانية أو خارجها. تضم فئة المنطقة الناطقة بالألمانية ألمانيا والنمسا وليختنشتاين وسويسرا، وتشمل فئة دول أخرى باقي البلاد. كما يتم التفريق بين إذا ما كان المستخدم فرد أم مكتبة. تتحدد التكاليف حسب شكل (إرسال نسخة أم إعارة) وسرعة التوريد وطريقته ومحل إقامة مقدم الطلب وعقود الترخيص المبرمة مع الناشرين أو مؤسسة الإدارة الجماعية لحقوق الملكية الفكرية (Wort) وحسب المجموعة التي ينتمي إليها المستفيد، حيث يتم التفريق بين المستفيدين لأغراض غير تجارية (مثل التلاميذ والطلاب والعاملون في الكليات والمعاهد العليا والمراكز البحثية الحكومية) والمستفيدين لأغراض تجارية والأشخاص العاديين. وهناك سعر خاص لخدمة

سوبيتو للمكتبات، وهو عرض يقتصر على المكتبات داخل البلاد وخارجها (ما عدا الولايات المتحدة الأمريكية وبريطانيا) ولا يشمل العملاء ذوي الأغراض التجارية. تستطيع المكتبات بمقتضى هذه الخدمة تقديم خدمة توريد في 72 ساعة لمقالات الدوريات لمستخدميها.

قبل عدة سنوات اتخذ ناشرون من ألمانيا ودول أخرى إجراءات قانونية ضد سوبيتو لإيقاف خدمة توريد المستندات الإلكترونية داخل البلاد وخارجها، وانتهت القضية في ألمانيا في عام 2008 بتسوية خلقت شكلاً جديداً من التعاون بين الناشرين وسوبيتو. وحُلت المشكلة دولياً عن طريق عقود الترخيص. وفي الأول من يناير عام 2008 دخل القانون الثاني لتنظيم حقوق الملكية الفكرية في مجتمع المعلومات حيز التنفيذ واشتمل على مادة جديدة تنظم إرسال النسخ بناء على الطلب، فأصبح الآن التوريد الإلكتروني للمستندات داخل البلاد منظم عن طريق عقود الترخيص أو عقد تعويض مبرم مع مؤسسة الإدارة الجماعية لحقوق الملكية الفكرية (Wort). يتحمل المستفيدون من خدمة سوبيتو رسوم الرخص وعوائد المؤلفين. ويتم إعلام المستفيد بالقواعد الإضافية الخاصة بنسخ المنشورات التي تستلزم الحصول على رخصة ونسخ المنشورات التي تستلزم إبرام عقد تعويض مع مؤسسة الإدارة الجماعية لحقوق الملكية الفكرية (Wort)، كما يتم إعلامه بالالتزامات الناتجة عن الحفاظ على حقوق الملكية الفكرية. في عام 2016 تم تحسين التعاون بين الناشرين ومؤسسة الإدارة الجماعية لحقوق الملكية الفكرية (Wort) وسوبيتو مجدداً، حيث لم يعد هناك فرق بين الدوريات المطبوعة والإلكترونية في عملية توريد المستندات.

قبل التقييدات المذكورة استطاعت سوبيتو زيادة حجم طلباتها باستمرار بمعدل حوالي 1.3 مليون طلب سنوياً، لكن منذ عام 2008 يتناقص حجم الطلبات باستمرار حتى وصل حالياً إلى 325 ألف طلب سنوياً. يرجع هذا الانخفاض – الذي يلاحظ أيضاً في مجال الاستعارة الخارجية التقليدية لكن بشكل أقل وضوحاً – إلى عدة أسباب منها قيود حقوق الملكية الفكرية والرسوم الباهظة للرخص وعوائد المؤلفين بالإضافة إلى أعداد الدوريات الإلكترونية المتزايدة بشدة والتي تتيحها الرخص الوطنية ورخص الجامعات والتي يمكن من خلالها بالتالي الوصول مباشرة إلى المعلومات التي يُبحث عنها. لكن على الرغم من ذلك لا تزال سوبيتو تساهم بشدة في الإمداد السريع بالمراجع من أجل العلم والبحوث.

### خدمات المعلومات التعاونية

تمثل خدمات الاستعلامات الرقمية تطويراً متزايداً بسرعة لخدمة الاستعلامات التقليدية في المكتبات ومراكز المعلومات، سواء كانت هذه الخدمات الرقمية متزامنة عبر المراسلة الفورية للرد على الاستعلامات أو غير متزامنة من خلال البريد الإلكتروني أو استمارة على الموقع الإلكتروني. تكون خدمة الاستعلامات مفيدة بشكل خاص عندما يتم إشراك شبكة من المكتبات ومراكز المعلومات مثلما يحدث في إطار المكتبة الألمانية في الانترنت أو خدمة الاستعلامات الرقمية DigiAuskunft.

بدأت المكتبة الألمانية في الانترنت (DIB) في عام 2000 كمشروع تعاوني عابر للأقاليم من خلال اتحاد مكتبات بمبادرة كل من مكتبة مدينة بريمن ومؤسسة بيرتلزمان والاتحاد الألماني للمكتبات، وقام مركز خدمات المكتبات ببادن فورتمبرج بتنسيق هذا المشروع واستضافته في الفترة من 2008 حتى 2013. اشترك في

هذا الاتحاد ما يزيد عن خمسين مكتبة عامة وعلمية من ألمانيا والنمسا وسويسرا وفرت لمستخدمي الانترنت خدمة استعلام مجانية عبر الایمیل وفهرس روابط لمواقع باللغة الألمانية به حوالي 6500 عنوان موقع إلكتروني ومصنف حسب الموضوعات ويحوي بيانات وصفية. لكن نظرًا لتراجع أعداد المستخدمين عبر الانترنت تم إيقاف خدمة المكتبة الألمانية في الانترنت في 2013/12/31.



تولي مكتبة مدينة كوبلنتس الجديدة تقديم الاستشارات والمعلومات المكتبية اهتمامًا خاصًا، وقد أفتتحت في يونيو 2013 في مبنى (Forum Confluentes) الثقافي بجوار متحف الراين الأوسط ومعرض الراين التفاعلي (Romanticum) ومركز تسوق عصري. منذ افتتاحها استطاعت المكتبة المركزية في كوبلنتس (ولاية راينلند بالاتينات) في خلال عامين تسجيل ما يزيد عن 750 ألف زائر و مليون استعارة. (الهندسة المعمارية: شركة بيننيم كرول) في هذا المبنى المكون من ثلاثة طوابق بها قسم للأطفال وقسم للناشئين ومكتبة موسيقى ووسائط ضخمة ينتظر الزائر 150 ألفًا من الوسائط وكذلك مساحات واسعة مختلفة للقراءة والعمل والفعاليات. الصورة: مكتبة كوبلنتس.

ظهرت اتحادات للاستعلامات افتراضية ومماثلة من حيث الموضوعات، تدور حول موضوعات في مجال المعلومات العلمية، فقدم مركز مكتبات المعاهد العليا خدمة الاستعلامات الرقمية (DigiAuskunft) وقدم مركز خدمات المكتبات خدمة الاستعلامات الافتراضية (InfoDesk). كما تعتبر خدمة الاستعلامات الرقمية (QuestionPoint) خدمة عالمية يقدمها مركز المكتبة الرقمية على الانترنت (OCLC). تقدم مكتبة المركز والولاية ببرلين هذه الخدمة متعددة اللغات في 26 لغة، كما يمكن استخدامها على الهاتف المحمول من خلال رمز الاستجابة السريع (QR).

## الفصل السادس

### المكتبة في العصر الرقمي بين الحاضر والمستقبل

صار "مستقبل المكتبات ومكتبة المستقبل" موضوعًا للنقاشات الحماسية والخلافية منذ أعوام عديدة في المؤتمرات الخاصة بالمكتبات وفي الكتب التذكارية والمجلات والكتب المتخصصة. سنلقي نظرة على الدور والوظيفة المتوقعة والمأمولة بل والتي يخشى منها أيضًا المتخصصون المختلفون للمكتبات العامة والعلمية من مجموعة الآراء المنشورة بين عامي 2013 و2016.

### الشروط المرجعية والأفكار الاستراتيجية

ما هو مستقبل المكتبات؟ هل سيوجد مكتبات بالشكل الذي نعهده اليوم بعد عشر أو عشرين عامًا؟ هل سنعلن عن نهايتها مع تقدم الثورة الرقمية أم ستطغى عليها قواعد البيانات الأوتوماتيكية ومحركات البحث أو حتى تحل محلها بالكامل؟ إذا كان يجب استمرار وجود المكتبات على الرغم من بعض الاعتراضات فكيف ستبدو إذن في المستقبل؟ هل ستظل فكرة، فضاء افتراضي أم ستبقى في وضعها المادي محاطة بجدران وسقف؟  
اختار اتحاد المهتمين بشؤون المكتبات والمؤسسات المعلوماتية (BIB) واتحاد متخصصي المكتبات (VDB) شعار "مكتبات للمستقبل – مستقبل المكتبات" على سبيل المثال بمناسبة العيد المؤي للمتخصصين في شؤون المكتبات في يونيو عام 2011.

تعد المكتبة العامة ميكلنبورج فوربومرن في مدينة شفيرن نموذجًا للمزج بين بناية تاريخية تم تحويل الهدف من استخدامها ببناية جديدة عصرية. كانت المكتبة التي تأسست عام 1779م تقع بالقرب من الكاتدرائية لمدة 118 عامًا في نطاق ضيق للغاية قبل أن تتمكن من الانتقال إلى مكان جديد عام 2004م. حيث يربط جسر زجاجي البناية القديمة المبنية على طراز عصر النهضة في ولاية ميكلنبورج مع بناية ملحقة عصرية. جدير بالذكر، البناية القديمة كانت بناية سكنية للضباط في السابق والتي تتخذ منها إدارة المكتبة مقرًا لها. تضم المكتبة إصدارات متاحة لزوار المكتبة وأخرى مخصصة لموظفي المكتبة (BIB Rötter).



كان الشعار بمثابة برنامجًا ومطلبًا لاتحادات المكتبات المشاركة في الوقت ذاته حيث يتم النظر للتعليم والمعلومات والمعرفة بوصفها مادة خام تشكل المستقبل. ظلت الكلمات المفتاحية المختارة في وقتها والمتمثلة في جدارة المعلومات والتعلم مدى الحياة ونقل المعرفة العالمي والبحث المتميز وتدفق المعلومات بالإضافة إلى تشجيع القراءة والاندماج الاجتماعي من خلال التعليم هي المطالب نفسها التي لم تتغير على مستوى السياسة التعليمية والاجتماعية بعد مرور ست سنوات. طالبت كلمة الترحيب الرسمية عام 2011 المتخصصين في شؤون المكتبات في ألمانيا من المساهمة في الدخول الحر للتعليم والمعرفة لكل طبقات المجتمع. حيث يجب أن تشارك المكتبات بل وتكون هذه هي رغبتها في تشكيل مستقبل مجتمع التعليم والمعرفة. لكنهم هم أيضًا يحتاجون مستقبلًا مضمونًا كي يستطيعوا نقل المعلومات، وجمع معارف عصرنا والحفاظ على التراث الثقافي وتطوير عروض جديدة للمعلومات والتعليم تطويرًا مستمرًا.

غابت أوجه عديدة ومعتادة للثوابت المتعلقة بمهام المكتبة وطبيعة عملها في السنوات الأخيرة داخل عالم المكتبات ليس فقط في ألمانيا لكنها اتخذت هنا طابعًا خاصًا. فقد تأثرت قراءة الكتب بالإنترنت والهواتف الذكية والوسائط الرقمية لدرجة أنها لم تعد أمرًا بديهياً بعد الآن. وكثيراً ما يعلن المتشائمون عن نهاية عصر الكتب في غضون فترات زمنية أقصر.



تعد مكتبة مدينة كرويتستال التي هي عبارة عن مدينة صغيرة يبلغ عدد سكانها قرابة 31 ألف نسمة وتقع شمال زيجرلاند في ولاية نوردرين فيستفالن نموذجًا يثبت كيف تمكن التآئث العصري البسيط في توفير أماكن مريحة وموجهة للمعيشة التي يشعر بداخلها المستفيدون من المكتبة بالراحة على الفور. وإلى جانب الكتب التقليدية ووسائطها يتم تقديم خدمة الإعارة أونلاين فضلاً عن توفير ألعاب مختلفة في منطقة الألعاب لتجربتها واستعارتها للأطفال والشباب.

تغير كل شيء. حتى المستفيدين من المكتبة تغيروا هم أيضاً في مطلع القرن الحادي والعشرين فقد صاروا أفضل تعليماً وأكثر ثراءً وحركة ونضجاً عن عشرين عاماً ماضية حتى وإن كان عدد الأميين المقدر بستة ملايين نسمة لم يقل بشكل ملحوظ. حيث يحدد الزوار العصريون بدقة ماذا سيفعلون في وقت الفراغ لأنه قصير للغاية. ويجب على المكتبة أن تدخل مضمار المنافسة في سوق قضاء وقت الفراغ مع المؤسسات الأخرى. في الوقت نفسه حدث تحول في الإدارات الحكومية التي تواصل دومًا خصخصة الخدمات وأن تصير خدمات شبكية وتخضع مؤسساتها وهيئاتها لحساب صارم للنفقات والأداء.

إن التحول المجتمعي والاقتصادي والتقني الهائل الذي شهدته العقود الماضية يطرح مجموعة من الأسئلة المهمة وهي: هل ستحول التقنيات الجديدة المكتبات إلى أماكن افتراضية في القريب العاجل واستبدالها بمكتبة عالمية مترابطة على الخدمات السحابية؟ هل ستنتصر الأرشفات والمتاحف ومكتبات العالم في بوتقة عملاقة مترابطة لذاكرة البشرية؟ فكل أجواء النظام الحالي للاتصال العام والعلمي المكون من دور نشر ومكتبات ومطوري قواعد بيانات ومؤلفين وقراء سيصبحون محل استفسار بالنظر إلى التحولات الهائلة شأنهم شأن الوسائط المطبوعة من كتب ومجلات التي يجب في النهاية إعادة تعريفها جميعاً. فإن كانت المكتبات عام

2017 هي المقدم الرئيسي للمعلومات من جميع مجالات العلم والتعليم فحري بنا أن نشير إلى تطورات محددة ستعمل على تحويلها في غضون خمس أو عشر سنوات إلى أحد مقدمي المعلومات وليست الوحيدة. لكن ما هي تداعيات ذلك؟

تقدم مكتبة الوسائط نيكارس أولم بولاية بادن فورتمبيرج الألمانية لعروضًا من الوسائط العصرية من كتب ومجلات ومشغلات صوتية وأفلام ووسائط رقمية ومصادر إنترنت مستخدمها، وتعد في الوقت ذاته مكانًا للقاء الصغار والكبار. تم افتتاح البناية الجديدة عام 2004م بواجهاتها الخارجية المميزة والتي يظهر من خلالها مواد مختلفة في إشارة إلى الرغبة في أن تتسم المعرفة بالشفافية مثل البناية نفسها. طالب المهندسان المعماريان بشلر وكروملوف بتنفيذ تصميمهما مكان الفن المعماري الأسبق لتصميم المكتبات حيث يرسخ التصميم الجديد قيمة الوسائط الإلكترونية ومستقبل الكتاب من جديد وتحويلها إلى شكل معماري. ينفصل النطاق الحيوي عن الآخر الهاديء بفضل التقسيم على بنايتين الذين يربط بينهما ممر زجاجي. (صورة D. Strauss)



من الممكن صياغة الخمسة شروط مرجعية الموضوعية عام 2011 والمتعلقة بالخمس وحتى الثماني سنوات اللاحقة دون حذف عام 2017 على النحو التالي ويبدو أنها ستكون سارية دون أدنى تحفظات:

**الشرط الأول:** سيصير التعليم في القرن الحادي والعشرين السؤال الأساسي الذي سيؤثر تأثيرًا حاسمًا على المجتمع بأسرة خاصة في مجال الاقتصاد.

**الشرط الثاني:** لن يكون خلق المعلومة هو الإشكالية في العقد التالي بل الانشغال بالمهم والصائب فحسب: أي أن الكيف وليس الكم هو ما سيأتي في المقدمة أكثر من أي وقت سابق.

**الشرط الثالث:** يجب إعادة تصميم المكتبة بوصفها مكان التقاء الذي يتيح اللقاء الحقيقي للناس بشكل مختلف عن كونها مكان منفرد أمام شاشة الكمبيوتر ونافذته على القرية العالمية المعروفة باسم الإنترنت.

**الشرط الرابع:** يجب أن تكون مكتبة المستقبل متاحة بوصفها مكانًا مرتبطًا ببنائية وجزء طبيعي من الإرث الثقافي لفئة مدمجة في الحياة المجتمعية حيث وجد وصف المكتبة على أنها فضاء ثالث طريقه إلى النقاشات المتخصصة. فمن دون مبنى المكتبة تصبح المدينة بلا روح ولن يتمكن مواطنوها من العثور على مكانة حقيقية في بناية افتراضية لآلات مرتبطة ببعضها عالميًا.

**الشرط الخامس:** ستتأرجح العلاقة بين الوسائط المطبوعة ووسائط التخزين الرقمي في العشر سنوات القادمة بنسبة 50% إلى 50% ويزداد مجال الالكتاب في العقود اللاحقة بشكل ثانوي فقط.

سيشارك تنامي تنوع الوسائط في تحديد تطور المكتبات بمفهوم إيجابي وسلبى. سيكون لتكاليف الاستثمار الباهظة في استخدام ذاكرات تخزين جديده وأجهزة قراءة جديدة تأثيرًا مفرغًا على المعنيين ولاسيما إذا لم تكن فرصهم للمستقبل والتواجد المستقبلي في السوق واضحة. فقد شهدت الكتب الرقمية (E-Books) - التي كان ينظر إليها عام 2000 بمثابة سوق مستقبلي مريح ويتم السخرية منها كظاهرة هامشية للوسائط - نهضة واضحة منذ عام 2010 في ألمانيا بفرص تسويقية مهمة في البداية والتي صارت منظمة بعد سبع سنوات حتى عام 2020. لكن قلت الدعاية للكتب الرقمية ذات عمر الخمس سنوات وصارت معدلات زيادة حصتها المتوقعة في

السوق تتراوح بين الخمسة إلى السبعة بالمائة من حجم الكتب المتداولة المتوقع واضحة، ومن المتوقع حدوث زيادة أخرى مثل الحادثة في الولايات المتحدة الأمريكية. ويثبت هذا المثال التقدير الصعب للابتكارات التقنية سواء إن كانت وسائط تخزين أو طرق للتسويق عبر الإنترنت.

سيلعب النطاق الذي تعمل داخله دور النشر ومنتجات الكتب والوسائط بوسائل الإعلام التقليدية والرقمية دورًا حيويًا في مستقبل المكتبات بالتأكيد. يظهر الجزء الكبير من المجالات المتخصصة في صورة مجلات رقمية بالفعل على الرغم من أنه لاتزال المجالات الورقية تحظى بقبول كبير لدى القراء. تجدر الإشارة إلى أن ارتفاع الأسعار التي تحددها بعض دور النشر يعزز القضاء على الأشكال الورقية.

يرى كثير من المتخصصين والكتاب أنه يتم إنكار الأهمية الأساسية للمكتبات أو عدم تفعيلها سياسيًا. ومن أهم الأسباب لذلك هي الوعي السياسي غير الكاف عن وظائف المكتبة والثقة الغائبة في القدرة الابتكارية لهذه المؤسسات القديمة على مر القرون وعدم الثقة في إمكانية تلبيتها للمتطلبات الجديدة لمجتمع المعلومات والمعرفة. ونتيجة سوء التقدير لا يوجد تحفيز يُذكر، الأمر الذي يؤدي بدوره في كثير من الأحوال إلى قلة تمويل فعلية. من الواضح فشل المتخصصين في شؤون المكتبات والمنحازين لنمط المكتبة في ألمانيا في ترسيخ الدور الواضح والثابت والوجود البديهي للمكتبات بوصفها مؤسسات محورية للمعلومات والتعليم في ألمانيا بمصادقية وباستدامة في عقول متخذي القرار كما هو الحال في الدول الأنجلوساكسونية والإسكندنافية. وصار مستقبل المكتبة راسخًا في سياق تعبير "دخول محلي - معلومات عالمية" ( Global -Local Access - Information),



مركز ياكوب وفيلهم جريم (من تصميم المهندس المعماري ماكس دودلر) الذي تم افتتاحه عام 2009م هو المكتبة المركزية الجديدة لجامعة هومبولدت في برلين والتي أدرج بها اثني عشر مكتبة فرعية خاصة بالعلوم الإنسانية والاجتماعية. يتم عرض 1.5 مليون مجلد بشكل منهجي من إجمالي 2.5 مليون وحدة من الوسائط . ولاتكفي الأماكن المتاحة حاليًا وعددها 1,250 مكانًا - منها 500 مكان على الكمبيوتر و44 مكان للوسائط المتعددة وكذلك عشرة أماكن للعمل في مجموعات إلى جانب 55 كابينة للعمل المنفرد - لتلبية طلب توفير أماكن داخل المكتبة التي تطورت لتصبح مكانًا لتعلم مفضل. (صورة M. Bulatv)

يجب أن تسعى الإرادة السياسية إلى تمكين المكتبات في جميع المجالات ودفع التحول الرقمي للوسائط ونقلها والعمل المتصل بالمعارف وتحفيز هيكلية المعرفة ووضع نماذج استرشادية وموجهة للمستفيد من الخدمة.

في الوقت ذاته يجب أن تعمل المكتبات كوحدة اتصال لمنتجات الثقافة والفاعليات والمطالب. في كل الحالات يجب الأخذ في الاعتبار وجهات النظر الاقتصادية بشكل أقوى عما كان يحدث في الماضي.

### صور للمكتبة العامة ونماذجها في المستقبل

ما هي التوجهات والموضوعات المستقبلية التي ستشغل المكتبات العامة وماهي الرؤى أو المخاوف المسيطرة عليها وماهي التطورات التي يجب أن تتفاعل معها أو أن تبادر بها؟ هكذا تظهر أصوات مديري البرامج الشباب التقدميين والمحدثين الذين يقترحون استبدال اسم بيت المعرفة بالاسم القديم "مكتبة". حيث يعكفون على التعامل مع أوجه النقص والمشكلات المعروفة لهم في العروض التي تقدمها المكتبات وخدمات هذه المرافق تعاملًا فاعلاً، حيث يعملون على نقل أفضل وأكثر للكفاءات الرقمية والإسهام في توسيع نطاق تعليم وجداني (مزيد من التعاطف) وتحويل المكتبات إلى أماكن عامة وإدراج عروض الاستشارات المهنية إلى باقة خدمات المكتبة. يسعى الشباب المبدع تحت شعار "الابتكار يحتاج إلى شجاعة" إلى تحول ابتكاري للمكتبات والوسائط بوصفها مكاناً ثقافياً واجتماعياً بأفكار جديدة وغير مستهلكة وخدمات لها قيمة مضافة وقريبة من المواطنين لعمل متعاون في المكتبة بعيداً عن فكرة الجمع والحفظ.

### المكتبات.. فضاء ثالث

كما ذكرنا فإن مصطلح "الفضاء الثالث" هو مصطلح متخصص مشتق من علم الاجتماع الذي وجد طريقه أيضاً إلى شؤون المكتبات. حيث يشير هذا المفهوم إلى قرارات استراتيجية للمكتبات لوضع مقترح لمكان مجتمعي يتسم بالتواصل. صارت المكتبات العامة كفضاء ثالث مطلباً خاصة لأنها تضيف قيمة معمارية مبانيها في المدن والبلديات وأصبحت تكاليف منشودة لفناني معمارين مرموقين شأنها شأن المتاحف .

تسعى المكتبات اليوم لأن تبدو في مظهر أن لها وظيفة المكان الاجتماعي. تؤثر الأبنية الجديدة للمكتبات الحديثة على أي مدينة تأثيراً ملحوظاً بفضل فنها المعماري الذي لا خلاف عليه. لكنها تقدم أيضاً إمكانية النقاش والحوار مع المواطن. على غرار المكتبات الكبرى في المنطقة الإسكندنافية وبريطانيا وهولندا أو الولايات المتحدة الأمريكية فإن بعض المكتبات الكبيرة وضعت أفكاراً عن إمكانية إدراج مرافق خدمية أخرى داخل البناية أو في المحيط القريب مثل مراكز للمعلومات السياحية ومدارس لتعليم الكبار ومتاحف ومطاعم وكافيتريات ومحلات لبيع الكتب وفروع للبنوك أو أماكن لتنظيم العروض والمؤتمرات.

ولدت فكرة الفضاء الثالث مع ظهور مراكز التسوق الكبرى والمولات التجارية داخل المدن أو ضواحيها في فترة السبعينيات من القرن الماضي. ويقصد بها أماكن حياتية بين البيت (كمكان أول) وعالم العمل أو مكان التدريب (كمكان ثان) الذي تلنقي فيها الأسر والشباب أو المديرين للتسوق والتسليّة أو لتناول الطعام والمشروبات والبقاء بها لبعض الوقت. بدأت المكتبات في التحول إلى أماكن للفضاء الثالث مع خسارة مكانتها بوصفها مراكز المعلومات الحصرية بسبب العروض الدعائية، لأنه صار معروفاً تراجع الأهمية المحورية لعروضها من الوسائط حتى الآن بالنظر إلى إمكانات التحميل والإحالات المتنوعة الأخرى، وصارت هناك حاجة إلى أفكار ابتكارية جديدة. إذا أرادت المكتبات الحفاظ على وجودها في القرن الحادي والعشرين - كما يقول العديد من الخبراء - يجب أن تضع سمات جديدة في أولوياتها. ومطلوب من المكتبات مستوى جودة عالية من أمان الإقامة وعروض أشمل من التعلم والتعليم. ويجب أن يتمحور في دائرة أهدافها المحددة تطورها لتصير أماكن للتعلم ومراكز معلوماتية توفر أماكن للعمل سواء الفردي أو الجماعي، حيث يزداد التعلم والعمل العلمي في شكل



مجموعات عمل. ولأن احتياجات المستخدمين مختلفة فصارت هناك حاجة في الوقت ذاته لتوفير مناخ يشجع على التركيز ومحفز مثل اتساع مؤثر وانفصال مركز، بالإضافة إلى توفير طيف متنوع من إمكانات العمل المناسب من مقاعد وأثاث مريح. لذا نطرح سؤال كيف ستبدو المكتبة مستقبلاً خاصة المكتبات العامة، دون أن تنزلق داخل تصورات مرئية محضة؟

طور المتخصص السابق في شؤون المكتبات "كلاوس دام" أربعة نماذج جديدة بالاهتمام التي تربط الحاضر بالمستقبل بطريقة مرنة.

توفر "مكتبة مريحة للأطفال" قسماً جديداً مجهزاً للأطفال في مكتبة المدينة زابروكين (بولاية زارلاند) التي تمكنت من الاحتفال بعيدها التسعين في مبنى مجلس البلدية عام 2014م. يوجد وسط المكان شكل لشجرة القراءة مصنوع من الخشب التي ينتشر أسفلها أماكن للقراءة مليئة بالخزانات المخصصة للكتب بداخلها الكتب المصورة المناسبة للفئة العمرية من سن سنتين إلى ثمانية أعوام. إلى جانب عروض متنوعة لمجموعات حضارة "كينتا" تقدم المكتبة للتربويين باقة متنوعة من الوسائط لمزيد من التدريب وأفكار لعمل ألعاب رياضية أو أنشطة موسيقية وعروض راقصة.



### المكتبة المريحة

من الواضح أنه يوجد احتياج متزايد من أماكن التواصل العامة والاجتماعية كما يوضح التناقض بين عدد المستعيرين النشطين والعدد الأكبر من الزوار المتفقدين للمكتبة. لم يعد في الإمكان التفكير في مكتبة عصرية من دون وجود مقاهي. كما صارت الأماكن ذات الأثاث المريح أو ما يطلق عليها اسم "غرف المعيشة" متوفرة في المكتبات الأنجلوساكسونية التي من الممكن أن يقضي بها الزوار وقتاً في الأحاديث الجانبية والدخول على الإنترنت وشرب القهوة أو القراءة في استرخاء. لذا يجب على مصممي الديكورات الداخلية العمل أكثر على وضع تصميمات تتفق مع تلك المعايير لتكون متنوعة ومتعددة الوظائف. علاوة على ذلك يجب أن تمتد ساعات العمل حتى أوقات المساء وفي عطلة نهاية الأسبوع.

فمكتبة المستقبل هي مصدر إلهام جمعي.. مكان يتسم بالأجواء والطرز المريح الذي نرغب البقاء فيه براحة والالتقاء بعالم المعلومات والكتب والوسائط العصرية.

### مكتبة الاتحاد

أثبتت المكتبات ذات التجهيزات المواكبة للعصر نفسها بالفعل على جميع المستويات المتعلقة بالتعليم كمقدم خدمة بلا أي عوائق وقابلة للاستخدام من جميع طبقات الشعب لتصير وسيطاً للمعلومات والمعرفة.

يجب أن تكون المكتبة العامة في المستقبل جزءاً من اتحاد مكتبات مترابط بشكل أقوى والدخول في عرض شامل أعلى بكثير من المراجع والوسائط لأنه لا يوجد أي مكتبة تستطيع تخزين كل شيء في محفوظاتها. لذا يصير وجود فهرس مشترك في شكل قاعدة بيانات للوسائط فاعلاً للغاية إذا تمكن المستفيدون من الخدمة من

العرض المشترك في مكان معيشتهم ودراستهم المدرسية أو في العمل من استخدامهم بنفس الكيفية. يجب أن يتم تطوير الخدمات المكتبية بشكل أكثر استمرارية عن الوقت الراهن في مكتبات عامة وعلمية مترابطة. حيث يكفل هذا الأمر من الناحية التنظيمية أن المستفيد من الخدمة سيستخدم كل مكتبة من الاتحاد ببطاقة مكتبة واحدة واستعارة الوسيط المطلوب في المكتبة الرئيسية عبر الإنترنت ومن الممكن إرساله إلى البيت مقابل مبلغ إضافي.

### **المكتبة المركبة**

غالبًا ما نرى اليوم في عدد غير قليل من الأماكن مكتبات متجاورة أو حتى مقابلة لبعضها البعض بوظائف متنوعة وأوجه عناية متعددة دون أن يكون هناك اتفاقيات تعاون. يجب اختبار إمكانات الاندماج وأوجه التعاون في أحد مجالات الاستثمار في العصر الاقتصادي الصعب الحالي، وربما يمثل الاندماج المعماري والمكاني والمؤسسي للعديد من المكتبات الصغيرة في وحدة أكبر خيارًا في المستقبل. يجب اختبار قربها المكاني المباشر في الأماكن التي يوجد بها العديد من المرافق التعليمية والثقافية في أي مدينة. بهذا المفهوم من الممكن تجميع متحف وطني ومكتبة مدرسية ومركز للوسائط وأرشيف ومدرسة لتعليم الكبار ومعرض فني ومكتبة في مكان مناسب لتصبح مركزًا للمعلومات والوسائط.

تم الانتهاء من مكتبة الوسائط الجديدة في ميدان تيتربلانس في كرفيلد في ولاية (نوردراين فيستفالن) الألمانية عام 2008م بعد عملية تشييد استمرت عامين ونصف العام. حيث توفر المكتبة 195 ألف وسيط ورقي ورقمي لسكان المدينة. بفضل التعاون والتنسيق تمكن طلاب المعهد العالي نيدرلين من استخدام الخدمات والوسائط المتوفرة بالمكتبة في كرفيلد منذ عام 2005 مجانًا خاصة خدمة عرض الصحافة التي تنتج قراءة ثلاثة آلاف جريدة دولية يوميًا في شكل إلكتروني حيث يتم استخدام هذه الخدمة بمعدل كبير.



### **وكالة مكتبة المدينة**

من الممكن مواصلة تطوير تنوع الوظائف والاختصاصات المطلوبة من المكتبات في المدن الكبرى أو المتوسطة إذا بدا الدمج المكاني غير قابل للتنفيذ لأسباب مختلفة أو غير مهم إلا بقدر قليل لبناء نظام مكتبات مترابط بشكل آخر. ونقصد هنا على وجه الخصوص المكتبات المدرسية الكثيرة التي تبدو غالبًا في مظهر الجزر المنعزلة. لذا من الممكن أن تصير مكتبة المدينة في المستقبل وكالة دامجة تحت على التعاون بين المكتبات. ستحتل المكتبة المدرسية مكانة محورية لكل مدارس المدينة فهي تعلم وتقدم المشورة للعاملين وتعمل على توفير الكتب والوسائط لكل الأطراف كما تعمل على تحديث ومعالجة المقتنيات بشكل مناسب للتخصص وتنسيق اختيار الموارد البشرية وتضع موازين مهمة للخدمات.

## فرضيات عن دور المكتبة في المستقبل

ما هي القيمة الإضافية التي من الممكن أن تحظى بها المكتبات العامة اليوم وخلال عشر أعوام؟ أدلت "باربارا ليزون" برأيها عام 2013م بتحديد الثلاث فرضيات التالية:

*الفرضية الأولى:* المكتبات هي الضمان لإتاحة غير تجارية وفي إطار حماية البيانات للمعلومات والمعرفة والتعليم والثقافة.

فالمكتبات تمثل البديل للمؤسسات الاقتصادية العاملة على شبكة الإنترنت بما تقدمه المكتبات من عروض رقمية لاستهداف الربح. فهي مرافق عامة ملتزمة بقوانين حماية البيانات أي لا تقوم بتخزين بيانات الأشخاص بشكل غير موثوق به أو تنقلها وتتعامل مع تلك البيانات بأعلى قدر من الحساسية.

*الفرضية الثانية:* يجب أن تهتم المكتبات بالتغيرات التقنية والاجتماعية والثقافية وتعمل على تطويرها. أثرت التطورات التقنية بشكل هائل على عمل المكتبات وسماتها وتجهيزات خدماتها منذ عام 2000م. وساهم الترويج المستمر للتقنية الرقمية من خلال الاحتياج المتواصل للمستفيدين من الخدمة للمواد العينية في كثير من المكتبات إسهامًا واعيًا. على أساس هذه الخلفية من المهم أن تواكب المكتبات بقوة تغير المفاهيم الحادث للتعامل مع الوسائط وعروض المعلومات. فإلى جانب التوجهات العالمية الهائلة مثل التقنيات الجديدة وحماية البيانات والعروض التعليمية أونلاين ونماذج العمل الجديدة أونلاين يوجد بألمانيا مستجدات مجتمعية وسياسية محددة التي يجب أن تتعامل معها كل مكتبة عامة في الوقت الراهن كي تحافظ على مصداقيتها في مجالها وتبرر التمويل من أموال دافعي الضرائب. وأهم العناصر في هذا السياق هي الهجرة والاندماج والتحول الديموغرافي وانقسام المجتمع وتطور أنماط حياتية جديدة والتقارب بين التعلم والتسلية وأشكال جديدة من تقريب المعلومات والمعرفة وتقليل الديون. في إجابتها تشير باربارا ليزون إلى تكثيف آخر لوظيفة المكتبة كمكان تعلم داخل المدينة وكمرفق لخدمات المواطنين على غرار النموذج الدنماركي حيث أضافت قاعة أيضًا أن الدخل قليل التكلفة وغير التجاري لمعلومات موثوق بها وثقافة تستهدف الجودة ستصبح العمل في المكتبات العاملة بشكل مستمر.

*الفرضية الثالثة:* "يجب على متخذي القرار السياسي تقديم الدعم للوظائف المهمة للمكتبات في المجتمع الرقمي." صاغ اتحاد المكتبات الألماني بمناسبة انتخابات البرلمان الألماني عام 2013 استفسارات عن العوامل الأساسية السبعة للقدرة المستقبلية للمكتبات في ألمانيا. ومن المتوقع وضع استفسارات جديدة بنفس القدر لعام 2017م. حيث تمت صياغة مجالات التمويل والموقف القانوني للمكتبات وحقوق الملكية الفكرية للمجتمع العلمي والتحول الرقمي والحفاظ على المكتبات والتعليم الثقافي ونقل كفاءات الوسائط والعمل أيام الأحاد للمكتبات العامة والاقتراض اللامحدود من الكتب الرقمية. يجب أن يساعد العمل المكثف لاتحاد المكتبات الألمانية تلك المطالب السياسية على التنفيذ. روح المتخصص في شؤون المكتبات والتربوي "فولفجانج كايزر" عام 2014 معارفه في مقال على مدونة باسم "LIBREAS. Library Ideas" حيث أشار إلى المكتبة الجديدة ورتداد التي أعلنت المستفيدين من خدماتها وزوارها عام 2009 أنها سجلت تراجعًا في معدلات الاستعارة وهذا الأمر لم يمثل مشكلة بالنسبة لها لأن تزايد الاستعارات والمقتنيات يلعب اليوم دورًا ثانويًا بالفعل وكذلك سيكون الحال مستقبلًا. يرى كايزر أن التحول المعرفي الجديد والمنتظم في التحول إلى تطور مستدام وعوامله الاجتماعية البيئية سيكون في بؤرة الاهتمام وقد تخدم المطالبة بالاستدامة الاجتماعية من خلال المكتبات العامة تعزيز الترابط الاجتماعي للمجتمع والشعب في بعض مناطق المدينة المحددة والبلديات. ولا يجب أن تقاس جمهورية

ألمانيا الاتحادية التعليمية فقط بما تتفقه من أموال على تحويل الكتب إلى صيغ رقمية بل أنها تستحق تفعيل حقيقي لتكافؤ الفرص من خلال المكتبات العامة. بدأ مقدم خدمات المكتبات "مؤسسة ekz" عام 2013 البرنامج الاستراتيجي الداخلي "المكتبات تحرك عام 2020" الذي يدور حول الأدوار المستقبلية للمكتبات. افتتح المجلس الخاص بالمكتبة عام 2014 مقترحات عن نماذج الأدوار الجديدة الاثني عشر امتدت النتائج من "مركز المعرفة" و"مؤسسة لتحفيز القراءة" و"وسطاء الكفاءات الرقمية" إلى "نقطة التقاء الحي" وبذلك لم تقدم تعريفات جديدة ومختلفة بل حافظت على صور المكتبات كما يرى معظم الإحصائيين دور المكتبات اليوم وبعد عشر أعوام أيضاً. بالتالي من الممكن تنظيم هذه الأدوار المستقبلية في استطلاع الرأي السنوي الذي يتم تنفيذه أونلاين حسب أهميتها. في إطار البرنامج الاستراتيجي قامت مؤسسة "ekz" بتكليف معهد ألسنباخ لاستطلاعات الرأي لعمل دراسة تم فيها السؤال عن استخدام المكتبة وتوقعات المواطنين من المكتبات. تم عرض النتائج على الجمهور المتخصص في مؤتمر "الفرص عام 2016: المكتبات تقدر على التحول." بالتوازي مع ذلك تمت إتاحة الدراسة بعنوان "مستقبل المكتبات في ألمانيا" للجمهور العام.

سيهتم الناس مستقبلاً بشكل أقوى من اليوم على أن تكون لمكتباتهم طابعاً معمارياً جالياً وأن تقدم أجواء من الراحة والتواصل لتتجاوز بذلك وظيفتها في أنها ذاكرة للمعرفة. تم افتتاح مكتبة بلدة نويفارين في ولاية بافاريا نهاية عام 2000م حيث يتخذ المبنى شكل سفينة "بمقدمة" من الزجاج بأشكال مختلفة للنوافذ ودرج منير قد يكون خطوة استرشادية على طريق الفن المعماري الحديث للمكتبات (صورة J. Feist)



جدير بالذكر ان استطلاع الرأي الذي تم إجراؤه عام 2005م على أساس 1.448 حواراً مباشراً مع مواطنين تتراوح أعمارهم بين السادسة عشر والخامسة والسبعين في ألمانيا أظهر نتائج حول سلوك القراءة واستخدام المكتبة وتوقعات المستقبل من المكتبات. حيث أظهر الاستطلاع أن في الوقت الراهن تقع نسبة 26% من الشعب بين عمر السادسة عشر والخامسة والسبعين في دائرة المستخدمين بانتظام للمكتبات العامة. بالإضافة إلى ذلك عكس استطلاع الرأي توقعات الألمان للدور المنشود للمكتبات في المجتمع. حيث أسفرت إحدى النتائج إلى أن 58% من العينة وجدت أن وجود المكتبات في المستقبل مهم و32% من العينة وجدت وجود المكتبات في المستقبل مهم للغاية. وكان أحد الأسئلة المحورية أن المكتبات العامة تقدم عروضاً متنوعة. قمنا بتدوين كيف يكون شكل مكتبة عامة على بطاقات. ماذا يجب أن تقدم المكتبة بشكل حتمي حسب رأيهم؟ كيف يجب أن تكون المكتبة العامة التي تحب استخدامها؟

إذا ما قارنا نتائج استطلاع رأي المستفيدين من الخدمة لمؤسسة (ekz) والبحث التمثيلي يظهر التوافق بخصوص تصور المكتبة المثالية. أكدت دراسة معهد ألسنباخ لاستطلاعات الرأي ما يلي: "يرى المتخصصون في المكتبات أنفسهم الوظيفة الأكثر أهمية في أن تكون المكتبة بيتاً للكتب والتنوع في الوسائط وكذلك مركز

للمعرفة والمعلومات والاستشارات. وهذا المجالان لهما قيمة عالية للغاية بالنسبة للشعب. ومن وجهة نظر الشعب ينتمي عرض وسائط شامل وتقديم الاستشارة المتخصصة أكثر المتطلبات أهمية من مكتبة عامة. حيث تتمنى نسبة 76% من الشعب في المكتبة التي يحبون استخدامها عرضًا شاملاً من كتب ورقية ورقمية والمجلات والموسيقى والأفلام ، و70% يتمنون الحصول على مشورة متخصصة جيدة من خلال موظفين مدربين. في حين اعتبر كثيرون (71%) أنه من المهم للغاية أن يسود جو مريح في المكتبة العامة. وهذا الأمر يتفق مع رأي المتخصص في شؤون المكتبات. حيث يرون أن من أهم أربع وظائف مستقبلية للمكتبة هي أن تخلق مكانًا للقاء والبقاء لفترة من الوقت.

### رؤية وحقيقة في شأن المكتبات العلمية

إذا سألنا عن التطورات الحالية والمستقبلية للمكتبات تجدر الإشارة إلى الدور المتغير دومًا للمكتبات في ما يعرف باسم مجتمع المعلومات الذي صارت به المعلومات أحد المصادم الأساسية والتي تخضع وسائط المعلومات نفسها لعملية تحول متسارعة. زاد الاحتياج للمعلومات في كل أجزاء المجتمع وفي الوقت ذاته عرض المعلومات الذي يظهر بوصفه عرضًا مبالغًا فيه. تشارك المكتبات في سد الاحتياج المعلوماتي بوسائط تقليدية وإلكترونية ومن ثم تحولت شخصيتها ووظيفتها وطبيعتها. وهذا يسري في الأساس على كل أنواع المكتبات ويتضح على وجه الخصوص في المتطلبات المتغيرة من المعلومات في مجال العلم والبحث والعلم لذا فإن المكتبات العلمية تتأثر بشدة من تحول وظيفي للمكتبة بشكل أقوى من المكتبات العامة. تؤمن هيئات مهمة مثل المجلس العلمي بأن الوسائط الورقية ستحتفظ بأهميتها الكبيرة لتوفير المعلومات للبحث والعلم التي ستزيد بوضوح في الوقت ذاته من أهمية المنشورات الرقمية. بالتالي سينمو نمط من المكتبات العلمية من هذه الوظيفة المزدوجة التي يجب أن تحفظ مزيجًا من مصادر المعلومات الورقية والرقمية أي شكل المكتبة الهجين.

يمثل المبنى الجديد لمكتبة الجامعة والمكتبة العامة لولاية تورنجين في مدينة بينا والذي تم افتتاحه عام 2001 م (التصميم المعماري: هيتمان وكريستل ويونج) إجابة على سؤال ما إذا كانت المكتبات في عصر شبكات البيانات تحتاج إلى بناية. يتكون نظام المكتبة بمدينة "بيننا" الذي يضم أكثر من أربعة مليون وسيط من مكتبة مركزية وثلاث مكتبات فرعية أكبر والعديد من المكتبات الفرعية الموزعة في نطاق المدينة التي يجب أن يقل عددها تدريجيًا. (صورة P. Scheere, FSU Jena).



ولأنه لا يمكن أن نضع في الحسبان زيادة تذكر في الميزانية يجب أن تكون العلاقة بين النمطين متوازية ويجب تعديلها باستمرار بالنظر إلى العرض والطلب. تهتم المكتبات العلمية بالابتعاد عن توجه سابق مهيم لحفظ مقتنيات لصالح توجه أقوى لتوفير الأدلة والمصادر فيما يعرف باللغة الإنجليزية باسم "access contra holding" (أي الإتاحة مقابل التخزين) على الرغم من أو لذلك تحديدًا يبقى توفير الميزانيات مؤثرة

للمشكلات. ومن ثم يوجد انقسام واضح للاحتياج للمعلومات، بينما لم تعد الوسائط الورقية هي المصدر الأساسي للمعلومات في العلوم الطبيعية والهندسية ومن ثم فقدت المكتبة دورها المهيمن كمقدم للمعلومات بالنسبة لهذه المجالات المتخصصة ستبقى المكتبة بالنسبة للعلوم الأخرى مصدر لحفظ المقتنيات الورقية على الرغم من تراجع الهيكل الكلاسيكي للمقتنيات في "علوم البليوجرافيا" نتيجة الضغوط الاقتصادية والتحول الرقمي المتقدم. ومن ثم تواجه المكتبات الجامعية على وجه الخصوص مهمة صعبة في تلبية الثقافات المعرفية المتنوعة. على الرغم من أن إحصائيات المكتبات تظهر تزايد عدد الأعمال الورقية للغاية كسابق عهدها إلا أن عدد الإصدارات الرقمية قد تزايدت بسرعة كبيرة سواء أكانت مجلات إلكترونية أو كتب رقمية أو مقتنيات المكتبات التي تم تحويلها إلى شكل إلكتروني وقواعد بيانات أو غيرها من المصادر الإلكترونية. إذا انخفض عدد الاستعارات من المكتبات بشكل كبير بالنظر إلى المعرفة المتاحة أونلاين فهذا ليس أمرًا مثيرًا للدهشة. وثمة صيحة رائعة مناقضة تتمثل في تحول المكتبات إلى أماكن للقراءة. تسجل المكتبات الحكومية والعامية وكذلك المكتبات الجامعية عدد كبير من المستخدمين في قاعات القراءة والمناطق العامة المفتوحة الذي يفوق العدد متاح من الأماكن في كثير من الأحوال، الأمر الذي يضطر إلى اتخاذ إجراءات تنظيمية على المدى القصير وإجراءات لزيادة السعة على المدى الطويل.

لذا فإن إنشاء مراكز للقراءة أو ظروف بيئية مواتية للقراءة التي أسفرت عن ظهور نماذج أولية في دول الجوار الأوروبية ولاتزال في مرحلة البداية في ألمانيا. ويتزايد النظر إلى المكتبات العامة إلى جانب المكتبات العلمية بوصفها أماكن للقراءة كما أنها تدرج ترتيبات للتعليم وإدارة المعرفة إلى خطتها. على الرغم من التحول الافتراضي المتنامي تظل المكتبة ككيان مادي على الأرض متاح. لذا تحتل مسألة تخطيط الأبنية والاحتياج للأماكن أولوية على قائمة الموضوعات التي ستحدد الشأن الخاص بالمكتبات في السنوات اللاحقة. حتى وإن تم بناء العديد من المكتبات وتوسيعها وتطويرها وإعادة تجديدها بشكل أساسي بعد الوحدة الألمانية ستظل عملية توسعة مساحات العرض وزيادة الأماكن في العديد من الأبنية مهمة ملحة.

تعد نهضة قاعة القراءة التقليدية بمثابة انعكاسًا للاستخدام المتزايد للمكتبات. ولا تعد المكتبات مؤسسات تعليمية ثقافية أماكن يمكن اكتساب كفاءات أساسية بها مثل كفاءة القراءة والوسائط والكتابة والمعلومات. بينما تعرض المكتبات العامة برامج للحصول على كفاءة القراءة الأساسية وتوفر التعامل الآمن مع الوسائط الرقمية الموجهة بقدر كبير إلى الأطفال والشباب تقدم المكتبات العلمية للطلاب والتلاميذ الأكبر سنًا والفئات المستهدفة الأخرى عروضًا متنوعة لاكتساب الكفاءة المعلوماتية على المستوى الأكاديمي. يدعم نقل الكفاءات المعلوماتية والرقمية وتنفيذ فاعليات تعليمية عن موضوع البحث العلمي مثلًا أو استخدام برامج إدارة المراجع ودمج التدريب الخاص بالأعمال المكتبية ضمن مناهجها وبرامج مراحل الليسانس والماجستير في الكليات والمعاهد العليا وغيرها من الإجراءات لبناء مكتبات تعليمية (*Teaching Libraries*) من دور المكتبة ويزيد من الوعي بدورها بمفهوم تسويق الخدمات المكتبية.

كما أظهرت استطلاعات الرأي في مختلف الجامعات أنها تتوقع من المكتبات الجامعية أن تدمج مصادر الإنترنت العلمية المهمة وتتيحها عبر محرك بحث مريح. كما يجب على المكتبات أن تكون بمثابة "بوابات للملاحة في بحور المعرفة" لمواجهة فيض العروض من المعلومات بقدرتها استقبال محدودة في الوقت نفسه للباحثين عنها بأدوات مناسبة. بالإضافة إلى ذلك يتوقع المستفيدون من الخدمات المكتبية أن تطور المكتبات من عروضها من الوسائط الإلكترونية وخدماتها دون إغفال العناية بمقتنيات الكتب والمجلات، لأن الكتاب سيظل

في العديد من الحقول المعرفية المتخصصة هو الوسيط الأساسي كسابق عهده. لا يتضمن تطوير المكتبة الرقمية الدخول إلى المجالات والنصوص الكاملة الإلكترونية وقواعد البيانات وغيرها من مصادر الإنترنت وحسب، بل أيضًا إدارة معلوماتية فاعلة. وهذا الأمر يتضمن إنشاء منصات إلكترونية وأنظمة كشف للمصادر ومحركات بحث التي تربط العروض المتنوعة للغاية بمصادر معلوماتية رقمية وتقليدية.

من ثم تكون المكتبات بمفهوم المكتبة الهجين حلقة الوصل بين عالم رقمي وورقي الذي من الممكن أن يضمن جزءًا من أمنها الوجودي. ومن أمنيات الطلاب أيضًا الوساطة الفاعلة للكفاءات المعلوماتية والوسائط وكذلك تقديم المساعدة في أشكال جديدة من البحث العلمي (مثل الإرشاد أونلاين - نصوص أساسية إلكترونية وغيرها) والنشر العلمي (النشر الإلكتروني- العروض التقديمية متعددة الوسائط وغيرها) ولتلبية هذا المتطلبات تحتاج المكتبات لبنية تحتية تقنية وتنظيمية مناسبة وإلى المعرفة المتخصصة في عمل المكتبات والقدرات المكتسبة من التدريب الأساسي والارتقائي. إلا أن المكتبات العلمية ليست مؤسسات تعليمية فحسب بل مؤسسات ثقافية. وفي هذا السياق فهي مكلفة بحفظ التراث الثقافي والمعرفة المنقولة وتسجيلها ورقياً واستخراجها وحفظها لتوفيرها للأجيال الحالية والمستقبلية في صورتها الأصلية أو في أشكال رقمية ثانوية.

### التراث الثقافي

صار حفظ التراث الثقافي المادي وغير المادي مهمة محورية على المستوى الدولي بالنظر إلى التحول السريع للوسائط والمجتمع. إن التراث الثقافي الألماني له أهميته العالمية وقيمه الشاملة كجزء من الذاكرة الإنسانية الجمعية. وتخضع عملية حفظه ونقله إلى الأجيال التالية للمسؤولية المجتمعية شاملة. لذا فإن مفهوم التراث الثقافي يشمل منتجات متحركة وساكنة لها قيمة أثرية وتاريخية ومعمارية وفنية وأدبية وتقنية وعلمية وغيرها. وعناصر التراث الثقافي على وجه الخصوص هي مقتنيات منقولة في دور المحفوظات والمكتبات والمتاحف وغيرها من المؤسسات الخاصة بالذاكرة الأخرى.

تخضع عملية حماية الثقافة والأعمال التذكارية لاتفاقيات دولية وتشريع قومي. مثال على ذلك اتفاقية لاهي لحماية التراث الثقافي إبان الصراعات المسلحة من عام 1954 والمساعي الحادثة عام 2008 للاتحاد الأوروبي لعمل ختم أوروبي للتراث الثقافي. وتعد الاتفاقية التي أبرمتها منظمة اليونسكو عام 1972 والتي دخلت حيز التنفيذ عام 1975م لحماية التراث الثقافي والطبيعي للعالم ذات أهمية هائلة حيث تقوم - حسب هذه الاتفاقية - بمنح لقب تراث عالمي من خلال منظمة اليونسكو والقائمة المنشورة عام 1978 لأماكن التراث العالمي التي تضم مايزيد عن ألف نصب تذكاري ثقافي وطبيعي في أكثر من مائة وستين دولة حول العالم. وأضافت منظمة اليونسكو لبرنامجها عن التراث الثقافي ركيزة ثالثة عام 1992م وهي التراث الوثائقي العالمي " *Memory of the World* " الذي يهدف إلى تأمين الدخول للوثائق المهمة ثقافيًا وتاريخيًا وحفظها من الدمار والنسيان.

تنظم مكتبات المقتنيات القديمة بانتظام معارض مع توفير منشورات علمية في معظم الأحيان لتقديم تراثها التاريخي لقاعدة جماهيرية أكبر. إلا أن الأماكن ذات التجهيزات الخاصة فحسب والمؤمنة مثل المتاحف هي من تقدم إمكانية عرض أهم القطع الفنية وأقيمها. وتواصل المكتبة العامة والحكومية والمكتبة الجامعية بمدينة (درسدن) في ولاية ساكسونيا في مبناها الذي تم افتتاحه عام 2002م التقليد القديم للفصل المكاني من العرض المتغير والدائم. تقع خزانة المقتنيات القيمة داخل متحف الكتب حيث تعرض القطع المتفرقة العديدة مثل مخطوطة مايا من القرن الثالث عشر أو أصل عمل "مرأة ساكسونيا" التراثي لأسباب خاصة بالحفظ لسنة أسابيع في العام. (صورة H. Ahlers, SLUB Dresden)



تشمل قائمة الوثائق التراثية العالمية مخطوطات قيمة ومقطوعات موسيقية ومقتنيات وبطاقات ومطبوعات ووثائق سمعية وصور وأفلام. وتم تسجيل تراث وثائق ألمانيا لأول مرة عام 1999م في أثناء ذلك حمل أكثر من عشرين قطعة من المكتبات الألمانية وغيرها من المؤسسات التي تعنى بالذاكرة ختم ذاكرة العالم. على المستوى القومي يمكن أن نذكر القانون الصادر عام 1955م والذي تم تعديله عام 2016م لحماية التراث الثقافي (قانون الحماية الثقافية) الذي يلزم بحماية الكنوز الثقافية الألمانية من انتقالها إلى الخارج. لذا تم تسجيل بعض الأعمال الفنية وغيرها من الموضوعات والأعمال التراثية ومنها إرث المكتبات لهذا السبب في سجلات التراث الثقافي القومي القيم على مستوى الولايات وفي جميع أنحاء ألمانيا. ينظم القانون أيضاً نقل التراث الثقافي في الداخل والخارج واستعادة التراث الثقافي الذي تم استيراده أو تصديره بشكل غير قانوني وهذا الأمر يستلزم بحث الأصل كي يمكن إثبات أصل القطعة الأثرية بلا أي مجال للشك.



تجذب مكتبة تريير (ولاية راينلاند بفالتس) اهتمام الكثير من السياح منذ وقت طويل التي تزور المدينة الواقعة على نهر موزيل كل عام حيث بها خزانات قيمة التي تفتح أبوابها أيام الأحد. كما يقدم المتحف المجهز بأحدث تقنيات الميديا كنوزاً قيمة جديرة بالإطلاع وذات أعلى قيمة. تملك المكتبة 2800 مخطوطة وثلاثة آلاف من الكتب المطبوعة الأولية ومائة ألف من المطبوعات القديمة. ومن ضمن المقتنيات المعروضة المدرجة في التراث الوثائقي العالمي لليونسكو كتاب الأنجيل (Codex Egberti) وكتاب نهاية العالم في تريير إلى جانب مطبوعات أولية قيمة مثل إنجيل جوتنبيرج ومخطوطات أصلية من العصر الحديث لنيكولاوس كوسانوس ويوهان فولفجانج فون جوته وكارل ماركس. في منتصف المكتبة يوجد كرتان للأرض والسماء (مدينة البندقية 1688 أو عام 1693م) (صورة StB/StA Trier)

المكتبة الألمانية



مع التحول الرقمي للمقتنيات التاريخية حققت المؤسسات الثقافية الألمانية مطلب منظمة اليونسكو في إتاحة التراث الثقافي مع التحول الرقمي للمقتنيات التاريخية. في الوقت ذاته تحقق الهدف السياسي في مواصلة تطوير ألمانيا لتصبح بلدًا ثقافيًا رقميًا من خلال عروض ذات قيمة نوعية كبيرة للمحتويات الرقمية. أكدت ألمانيا مجددًا على هذه الرغبة في الأجندة الرقمية في فترة 2014-2017، بينما نظمت المكتبات العلمية الكبرى منذ سنوات عديدة ورش عمل للتحول الرقمي القادر على الأداء وأتاحت عدد كبير من المخطوطات والمقطوعات الموسيقية والمطبوعات القديمة وغيرها من المجموعات للاستخدام المجاني على مستوى العالم بواسطة موارد ذاتية أو في إطار مشروعات ممولة تمويلًا خارجيًا. أدركت مؤسسات ثقافية أخرى فرص التحول الرقمي بمدى متزايد، ومن ثم يتضح أن الإتاحة الأيسر للمقتنيات تزيد الاهتمام بالأعمال الثقافية التذكارية المحفوظة وتجذب عدد أكبر من الناس للمتاحف والمكتبات ودور المحفوظات وغيرها من المؤسسات الثقافية. ويعني هذا الأمر بالنسبة للمكتبات ذات المقتنيات القديمة ضرورة عرض كنوزها إذا كان لديهم الرغبة في إثارة حماس الناس للتراث الثقافي أو الإبقاء على حماسهم وهذا الأمر يحدث اليوم من خلال العروض الدائمة أو الخاصة وندارًا ما يتم ذلك في إطار متحف جاذب للكتاب أو عرض لمقتنيات محفوظة خاصة. يوجد في العرض الرقمي حلولاً جديدة مثل تقديم عروض افتراضية عن طريق استخدام التطبيقات للأجهزة الطرفية الحاسوبية النقالة. يشترط التوقع الحالي من جودة نقل عالية ومعلومات إضافية متعلقة بالمعروضات على سطح عرض عالي الجودة ومتعدد الوظائف وتحسين كل شيء في الشبكة لكل نوع من الأجهزة الطرفية الحاسوبية إلى تعريف للمعايير التقنية والمتخصصة مثل المعايير الخاصة بالمكتبات. وتكون جميعًا شرطًا مسبقًا محوريًا لإنشاء منصات محددة الموضوعات وإقليمية وقومية ودولية ورقمية إلى جانب الشروط القانونية والمالية التي تتيح الدخول إلى التراث الثقافي. يمثل جمع بيانات متنوعة من مصادر مختلفة للغاية تحديًا كبيرًا إلا أنه يشمل على قدرة هائلة. تطالب المكتبة الرقمية الألمانية في تمثيل التراث الثقافي والعلمي الألماني المتنوع وفي الوقت نفسه مهمة تأمين القدرة التنافسية لألمانيا في العلم والبحث والتعليم. لذا فهي ليست موجهة خصيصًا للعلماء والباحثين وحدهم بل إلى عموم الناس. ومن هذا المنظور تفتح مجالًا مجانيًا ومريحًا لملايين الكتب والأرشيفات والسجلات والصور وفنون النحت والمقطوعات الموسيقية والوثائق السمعية والأفلام.

يتم تمويل المكتبة الألمانية الرقمية من الحكومة الألمانية المركزية والولايات على أساس الاتفاقية المبرمة عام 2009م. ويمثل المسؤولون عن المكتبة الرقمية الألمانية شبكة جديرة يشارك بها مؤسسات ثقافية وعلمية من الدولة والولايات والأقاليم من جميع الاتجاهات. والهيئات الممثلة في هذه الشبكة هي الجمعية العامة للأعضاء ومجلس الإدارة ومجلس الأمناء، ومقرها برلين بالقرب من مؤسسة الملكية الثقافية البروسية. يزيد عدد المؤسسات المسجلة عن 2700 مؤسسة إلا أن شركاء التعاون لا يقدمون البيانات المستخرجة والبيانات التعريفية والصور المصغرة مباشرة بل تستخدم مساعدة المؤسسة الخدمية الإقليمية. تم إطلاق المكتبة الرقمية الألمانية عام 2012م في نسخة تجريبية وإطلاق النسخة الكاملة الأولى عام 2014م. قدمت على بوابتها المكونة مما يزيد عن ثلاثمائة شريك ما يزيد عن 20 مليون عملاً في أكتوبر عام 2016م. لا تقدم المكتبة الرقمية الألمانية مقتنيات رقمية فحسب بل تعرض جزئيًا معلومات خدمية خالصة وهي في المقام الأول مواد من الأرشيفات غير المعروضة رقميًا. بهذه الطريقة تسعى لسد الفجوة في أداة محورية للتوثيق في ألمانيا للمعلومات المستخرجة والتراث الأرشيفي الرقمي.

وضعت المكتبة الرقمية الألمانية خطوطًا استرشادية وأسس عملها في الأعوام التالية في خطتها الاستراتيجية 2015-2020. حيث تسعى مستقبلاً لعرض المزيد من البيانات الثقافية بجودة أفضل ومواصلة تحسينها لمنصات بيانات.

من الأعمال التراثية ذات أعلى قيمة المخطوطات من العصر الوسيط مثل مخطوطة قصائد فاينجارتن التي ظلت محفوظة في دير طانفة الرهبنة البيديكتية بفانجارتن حتى عصر مصادرة الممتلكات. ومنذ ذلك الوقت وهي متاحة في مكتبة فورتمبيرج العامة في مدينة شتوتجارت (ولاية بادن فورتمبيرج) (كود HB 1 XIII). تعد من أهم المقتنيات لشعر الغزل الألماني في العصر الوسيط الذهبي وتضم قصائد للعديد من الشعراء منهم هارتمان فون أويه (صورة الشاعر كود 33r)



لا تكمن الأهمية الكبيرة للمكتبة الرقمية الألمانية من منظور قومي فحسب فهي تساهم في المكتبة الرقمية الأوروبية (Europeana) في تأمين وإتاحة التراث الثقافي الألماني على المستوى الأوروبي بوصفها أحد الركائز الأساسية. تربط المكتبة الرقمية الأوروبية - المسؤول عنها لجنة الاتحاد الأوروبي ومقرها مدينة لاهاي الهولندية - التراث الثقافي لكل الدول الأعضاء للاتحاد الأوروبي. حيث تكفل الدخول المجاني لكل أطراف الشعب من المهتمين للتراث الثقافي. ازداد عدد مجموعات المكتبة الرقمية الأوروبية بشكل سريع في ديسمبر 2016م. وانطلقت البداية بأكثر من 50 مليون عملاً فنياً وكتابياً ومقطع فيديو وسعي ووسائط أخرى.

وفقاً للتقديرات حدث تلف لقرابة 135 مليون كتاب صادر في ألمانيا بعد عام 1840م أي قرابة 12% و صارت غير قابلة للاستخدام. وهناك 30% تعرضت للإصفرار بشدة لدرجة استلزم إبعادها عن العرض لتجنب ضرر آخر للاستخدام. تتطرح إشكالية الترميم الأولي في حالات خاصة وإزالة الحموضة من أعداد كبيرة من المقتنيات لإنقاذ الكتب مثل مركز حفظ الكتب في لايبتيغ (ولاية ساكسونيا) موضوع أن الأموال التي توفرها الحكومة والولايات للحفاظ على التراث الثقافي المكتوب متواضعة للغاية بالنظر إلى حجم المهمة.



### حفظ المقتنيات

لم يفقد الأصل أهميته في العالم الرقمي. فالإتاحة الرقمية الشاملة ليست مكسباً كبيراً من وجهة نظر المستفيدين من الخدمة فحسب بل ومن وجهة نظر حفظ المقتنيات. حيث تساهم إتاحة أعمال رقمية بجودة عالية في حماية الأعمال الأصلية من الاستخدام المفرط حيث يمكن حفظها وفقاً لشروط تخزين مثالية في المخازن. فحفظها هي أحد أهم التحديات في عصرنا. دعّم حريق مكتبة أنا أماليا في مدينة فايمار عام 2004م وانهييار الأرشيف التاريخي لمدينة كولونيا عام 2009م من الرؤية السياسية والاجتماعية في أن تكون المحافظة على

الأصول المهددة بالخطر مهمة قومية. ألف تحالف الحفاظ على التراث الثقافي المكتوب الذي تم تأسيسه عام 2001م مجموعة من المذكرات ووجهات النظر لتتوير صانع القرار السياسي والرأي العام بهذه الرغبة. يتم تنظيم يوم قومي للحفاظ على التراث الثقافي المكتوب سنويًا في أماكن متنوعة عام 2014م وقعت مطالبها في إعلان فايماز الذي وقع عليه جهات بارزة.

يعود تأسيس **مركز التعاون للحفاظ على التراث الثقافي** المكتوب لمبادرة التحالف التي استوطنت المكتبة الحكومية في برلين عام 2011م والتي يقوم بتمويلها الجهة المكلفة من الحكومة الاتحادية للشؤون الثقافية والميديا والمؤسسات الثقافية للولايات. تستهدف جمع معارف لتأمين الأعمال الثقافية الخطية وتقييمها وتكوين شبكات لحث المؤسسات الحافظة للتراث على التعاون وتتوير الرأي العام عن تهديد التراث الثقافي ودعم مشروعات ونماذج على مستوى ألمانيا. صحيح يوجد برامج مختلفة على مستوى الدولة والولايات ومشروعات فردية لحفظ المقتنيات المهددة وإعادة ترميمها إلا أن هناك احتياج لخطة استراتيجية شاملة لحفظ المقتنيات القومية.

ومع توصيات باتخاذ إجراءات على مستوى ألمانيا للجهة المكلفة من الحكومة الألمانية عن الشؤون الثقافية والميديا قدم مركز التعاون للحفاظ على التراث الثقافي المكتوب عام 2015م جرد شامل للمقتنيات. بعدها كان يجب معالجة أوراق بحجم 1.8 مليون مترًا من الأرفف في الأرشيفات و9 مليون مجلد وفي المكتبات عن طريق عمليات إزالة حموضة شاملة في الفترة من 1851م إلى 1990م لأن في هذه الفترة الزمنية كانت تتم الطباعة على أوراق ذات مستوى حموضة عال وبنسبة كبيرة من الخشب. حتى وإن كان يتم معالجة واحد بالمائة فقط من التراث الثقافي المكتوب المهدد أو المعرض للضرر كل عام فإن التكاليف تقدر ب63 مليون يورو كل عام. وليس فقط على مستوى الحكومة المركزية بل أيضًا في الولايات الألمانية يوجد عدد متزايد من البرامج المتجاوزة للمؤسسات والهيئات والمشروعات للحفاظ على المقتنيات والمحفوظات. بعض الولايات لديها مركز بكفاءة كبيرة أو مؤسسات للحفاظ على إرث المكتبات والأرشيفات. على خلفية الكوراث المذكورة أعلاه ومنها فيضان نهري الإلبه والدانوب عامي 2002م و2013م اتحدت المؤسسات الثقافية المحلية في العديد من المدن الألمانية وكونت اتحادات طوارئ. ومن مهامها وضع خطط طوارئ وتخطيط مستقبلي لإجراءات الإنقاذ وتنفيذ تدريبات والاتصال بالمطافيء ومقدمي خدمات خاصة للتدخل في حالات الطوارئ والتجفيف بالتجميد. اهتمت لجنة اتحاد المكتبات الألمانية لحفظ المقتنيات وفريق عمل المحافظة عليها في قطاع أربعة من اتحاد المكتبات الألمانية منذ سنوات للتبادل المتخصص بين الخبراء.

### **البحث عن التراث المنهوبة في عصر النازية**

ثمة مجال آخر للانشغال بالتراث الثقافي. فمنذ مؤتمر واشنطن عن قيم الثروات من عصر الهولوكوست (1998) شعرت ألمانيا بمسؤوليتها في البحث عن التراث الثقافي واستعادته الذي تم سلبه من ملاكه ولاسيما من أصل يهودي في عصر النازية. أصدر المؤتمر الدائم لوزراء الثقافة إعلانًا مقابلا للحكومة الألمانية والولايات والاتحادات المهمة المحلية. ولتفعيل هذا الإعلان أصدر المفوض من الحكومة الألمانية للثقافة والميديا كتيب مساعدة الذي تمت معالجته وتنقيحه عام 2007م.

من جانب المكتبات وجدت المطالب الواردة في إعلان هانوفر عام 2002م صدى حيث تم تنظيم أربعة ندوات في هانوفر التي خصصت لموضوع التراث النازي المسلوب. حيث قدمت هذه الندوات للمكتبات منتدى للبحث في مقتنياتها عن الكتب الموصومة بمبادرة ذاتية.

ومنح تأسيس مركز بحث الأصل الذي نشأ عام 2008م وتوفير أموال حكومية للمشروع للبحث عن التراث المسلوب للنازية واستعادته دفعة حقيقية. جاء رد فعل اتحاد المكتبات الألمانية على الاهتمام القوي بالعمل النقدي لتاريخ المقتنيات الأحدث بتأسيس لجنة لبحث الأصل وتحديد. تم دعم مراجعة وتوثيق علاقات الملكية في الفترة الزمنية من عام 1933 وحتى عام 1945م من خلال كتيبات عملية وخطاً استرشادياً لاستقصاء التراث الثقافي المسلوب بسبب ملاحقات النازية وقاعدة بيانات (Looted Cultural Assets).

تم تسجيل بيانات عن التراث الثقافي المنقول أو المنهوب أثناء الرايخ الثالث أو أثناء الحرب العالمية الثانية ضمن قاعدة البيانات الفن الضائع (Lost Art) المدعوم من مؤسسة المركز الألماني لضياح التراث الثقافي في ماجدبورج حيث واصلت تلك المؤسسة منذ عام 2015م تكاليفات مركز بحث الأصل. يدرج ضمن اختصاصات المركز التراث الثقافي (الفن المسلوب) المنقول بسبب ظروف الحرب والمفقودات التراثية أثناء الاحتلال السوفيتي في جمهورية ألمانيا الديمقراطية. لا تقوم المكتبات وحدها بل الأرشيفات والمتاحف أيضاً بالبحث عن الأصل منذ سنوات عديدة. في حالات كثيرة تصب هذه في كثير من الأحوال في استعادة الكتب المسلوبة أو التعويضات المالية للمالك السابقين أو ورثتهم.

## المكتبة الرقمية

### التحول الرقمي بأسلوب التناظر

يركز العمل الخاص بالمكتبات على التطوير المتسارع للمكتبة الرقمية منذ سنوات عديدة ، فوفقاً لمتطلبات العلم والبحث تطورت مكتبات الكليات لتصبح مراكز للتزود بالمعلومات الرقمية والأبحاث كما أن برامج الدعم الخاصة بمركز البحوث الألمانية تهتم بالانتشار القوي لعرض المعلومات الإلكترونية. قد يبدو الرأي الذي تمثله الصحافة المعاصرة بأن التحول الرقمي للمجتمع بأسره مهمة ثقافية ومن ثم تلتزم المكتبات بأن تعترف بأنه لن يكون هناك حاجة لها من خلال التحول الرقمي لكل المصادر المكتوبة المنقولة فرضية مرفوضة من جانب المتخصصين في شؤون المكتبات إلا أن كلمة "التحول الرقمي" صارت الكلمة السحرية لكثير من المكتبات العلمية منذ وقت طويل.



تعزز مراكز التحول الرقمي في ميونخ (ولاية بافريا) ومدينة جوتنجن (ولاية ساكسونيا السفلى) المدعومة من مركز البحوث الألمانية من تأسيس المكتبة البحثية الرقمية الموزعة من خلال توفير المصادر الرقمية وعرضها. قام مركز التحول الرقمي في ميونخ في المكتبة الحكومية بولاية بافاريا بتنفيذ بعض المشروعات كما أنها توفر إمكانية التحول الرقمي بالتكليف. كونت تسع مكتبات سابقة تختص بالمجموعات الاستثنائية بإدارة مركز جوتنجن عام 1999م رابطة للتحول الرقمي لمقتنيات المجلات. يشمل أرشيف المجلات الرقمية الألمانية (DigiZeitschriften) قرابة 930 ألف بحثاً من أكثر من 730 مجلة علمية رقمية.

منذ أعوام تعمل مراكز التحول الرقمي الفاعلة في مدينتي ميونخ وجوتنجن التي تنفذ أيضا أعمال مولكة لها. قامت العديد من المكتبات الجامعية والعامية في الولايات على تأسيس مراكز خاصة بالتحول الرقمي وقامت بتحويل مقتنيات مختارة إلى الصورة الرقمية في ورش عمل بالتعاون مع شركات خدمية. جدير بالذكر أن شركة جوجل تقوم بعمل التحول الرقمي بأعداد كبيرة التي وجدت شريكا لها في ألمانيا ممثلا في المكتبة الحكومية بولاية بافاريا.

من المؤكد أن المكتبات لن تفوز في المنافسة مع مشروعات تجارية كبيرة ذات تمويل قوي للتحول الرقمي مثل كتب جوجل (*Google Books*) إلا أن قوة العروض التي توفرها المكتبات لا تكمن في الكم بل في جودة الأعمال الإلكترونية والبيانات التعريفية خاصة في ضمان إتاحة مجانية وعلى المدى الطويل. نشأ منذ عام 2005م بدعم من مركز البحوث الألمانية (DFG) على أساس التعاون نظام مركزي للدخول للأعمال المطبوعة المتاحة مجانياً التي تم تحويلها بأسلوب التناظر الرقمي من القرن الخامس عشر وحتى اليوم حيث يضم الفهرس المركزي للمطبوعات المحولة رقمياً بأسلوب التناظر الرقمي (ZVDD) حالياً 1.5 مليون عنوان.

لا توفر هذه البوابة نظرة عامة على المجموعات الرقمية بل تعكس في الوقت نفسه التنوع المذهل للمشروعات المحولة رقمياً التي تعني تنوع "الفلسفة" التي صارت جلية من تحويل المصادر المطبوعة إلى صورة رقمية. فهي تتيح بحثاً موحداً حيث لا يتم البحث عن عناوين ومؤلفين بل عن دور طباعة وأماكنها أو سنوات النشر (تمتد إلى قرون) وكذلك عناوين مقالات وعناوين فصول وفهارس محتوى. إن الفهرس المركزي للمطبوعات المحولة رقمياً بأسلوب التناظر الرقمي (ZVDD) يعد بمثابة مشروعاً مشتركاً لمجموعة عمل رابطة دور الطباعة الألمانية وتديرها المكتبة الجامعية والحكومية في جوتنجن. ستزداد أهمية المكتبة الرقمية الألمانية DDB التي ذكرناها آنفاً على المدى الطويل حيث تعمل على توفير مدخل مركزي مجاني بمدى كبير للثقافة والعلم لباقة متنوعة من فئات المستفيدين في المنطقة الناطقة باللغة الألمانية. فالبوابة القومية للمكتبة الرقمية الألمانية هي جزء من مبادرة الاتحاد الأوروبي لتأسيس مكتبة رقمية أوروبية تعرف باسم (*Europeana*) التي بدأت في ممارسة عملها فعلياً نهاية عام 2008م وتهدف إلى توفير التراث الثقافي الأوروبي. كما أن المجموعات الرقمية للمكتبات متاحة عبر البوابتين.

## مصدر مفتوح

تدعم أيضا الاتحادات المكتبية بالتعاون مع المؤسسات البحثية الألمانية وكثير من المنظمات العلمية فرصة توفير الإنترنت للنشر المجاني للأبحاث العلمية المنشورة وإتاحتها على مستوى العالم. تبنى اتحاد المنظمات العلمية الألمانية الفكرة المطروحة في إعلان برلين عام 2003م عن الإتاحة المفتوحة للمعرفة العلمية بالتوافق مع الإعلان الدولي المقابل عن المصادر المفتوحة وطالب بتحسين البنية التحتية المعلوماتية من منظور المصادر المفتوحة. تروج حركة المصادر المفتوحة لاستراتيجية ذات توجه مستقبلي للتواصل العلمي والتي تستفيد من إمكانات الإنترنت وفقاً "لمبدأ الدخول المجاني" لتبادل المعارف العلمية إلى جانب الشكل التقليدي لنشر العلم.

تتوجه في دور النشر التي تأسست في بعض الجامعات نحو المصادر المفتوحة توجهاً متزايداً وتدعم الشكل الإلكتروني للنشر وتخلت تماماً أو جزئياً عن الأشكال المطبوعة الموازية. لكنها تتسم بغياب عملية تقييم النظراء أو مراقبة صارمة للجودة مثل التي تمارسها دور النشر الاحترافية. ترسخ مساران للنشر كاستراتيجية مفتوحة

المصدر الطريق الذهبي والطريق الأخضر. الذين من الممكن أن يكملان بعضهما البعض. مرة يتعلق الموضوع بالنشر الأولي أو الحصري والآخر بالنشر الموازي.

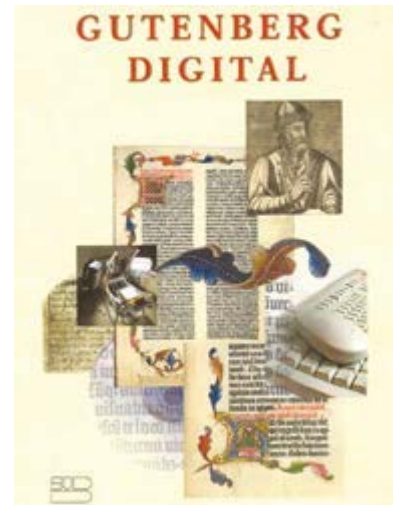
يشترط المبدأ المشاركة الفاعلة لمنتجي المعارف العلمية ومديري الإرث الثقافي. فعلى كل مؤلف أو صاحب لحقوق الملكية الفكرية أن ينقل لكل المستخدمين حق الدخول بالمجان والاستخدام وفقاً لهذا النوع من النشر، علاوة على نسخة كاملة من البحث المنشور على الخادم الأرشيفي لمؤسسة جديرة بالثقة لضمان الإتاحة على المدى الطويل.

يعارض الناشرون النشر بأسلوب المصدر المفتوح. لأن نموذج النشر البديل للشكل التقليدي لانتشار المعرفة من خلال دور النشر يحفز من أجواء المنافسة وينطبق الأمر نفسه على المؤلفين الذين يرون مخاطرة بالنسبة للمنتجين والمستقبلين أيضاً للمعارف العلمية ويشعرون بالقلق من ضمان جودة الأبحاث المنشورة وسلامة البيانات والإتاحة للوثائق على المدى الطويل وكذلك الاعتراف بمصادر الإنترنت في المجتمع العلمي كشرط للسمعة الشخصية والمسار المهني. توجه الكثير من الناشرين والمؤلفين والعلماء للحكومة الألمانية بطلب منشور عام 2009م في هايدلبرج للدفاع عن حقوق الملكية الفكرية المهددة من شركات المصادر المفتوحة مثل جوجل والحفاظ على حرية النشر للمؤلفين. حيث أن موقفهم موجه في المقام الأول ضد الطلب المكتوب في قوانين الجامعات لمؤلفي النصوص العلمية من منح حق النشر الثاني للجامعات كي تتمكن من إتاحة الدخول إلى الأبحاث في مستودعات الجامعات مجاناً من أموال حكومية.

### **التسجيل والحفظ على المدى الطويل**

مما لا شك فيه أن التسجيل والحفظ على المدى والطويل لكل الأبحاث المنشورة الإلكترونية يمثل تحدياً كبيراً الذي لا يشكل خطراً على المكتبات وحدها. وما يخص الإيداع القانوني تمت صياغة شرط قانوني بقانون عن المكتبة الوطنية الألمانية لجمع الأعمال المنشورة في ألمانيا في "شكل غير مادي وتأمينها" كي تجعلها قابلة للاستخدام للجمهور العام بشكل دائم. كما تم وضع الإجراءات القانونية المنظمة لتوسيع التكاليف بجمع الإصدارات على شبكة الإنترنت لصالح مكتبات الإيداع القانوني الإقليمية على مستوى الولايات. منذ سنوات يتم تطوير الشروط التقنية والمكتبية والتنظيمية للتسجيل والحفظ على مدى الطويل واختبارها.

بمناسبة مرور ستمئة عام على مولد يوهانيس جوتنبرج قام مركز التحول الرقمي بجوتنجن بالمسح الضوئي لكل الألف ومائتي واثنين وثمانين صفحة لمخطوطات إنجيل جوتنبرج بالمكتبة الجامعية والحكومية بجوتنجن (ولاية ساكسونيا السفلى) وعرضها على الإنترنت كإصدار على ذاكرة القراءة ذات الأقراص المدمجة (CD-ROM). تصل الفترة الزمنية الفاصلة بين الطباعة الأولى التي قام بها جوتنبرج بمساعدة التقنية الجديدة والتحول الرقمي لهذه المطبوعات عام 2000 إلى قرابة الخمسمائة وخمسين عاماً من تاريخ الكتاب والمكتبة. (صورة GDZ).



ومع شبكة الكفاءات الألمانية للتسجيل والحفظ الرقمي على المدى الطويل "نيسطور" (Nestor) التي أنشأت منذ عام 2003م صار هناك منصة للمعلومات والتواصل لكل المهتمين بالموضوع ولكل المجالات للتسجيل والحفظ على المدى الطويل. جدير بالذكر أن "نيسطور" هو اتحاد تعاوني يضم كثير من الشركاء ودور المحفوظات والوثائق والمتاحف والمراكز البحثية وغيرها من المؤسسات. حيث تم جمع المعرفة الخبيرة في مجموعات عمل عن موضوعات متخصصة محددة.

على أساس معيار التوحيد القياسي (DIN) "معايير الأرشيفات الرقمية الجديرة بالثقة على المدى الطويل" تقدم نيسطور عملية تقويم ذاتي ممتد وتمنح ختم "نيسطور" إذا كانت النتيجة إيجابية. تدعم وزارة التعليم والبحث مشروع (Kopal) (أي التأسيس التعاوني لأرشيف طويل المدى للمعلومات الرقمية) من عام 2004م حتى 2007م حيث يكمل هذا المشروع مؤسسة "نيسطور" في مجال التقنية وتطوير البرمجيات ومسارات العمل. كان هدف المشروع الذي يشارك به جمعية معالجة البيانات العلمية وشركة أي بي إم إلى جانب مكتبتين كبيرتين تأسيس حل تقني وتنظيمي لتأمين سلامة ودقة وإتاحة طويلة المدى للإصدارات الإلكترونية. بدأت مؤسسة كوبال عام 2007م عملها كأرشيف رقمي طويل المدى في تسجيل عشرات الآلاف من الوثائق الإلكترونية لصالح الشريكين المكتبة الوطنية الألمانية والمكتبة الجامعية والحكومية جوتنجن، منها مائة ألف إصدار إلكتروني جامعي تملكها المكتبة الوطنية الألمانية منذ عام 1997م من كل الكليات الألمانية.

تبحث كل المكتبات العلمية والأرشيفات وغيرها من مؤسسات الذاكرة عن حلول قابلة للتنفيذ بالنظر إلى النمو السريع في المعلومات الرقمية. يسري هذا تحديًا على كل المكتبات التي تمثل فيها المصادر الإلكترونية مصدرًا هامًا للتزود بالمعلومات لإتاحة "مقتنياتها" الفريدة من المعلومات البحثية والمتخصصة الرقمية في مجالات التقنية والعلوم الطبيعية على المدى الطويل على مستوى العالم. تدير مكتبة هانوفر للمعلومات التقنية بالتعاون مع شركائها في اتحاد مكتبات لايبنيثس للبحوث (Goportis) التسجيل والحفظ الرقمي على المدى الطويل والبرمجيات التجارية التي وجدت مستخدمين آخرين لها أيضًا في المنطقة الناطقة بالألمانية.

يعد نظام الحفظ طويل المدى للمواقع على شبكة الإنترنت من المهام الصعبة للغاية بسبب حجمها وحدها ولكن أيضًا لأنه يتم تحديثها باستمرار وتغييرها لذا فإن دورة حياتها قصيرة. كانت أكبر مؤسسة دولية وهي الأرشيف المشترك للإنترنت في سان فرانسيسكو تملك حجم يصل إلى 280 بليون موقع إلكتروني محفوظ في ديسمبر 2016م وتختص المكتبة الوطنية الألمانية في ألمانيا بحفظ المواقع الألمانية وتسجيلها (نطاق ".de") وثمة مثال آخر وهو مركز التحول الرقمي في ميونيخ حيث قام بعمل نظام تسجيل وإتاحة مكتبية (BABS) كنظام حفظ طويل المدى الذي يعيد استخدام سير عمل متطور لاستخلاص مواقع الإنترنت من قبل المكتبة الجامعية والحكومية في هامبورج.

ويجب أن نشير إشارة نقدية إلى أن الحفظ الرقمي طويل المدى يمثل مهمة وطنية الذي لا يتوفر له مسؤولية مؤسسية وبرنامج دعم طويل المدى. يُعد الحفظ طويل المدى أساسًا للمؤسسات ذات الصلة لكن يغيب عن المسؤولين عن الميزانية بوجه عام الوعي بأن هذه المهمة لا يمكن إنجازها من دون مصادر تمويل إضافية. في الوقت ذاته لا تتوفر إجابات على سؤال ماهي البيانات الرقمية الجديرة بالحفظ من منظور مجتمعي شامل.

## هياكل معلوماتية رقمية

يوجد تحد آخر للمكتبات تتمثل في الإنترنت. حيث تمثل محركات البحث مثل "جوجل" الذي تضم اليوم مليارات عديدة من المواقع وعروض مثل "جوجل سكولار" و"جوجل كلاود برنت" و"جوجل إرث" و"جوجل نيوز" وغيرها منافسًا ملموسًا للمكتبات مثل المنصات التفاعلية وفقًا لنموذج الويكيبيديا والمدونات على شبكة الإنترنت التي تعد بمثابة ما يعرف بالبرمجيات الاجتماعية لمواصلة تطوير الإنترنت (*Web 2.0*). يختار جزء كبير من مستخدمي المكتبات ومنهم الطلاب والمنتمين للجامعات محرك بحث كخطوة أولى للبحث ويصادف في الغالب عروضًا مكتيبية محددة أثناء البحث المتواصل. يبدو الترابط التقني والمنطقي لمصادر المعلومات المتنوعة للإنترنت متضمنة العروض المكتيبية إمكانية حل واحدة. ومع نشأة موقع دلالي " *Semantic Web* " وبيانات مترابطة " *Linked* "

" *Data* " أو بيانات مترابطة مفتوحة " *Linked Open Data* " تطورت إمكانات جديدة للبحث والمعلومات. حيث يتعلق الأمر ببيانات متوفرة في شبكة الإنترنت دون قيود قانونية (مفتوحة المصدر) ومرتبطة بواسطة لغات وصفية مناسبة تلقائيًا ببيانات أخرى المر الذي يتيح إدراج سياقات بحث مهمة متعلقة بالمضمون. لم تتطور المكتبات للمنافسة الهائلة للعروض التجارية من حيث الكفاءة. أما من ناحية الكفاءة فيمكنها الاستمرار بمنتجاتها إذا حافظت على مستويات الجودة العالية. ومنها الاستخراج العالي القيم لكل المصادر العلمية المهمة مع الأخذ في الاعتبار دومًا لبيانات معيارية مثل بناء إمكانات بحث متخصصة وبنية وأنظمة بحث.



توفر إحدى الكليات لطلابها التعلم في أجواء عصر الباروك في مكتبة مثل مكتبة العلوم الاقتصادية والاجتماعية لمركز التواصل والمعلومات والميديا بجامعة شتوتجارت هوينهايم (ولاية بادن فورتمبيرج) تكمن إدارة البيانات البحثية الرقمية في بؤرة التطوير للبنى العلمية الإلكترونية. يصاحب تأسيس الأدوات المناسبة عروض استشارات للعلماء وتأسيس منصة معلومات. (صورة UB Stuttgart-Hohenheim)



ومن الأمثلة المهمة المتجاوزة للأقليم بوابات علمية متخصصة ببواباتها العلمية القومية الأقدم (Vascoda) أو الاتحاد الأكاديمي (Academic LinkShare) الذي يهدف إلى استخلاص وإدارة متعاونة لموضوعات شبكية رقمية.

التي تقدمها مكنتبات متخصصة افتراضية عديدة ولكن أيضاً أنظمة دخول وإثبات مثل قاعدة بيانات نظام المعلومات (DBIS) بعشرة آلاف قاعدة بيانات منها 4750 متاحة مجاناً على الإنترنت والمكتبة الإلكترونية للمجلات (EZB) التي تتيح الدخول إلى ثمانية وثمانين ألف وخمسمائة مجلة. وكذلك الترخيص للمجلات الإلكترونية. يجب أن نذكر مجدداً الجرائد والكتب وقواعد البيانات. ويجب أن يكون رد المكنتبات عن العرض المتغير للمعلومات وسلوك المستخدمين المتغير في بناء نظام معلومات رقمي مدمج على المدى المتوسط الذي يشمل إدارة معلومات عصرية مثل خلق بيانات تعلم وبحث افتراضية. يدعم مركز البحوث الألمانية (DFG) تأسيس نظام شامل للتزود العلمي بالمعلومات من خلال برنامج دعم خاص، مثل *البيانات البحثية الافتراضية* وكذلك منصات العمل التي توفر المصادر المطلوبة من كل مجالات البنية التحتية للبحث العلمي الذي يقوم به العديد من العلماء من مختلف الدول .

مع مبادرة "معلومة رقمية" يستهدف اتحاد المنظمات العلمية تجهيز العلماء بأفضل بنية تحتية معلوماتية التي يحتاجونها للبحث للبحث. ولذا ركزت المبادرة منذ عام 2008م على ستة مجالات عمل وهي الترخيص القومي والمصدر المفتوح واستراتيجية المضيف القومية والبيانات البحثية الأولية والبيئة البحثية الافتراضية والشروط القانونية. جاءت المرحلة الثانية حتى عام 2017 بعد إتمام المرحلة الأولى من عام 2008م وحتى عام 2012م لاستئناف المبادرة الأساسية التي تتعلق على وجه الخصوص بتوفير إصدارات رقمية وبيانات بحثية ومقتنيات مصادر شاملة ومفتوحة قدر الإمكان وضمان إمكانية إعادة الاستخدام في سياقات بحثية أخرى وخلق شروط مثالية للانتشار الدولي والاستقبال لإصدارات وبيانات بحثية ودمج كل الوسائط الرقمية والمحتويات في بيئات بحثية. وطبقاً للمبادئ المتفق عليها من الاتحاد عام 2010 م للتعامل مع البيانات البحثية ترى كثير من المكنتبات في الكليات في *إدارة البيانات البحثية* مهمة جديدة لمؤسستها حيث يهدف تأسيس البنية التحتية التنظيمية والتقنية المناسبة وتوفير الموارد البشرية الملائمة بدعم من مركز البحوث الألمانية إلى الجمع والحفظ والاستخراج وخاصة الإتاحة على المدى الطويل للبيانات البحثية. ومثلما يحدث في توفير الدخول لمصادر إلكترونية محمية أخرى يجب التفكير في عمل نظام إدارة للحقوق في هذه الحالة أيضاً.

## الخلاصة والنتائج

تستطيع المكتبات سواء العامة أو العلمية تقديم خدماتها للمواطنين بالطريقة الموضحة إذا ضمنت وجودها وإمداد المسؤولين عنها بالميزانيات المادية المناسبة والموارد البشرية. وبالتالي لن يكون للسؤال عن مستقبل المكتبة بعدًا على مستوى المضمون والتقنية فحسب بل وعلى المستوى السياسي أيضًا. ويجب السعي ليس فقط أمام المسؤولين السياسيين بل الميديا والشعب كافة على ترويج أن المكتبات منوط بها دور محوري في مجتمع المعلومات. ومن الممكن أن تقي المكتبات بهذا الدور والتوقعات ذات الصلة عندما تعرف تحديات مجتمع المعلومات وتقبلها، وإذا استخدمت مجالات للابتكار التكنولوجي والتحسينات التنظيمية بشكل مستمر وتواجه نقاط الضعف السياسية والمالية والهيكلية لعمل المكتبات الألمانية بفاعلية وتأثير، لتظل المكتبات في المستقبل كما كانت دائمًا.. بوابات تفتح طرق وإمكانات متعددة.

"مكتبة القرن الحادي والعشرين": في بداية التخطيط لمكتبة مركزية جديدة للمكتبة الحكومية في مدينة شتوتجارت(ولاية بادن فورتمبيرج) كان يوجد خطة مكتبية ذات توجه للمستقبل. تأسست البناية التي افتتحت عام 2011م (من تصميم المهندس المعماري يون يونج بي) كمحور ثقافي للحى الأوروبي الجديد خلف محطة القطار الأساسية وجزء من مشروع القرن شتوتجارت 21. يثير المكعب الهائل الإعجاب بطواقه التسعة العلوية والطابقين السفليين في الداخل من خلال قاعة عرض على شكل مخروطي الذي يعرض الأدب الروائي بينما المقتنيات الأخرى تقع خلف جدران المعرض. ويشمل التصميم مقهى (Café LesBar) والحديقة العلوية وقاعة محاضرات ومكتبة للذين لاينامون وهي عبارة عن جهاز أوتوماتيكي متاح الدخول عليه على مدار الساعة به كتب ووسائط مرئية وصوتية. (صورة B. Ehlig)





د. لودجر سوريبه، مواليد 1953

**Dr. Ludger Syré**

درس التاريخ وعلوم اللغة الألمانية وآدابها في مدينة فرايبورج وميونخ وتوبينجن وحصل على درجة الدكتوراه في تاريخ شرق أوروبا، وتلقى سورييه تدريبا في توبينجن وكولونيا ليصبح أمين مكتبة. منذ عام 1987 يعمل سورييه مقررا للتاريخ وفقه اللغة الألمانية كما يشارك العمل في بيلغرافيا ولاية بادن فورتمبيرج ومدير الرقمنة في مكتبة ولاية بادن فورتمبيرج في كارلسروه. عمل بالتدريس في معهد التاريخ بجامعة مانهايم وفي بيت الكفاءات في كارلسروه، في الفترة من 1992 و2002 ظل عامين في مجلس الإدارة باتحاد أمناء المكتبات الألمانية وثمان سنوات عضوا في لجنة الاتحاد ذاته. كما ظل لمدة سبع سنوات رئيسا لمجلس إدارة اتحاد المكتبات الألمانية في ولاية بادن فورتمبيرج. ألف العديد من الكتب والمقالات المنشورة في دوريات والإصدارات.



يورجن زيغلديت، مواليد 1953

**Jürgen Seefeldt**

درس شئون المكتبات العامة في مدينة كولونيا، ثم تدرج في المناصب بدءا من أمين مكتبة حاصل على دبلوم المكتبات في مكتبة مدينة هام، ثم في المكتبة المتخصصة التابعة لاتحاد المصانع الإلكترونية الفستقالية في مدينة دورتموند. في الفترة من 1979 حتى 1985 شغل منصب نائب مدير مكتبة مدينة هيرنه ثم مدير مكتبة دائرو أونا في الفترة من 1989 حتى 1991. ومن 1999 حتى 2004 عمل مديرا لفرع مكتبة راينلاند بفالس في مدينة كوبلنز. من عام 2004 وحتى 2014 عمل مديرا لفرع مكتبة ولاية راينلاند بفالس،

درس في المعهد الفني العالي بمدينة كولونيا، من 1995 حتى 1998 شارك في إصدار مجلة منتدى المكتبة والمعلومات، وظل من عام 1989 حتى 2001 عضوا في مجلس إدارة اتحاد المكتبات الألمانية، ورئيسا لمجلس إدارة فرع الاتحاد بولاية راينلاند بفالس من عام 1998 حتى 2014. ألف العديد من المقالات والأبحاث العلمية وشارك ميتس في وضع مخطوطة "الأدب الترفيهي في المكتبات العامة" كما شارك آخرين في كتابة الطبعة الثالثة من كتاب "كيان المكتبات في ألمانيا الاتحادية" وكتاب الدراسات "المكتبات ومجتمع المعلومات في ألمانيا- مقدمة".